

الولاية

الولاية من وحي الأنبياء

تأليف

مؤلفه آية الله العظمى السيد
الشيخ محمد باقر المجلسي

الجزء الثاني

نشرت

مكتبه الإمام الصادق العاشر
جميع الإمام الصادق الكوث

الولاية

بِحَثِّ حَوْلِ الْوَلَايَةِ
مِنْ وَحْيِ الْقُرْآنِ

الأعواد

موقع الأوحاد
Awhad.com

طبع على نفقة
الحاج/ أحمد طاهر حسن البغلي وزوجته

الولاية

بمحة حول الولاية
من وحي القرآن

« مقدمة لعلم تفسير القرآن »

تأليف

سمحة آية الله العظمى المولى
الحاج ميرزا عبد الرسول الحائري الكوفي

تحقيق

الحاج علي العسيلي العاملي

الجزء الثاني

منشورات

مكتبة أهل البيت
جامع أهل البيت الكوفي

محنة النشر والتوزيع
جامع أهل البيت الكوفي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ .

المائدة: ٥٥

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ:

وَلَايَةٌ عَلَيَّ حِصْنِي فَمَنْ
دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ عَذَابِي .

مشارك انوار اليقين : ص ٢٤

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) :

« مَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَعَلِيٌّ وَوَلِيُّهُ »

منتخب كنز العمال : ٣٠/٥

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) :

« مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ »

مُسْنَدُ أَحْمَدَ ٢٣١/١

عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

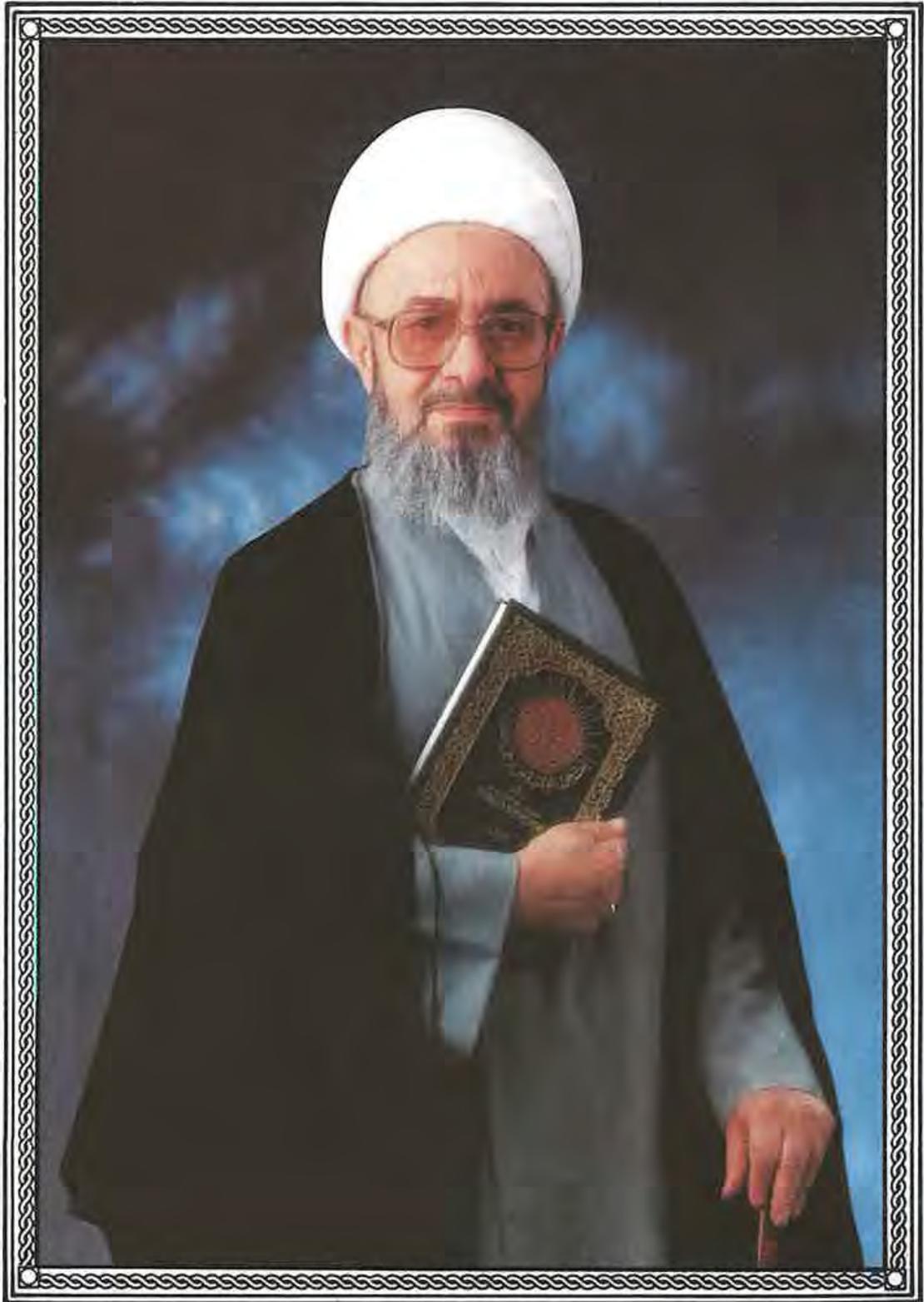
يَا عَلِيُّ! أَنْتَ صَاحِبُ حَوْضِي، وَصَاحِبُ لَوَائِي، وَحَبِيبُ قَلْبِي
وَوَصِيِّي، وَوَارِثُ عَلِيٍّ، وَأَنْتَ مُسْتَوْدَعُ مَوَارِثِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي
وَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ عَلَى أَرْضِهِ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى بَرِيئِهِ، وَأَنْتَ رُكْنُ الْإِيمَانِ، وَعَمُودُ
الْإِسْلَامِ، وَأَنْتَ مِصْبَاحُ الدُّجَى، وَمَنَارُ الْهُدَى، وَالْعَلَمُ الْمَرْفُوعُ لِأَهْلِ
الدُّنْيَا. يَا عَلِيُّ! مَنْ اتَّبَعَكَ نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْكَ هَلَكَ، وَأَنْتَ الطَّرِيقُ
الْوَاضِعُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَأَنْتَ قَائِدُ الْفِرَاحِجِيِّينَ، وَنِعْسُ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَنْتَ مَوْلَى مَنْ أَنْتَ مَوْلَاهُ، وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، لَا يُحِبُّكَ إِلَّا
طَاهِرُ الْوِلَادَةِ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا خَبِيثُ الْوِلَادَةِ، وَمَا عَرَّجَنِي رَبِّي
عَزَّوَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَلَّمَنِي رَبِّي الْإِقْتَالَ :
يَا مُحَمَّدُ! اقْرَأْ عَلَيَّ مِنَ السَّلَامِ، وَعَرِّفْهُ أَنَّهُ إِمَامُ أَوْلِيَائِي
وَنُورُ أَهْلِ طَاعَتِي، وَهَدْيُكَ هَذِهِ الْكِرَامَةُ!

الأمم

﴿١﴾ رُوحُ أَيْمَى الطَّاهِرَةِ ...
إِلَى الَّتِي رَبَّتَنِي فِي أَحْضَانِ الدِّينِ ...
إِلَى الَّتِي مَزَجَتْ رُوحِي وَجِسْمِي بِجَلِيْبِ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَايَةِ ...
إِلَى الَّتِي أَنْارَتْ حَيَاتِي بِحَمْدٍ وَالْحَمْدُ، وَعَوَّدَتْ
لِسَانِي عَلَى ذِكْرِ الْأُمَّةِ الْأَطْهَارِ، أَصْحَابِ الْفَضْلِ،
وَالْفَخْرِ وَالْعِزَّةِ .
إِلَى الَّتِي عَصَمَتْ رُوحِي بِجَبَلِ مَحَبَّتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ ...
إِلَى الَّتِي مَاعَرَفَتْ أَنْفُسَهَا الْمُبَارَكَةَ إِلَّا حُبَّهُمْ ،
وَهُوَ آخِرُ مَا أَخَذَتْهُ مِنَ الدُّنْيَا ...
إِلَى الَّتِي فَارَقْتَ الْحَيَاةَ ، وَشَوَّقَتْ عَظِيمٌ ، وَحَيْنٌ
دَافِقٌ نَيْدَانَهَا إِلَى لِقَائِهِمْ ، فَكَانَتْ مَعَ مَنْ أَحَبَّتْ ،
مُبَارَكَةٌ مَعَ الْأَنْبَارِ وَالصَّالِحِينَ ...

﴿٢﴾ يَا أَيْمَى الطَّاهِرَةِ أُمِّي مَا كُنْتُ ، رَاجِحًا
فَضْلَ الْمَشَارَكَةِ فِي الْأَجْرِ وَالشَّوَابِ !

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ لَوْلَى اللَّهِ لَفِئَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ سَوَاءً مَوْجًا سَائِبًا وَتَارَةً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ لَوْلَى اللَّهِ لَفِئَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ سَوَاءً مَوْجًا سَائِبًا وَتَارَةً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ لَوْلَى اللَّهِ لَفِئَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ سَوَاءً مَوْجًا سَائِبًا وَتَارَةً

نبذة من حياة المؤلف

١ - نسبه :

هو الميرزا عبد الرسول ابن العبد الصالح ، والإمام المصلح ، آية الله العظمى ، المرجع الديني الكبير ، الحاج ميرزا حسن الإحقاقي الحائري الأسكوئي ، ابن العلامة الكبير والمرجع الديني ، آية الله العظمى ، الحاج ميرزا موسى الإحقاقي الحائري الأسكوئي ، ابن فقيه عصره ، ووحيد دهره ، وسلمان زمانه ، الجامع للمعقول والمنقول ، والحاوي للفروع والأصول ، الحكيم الإلهي ، والمرجع الديني ، المولى الميرزا محمد باقر الأسكوئي ، ابن العالم العالم ، والفقيه الكامل ، المجاهد في سبيل الدين ، والمروج لأحكام سيد المرسلين ، والناشر لفضائل الأئمة المعصومين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، الأخوند محمد سليم الأسكوئي ، أعلى الله مقاماتهم .

عُرف علامتنا ، واشتهر باسم : عبد الرسول الحائري الإحقاقي الأسكوئي ، خادماً الشريعة الغراء ، وناشراً فضائل الأئمة

الميامين الأطهار ، صلوات الله عليهم في الأدوار والأكوار .
وهكذا نرى أن سماحته تسلسل من والد ماجد ، وعم كبير ،
وأجداد سابقين ، كانت حياتهم مليئة بالفخر والشرف ، والعلم ،
ونخص بالذكر ، زعيم الأسرة الأكبر ، سماحة العالم العامل ،
المجاهد في سبيل الدين ، الأخوند محمد سليم الأسكوئي (قدس
سرّه) .

٢ - ولادته :

ولد ، حفظه المولى ، في (العشرين من مهر عام
١٣٠٧ هـ . ش / الموافق للثاني عشر من شهر تشرين الأول عام
١٩٢٨ م) ، في مدينة الكويت ، وسط أسرة تميزت بالعلم
والتقوى ، وولاية ومحبة أهل بيت العصمة (ع) ، واختار والده
اسمه (عبد الرسول) على أمل أن يكون مستقبلاً من خدّمة الدين
المقدس للرسول الأكرم (ص) .

● إلى (كربلاء) :

وحمله والده عبر طريق الخليج ، وشط العرب ، إلى كربلاء
المقدسة ، وهي محل التقاء أهل الولاء ، ولم يكن آنذاك ، قد
اجتاز العشرين يوماً من عمره ، فألفت مشامه وحواسه عطر التربة
الحسينية المقدسة ، وترعرع وجوده وكيانه في تلك التربة
الطاهرة ، إلى جانب ماء الفرات .

كان والده الجليل دائم السفر بسبب مهماته التبليغية الدينية ،
لذلك فإنّ والدته تكفلت بتربيته ، وأشبع جسمه وروحه بحنانها
الدايق ، وعطفها الزائد ، ولبن محبة أهل البيت (ع) وولايتهم ،

منذ لحظات حياته الأولى .

● إلى (أسكو) :

انتقل مع والده الجليل (عام ١٣١٢ هـ . ش / ١٩٣٣ م) إلى (أسكو) إحدى مناطق (آذربيجان) لأنَّ والده كلف من قبل سماحة العلامة ميرزا محمد باقر المشهور بـ (ميرزا آغا) للتبليغ الديني في المنطقة المذكورة انطلاقاً من (أسكو) . وكان علامتنا في الخامسة من عمره ، وما أن بلغ السادسة ، حتى عين له والده ، السيد أحمد مدرس فسقنديسي ، ليعلمه القرآن الكريم ، وبعض المقدمات ، وقد وُفق العلامة ، وخلال عدة أشهر ، إلى تعلم قراءة القرآن الكريم ، ومعرفة جوانب من أصول الدين والمذهب ، والواجبات والمنهيات ، والضرورات من الشرع المطهر ، بفضل جهود ذلك الأستاذ الجليل ، رحمة الله عليه .

● الطفولة البريئة :

ولقد تميّز سماحة العلامة بحبه للأذان ، حيث كان يصدق فيه في الأوقات الشرعية المحددة . ومن ذكرياته الجميلة ، عن تلك الفترة التي كان يقيم فيها الأذان ، وعمره لم يكن يتجاوز السادسة ، أنه في إحدى المرات ، وعندما وصل إلى الشهادة الثانية ، وبدلاً من أن يقول : «أشهد أن محمداً رسول الله» ، قال : «أشهد أن محمداً كاظمُ الله» !

وبعد أن سمع والده الجليل هذه الفقرة ، خاطبه معترضاً ومستغرباً :

- لماذا تقيم الأذان اليوم بهذا الشكل ؟

ولماذا قلت (كاظمُ الله) بدلاً من أن تقول (رسولُ الله) ؟
فأجابه علامتنا - حفظه المولى :-

- أبي العزيز ! ليس من الإنصاف أن يرد إسمي (رسول) في الأذان دوماً ، فأردت هذه المرة أن أذكر اسم أخي (كاظم) .

لقد كان يرغب بتفكيره الطفولي البريء ، أن يشيع المساواة بينه وبين أخيه ، ويواسيه بهذا الشكل ، علماً أن أخاه العزيز الحاج أحمد ، كان يعرف بـ (كاظم) !!

● تلميذ في المدرسة :

اجتاز الصفوف الابتدائية الثلاثة الأولى في مدرسة (شابور) في (أسكو) ، مكان إقامة والديه . وبعد أن أنهى تلك الصفوف ، دخل في درس خاص آخر ، ومن نوع آخر ، تحت إشراف جدته لأمه ، وكانت سيدة جليلة عالمة ، حنونة ، مفكرة ، مثقفة ، ولها إمام كامل وتام بقراءات القرآن الكريم ، وتفاسيره ، وآثار وأخبار أهل بيت سيد المرسلين (ص) . كما كانت تحفظ تفاصيل تاريخ الأنبياء الماضين . هذه السيدة كانت تستقبل علامتنا ، وتلقنه مختلف العلوم والمعارف ، بلغة فارسية فصيحة ، كما كانت تضمن أحاديثها تلك مبادئ الواجبات والمحرمات لأحكام الشريعة المقدسة ، مما ترك أثراً بالغاً في أسسه العقائدية ، وكانت توصيه دائماً بالحذر من الوعاظ المزيفين ، والمتلبسين برداء علماء الدين من العاطلين اللاهثين وراء الفتن والمصالح الشخصية البغيضة .

● إلى (كربلاء) :

في السنة العاشرة من عمره ، وفق برفقة والده وأفراد

الأسرة ، في السفر إلى كربلاء المقدسة في العراق ، حيث أقاموا عند جده الجليل سماحة آية الله الحاج ميرزا موسى ، وأنهى الصف الابتدائي الرابع في المدرسة (الحسينية الإيرانية) ، في كربلاء .

وكان بالإضافة إلى ملازمة دروسه والجد والاجتهاد فيها ، يقضي أوقات فراغه عند سماحة جده الأجد ، يحضر مجالسه المباركة ، حيث كان آنذاك مرجعاً وصاحب التقليد الواسع بين أبناء الشيعة من العرب والعجم ، وكان يحفظ الشيء الكثير من ينابيع حكمته وفضيلته .

● إلى (أسكو) :

وفي أوائل عام (١٣٢٠ هـ . ش / ١٩٤١ م) انتقل من كربلاء المقدسة إلى (أسكو) في إيران ثانية ، ولما كان في (گرگان) مع والده ، شهد هجوم الروس على إيران ، وذلك نهار الثالث من شهري ود عام (١٣٢٠ هـ . ش / ٢٥ آب ١٩٤١ م) ، حيث قصفت الطائرات الحربية مدينة (تبريز) ، وعدداً آخر من مدن (آذربيجان) ، واحتلت قواتهم جميع طرق المواصلات والقواعد العسكرية ، والمعسكرات في المنطقة ، مما أدى إلى قتل وإصابة العديد من أبناء البلد الأبرياء والمظلومين ، وذلك ترك أثراً عميقاً في أنفاس علامتنا الطيبة .

فعاد الجميع من (گرگان) عبر طرق ومسالك وعرة ، ومرحلة شاقة ، إلى (أسكو) وكان قد احتلها الروس ، ومارسوا فيها أبشع الجرائم ، وبالطبع كان يسمع علامتنا ببعضها ، كما كان يشهد فصول بعضها الآخر .

● إلى (مشهد) :

لم تستطع العائلة البقاء في هذا الجو الموبوء بالجرائم والأعمال الوحشية المختلفة في (أسكو) حيث أقاموا في زقاق (كُبنديسبز) . وكانت بداية الحرب العالمية الثانية .

وفي تلك الأثناء اجتاز العلامة الصفيين الخامس والسادس الابتدائي ، بتفوق كبير في مدرسة (ابن يمين) الابتدائية ، في (مشهد) ، وكان يرغب كثيراً في دخول المرحلة الإعدادية الثانوية ، ويواصل تحصيله العلمي ، للوصول إلى الشهادات الجامعية .

● إلى (الكويت) :

ولكن في عام (١٣٢٢ هـ . ش / ١٩٤٣ م) ، أصراً ، جمع من الزائرين للمدينة المقدسة على والده الماجد ، أن ينتقل معهم إلى الكويت ، فلبى دعوتهم قبل افتتاح المدارس ، وتركت العائلة الطاهرة مجدداً مدينة (مشهد) المقدسة ، تحت ظروف قاهرة ، متجهين إلى الكويت .

استقبل العالم الكبير وعائلته المبجلة ، في الكويت ، استقبلاً حافلاً ، وراح يمارس والده مهماته التبليغية الدينية على أكمل وجه ، وبعد ذلك توجه إلى الحج برفقة مجموعة من الكويتيين والأحسائيين الذين دعوه إلى زيارة الأحساء ، بل الانتقال إليها ، والإقامة فيها رغبة منهم في الانتفاع بدعوته ، وتبليغاته ، وعلومه .

● إلى (الأحساء) :

وانتقلت العائلة مجدداً ، سالكين طريقاً صحراوية قاسية ،

حيث وصلوا إلى الأحساء ، فاستقبلتهم جموع المشتاقين والمحبين في بلدة (عين نجمة) ثم إلى (الهفوف) في منطقة (الهجر) إحدى المناطق الرئيسة الثلاثة في المملكة العربية السعودية . والجدير بالذكر أن (الهفوف) تجاور قرية (مطيرفي) مسقط رأس سماحة الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي - أعلى الله مقامه - .

وعلى الرغم من أن علامتنا كان آنذاك ، وفي تلك الفترة ، منشغلاً في دراسة المقدمات ، إلا أنه بسبب حبه وتعلقه بالموضوعات المرتبطة بأهل بيت العصمة (ع) ، ورغبته في كسب المعارف الدينية ، فقد دأب على حضور مجلس الدرس في الحوزة العلمية التي أنشأها والده في (الهفوف) ، والتي كانت تدرس السطوح ، والبحث الخارج في الفقه ، والأصول ، ونصوص الحكمة لآل محمد (ع) .

وعين والده الماجد - حفظه المولى - حضرة الشيخ الأجل أحمد أبي علي الأحسائي ، مدرساً لعلامتنا ، فانشغل بتحصيل العلوم الدينية ، والمعارف الإسلامية ، تحت إشراف هذا الأستاذ الجليل ، وأبرز تقدماً ملحوظاً في مراتب التحصيل العلمي ، بحيث لم تمض سوى فترة وجيزة على دراسته ، حتى اقترح أستاذه الجليل الأحسائي على سماحة والده الماجد ، أن يشرفه بزي علماء الدين .

● الشيخ عبد الرسول :

وفي ليلة الثالث من شعبان (عام ١٣٢٣ هـ . ش) ، ليلة ولادة خامس آل الكساء ، عليه آلاف التحية والثناء ، حيث كان أهالي الأحساء قد أقاموا في تلك الليلة حفلاً بالمناسبة السعيدة ،

حضره عدد كبير من العلماء ، والفضلاء ، وعموم الناس ، بادر سماحة والده الماجد ، وأمام تلك الجموع ، إلى تشريفه العلني بالزبي المقدس لعلماء الدين .

● إلى (الكويت) :

لبثت العائلة في بلدة الأحساء عاماً واحداً ، تعلم خلالها علامتنا وأخوته ، اللغة العربية الفصيحة ، وأتقنوها ، ثم بعد هذه السنة تركوا البلدة الطيبة ، متجهين إلى الكويت ، حيث أكمل تحصيله لعلوم المقدمات ، والصرف والنحو ، والمنطق .

● إلى (كربلاء) :

بعد مدة ليست طويلة ، عادت العائلة إلى بلدة كربلاء الطيبة ، وواصل علامتنا تحصيله العلمي هناك ، على يد والده الماجد ، وعلامة آخر هو الشيخ محمد علي الخراساني ، في (المدرسة الهندية) في كربلاء ، كذلك كان يدرس على يد السيد جعفر التبريزي في (مدرسة الترك) ، حيث انشغل بإكمال الدورة الأولى من مقدمات الأدب العربي ، مع طالب فاضل ، آخر ، هو الشيخ محمد جواد خسروشاهي .

● إلى (مشهد) :

بعد فترة من الإقامة في كربلاء المقدسة ، عزم سماحة والده الماجد ، على السفر إلى إيران مجدداً ، وإلى (مشهد المقدسة) بالتحديد ، وكان ذلك بالفعل ، حيث درس علامتنا في (مدرسة خيرات خان) عند العلامة الجليل أديب نيشابوري ، كتاب (مغني اللبيب) ، في علم النحو ، وكتاب (المطول) ، في علم المعاني

والبیان والبديع . وكذلك فقد درس في (مدرسة نواب) ، عند العلامة الكبير سماحة آية الله ميرزا جعفر زاهدي ، حيث درسه (شرح المنظومة) ، للحاج ملاهادي سبزواري ، فضلاً عن دراسة علم المنطق والحكمة . كما درس تفسير القرآن الكريم عند المفسر القدير محيي الدين مهدي الهي قمشه إي ، صاحب (خلاصة التفاسير) المعروف . وكذلك درس علم العرفان عند الخطيب ، والعارف الفريد ، كمالي سبزواري ، ودرس الأصول ، والفقه ، وحكمة أهل البيت (ع) مجدداً ، عند سماحة والده الماجد .

وفي تلك الأثناء ، أثمرت دراسته تلك عن كتاب صنفه وطبع مستقلاً باللغة الفارسية ، ووزع في أنحاء إيران بعنوان (نامه شيعيان / رسالة الشيعة) ، وأعيد طبعه ثلاث مرات ، ثم ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية ، كما أنه طبع طباعة فاخرة في (أمريكا) ، كما أنه عُرب وطبع في بيروت ، ووزع بإسم (رسالة الإيمان) ، ويعتقد أنه طبع أيضاً باللغة الأردية في (باكستان) .

● إلى (تبريز) :

بعد مرور عامين على إقامة علامتنا مع عائلته في مدينة (مشهد المقدسة) ، وحضوره الدائم في مجالسها وحوزاتها العلمية ، واستفادته من دروس العلماء الأعلام ، والأساتذة الأجلاء ، أصر أعيان (تبريز) على عودة والده الماجد معهم ، من أجل إحياء مسجد (جهل سُتون حجة الإسلام) ، الذي كان قد أغلق من فترة ، والعمل على تنشيط مدرسة (صاحب الأمر العلمية) التي كادت أن تفرغ من الطلاب ، إضافة إلى معالجة المشاكل

العلمية والدينية التي كانت تواجه الناس هناك .

وصل الوالد مع العائلة المباركة إلى مدينة (تبريز) ، وتسلم رعاية مسجد (جهل سُتون حجة الإسلام) ، وهو أكبر مسجد في المدينة ، وقد شرح علامتنا قصة المسجد المذكور في مقدمة كتاب (صحيفة الأبرار) للمرحوم محمد تقي حجة الإسلام المتخلص بـ (نير) .

رُمت مدرسة (صاحب الأمر عليه السلام) بمساعدة بعض القادرين من الفضلاء الأخيار ، وفتحت أبوابها لاستقبال الطلبة من جديد ، وكلف سماحة العلامة المعظم ميرزا حسن الإحقاقي ولده علامتنا ، بمهمة إدارة المدرسة ، والإشراف عليها ، فانشغل في تدريس وإعداد ذلك الشباب المؤمن ، طبقاً لنظام ومخطط علمي مدروس ، وفي الوقت نفسه واصل دراسته العلمية :

٣ - دراسته :

- تابع دراسة علم المعاني ، والبيان ، والبديع ، في (المطول) ، على يد الشيخ علي أكبر النحوي التبريزي .
- كما أنه أنهى دراسة علم التفسير ، وكتاب (شرح الفوائد) ، و (شرح الزيارة الجامعة) للأحسائي .
- ودورة كاملة في الفقه والأصول لدى المحاضر المبارك لوالده الماجد .
- ودرس كتاب (معالم الأصول) ، و (شرح اللمعة الدمشقية) ، في محضر سماحة آية الله ثقة الإسلام .
- أتم دراسة كتاب (مغني اللبيب) ، و (شرح منظومة

السبزواري) ، في محضر سماحة العالم الرباني ميرزا محمد جواد عميد الإسلام .

● ودرس كتاب (المكاسب) للشيخ الأنصاري ، في محضر سماحة آية الله السيد مهدي آنكجي ، وسماحة آية الله ميرزا عبدالله مجتهدي سرايي .

● ودرس كتاب (شرح منظومة السبزواري) مرة أخرى ، و(رسائل الشيخ الأنصاري) ، وقسماً من البحث الخارج في (العروة الوثقى) للسيد كاظم يزدي (قدس سره) ، و(جامع المعقول والمنقول) في محضر العلامة السيد مرتضى المستنبت الغروي .

● ودرس كتاب (قوانين الأصول) ، و(شرح الباب الحادي عشر) ، في محضر سماحة الشيخ ميرزا جعفر شيخ الأئمة .

● ودرس كتاب (الأسفار الأربعة) لملاً صدرا ، والبحث الخارج في (تبصرة العلامة) ، في محضر سماحة السيد إبراهيم العلوي الخوئي .

● ودرس كتاب (كفاية الأصول) للأخوند الخراساني ، في محضر سماحة السيد مرتضى المستنبت الغروي .

● وكان يحضر في الحوزة العلمية ، لسماحة الحاج ميرزا فتاح شهيدي ، وسماحة العلامة ميرزا زنوزي ، للإستفادة من درس البحث الخارج في أصول الفقه .

ومن الجدير بالذكر أن الأساتذة الكبار الذين نال شرف التلمذ على أيديهم ، كانوا من العلماء الذين درس معهم في

(النجف الأشرف) ، وفي (قم) ، حيث سبقوه في التحصيل العلمي ، كما أن الدروس التي كان يتلقاها منهم ، كان يعيد تدريسها لأعداد كبيرة من طلبة العلوم الدينية في مدرسة (صاحب الأمر عليه السلام) ، ومسجد (حجة الإسلام) في مدينة (تبريز) .

● وخلال (٤٥ يوماً) راجع الجبر ، والهندسة ، والفيزياء ، والكيمياء ، والتاريخ ، والجغرافيا ، واللغة الفارسية ، واللغة الأجنبية ، وباقي الدروس . . . واشترك مع جمع آخر من المتقدمين للإمتحان النهائي ، وكان من عداد المتفوقين الممتازين ، المتميزين في إنهاء الامتحانات النهائية بنجاح ، وكان يستغرق ما درسه في تلك المدة القصيرة جداً ، ثلاث سنوات !!

● بعد هذه الظاهرة تسجل في (مركز أذار الثقافي) ، وهو مؤسسة علمية متخصصة ، وكان يحضر في المساء دروس الصنفين العاشر والحادي عشر من المرحلة الثانوية حيث أنهاهما بنجاح تام ، ولم يترك خلال دراسته الحديثة تلك ، مهماته الأخرى التي ألقيت على عاتقه ، فراح يبلغ مهماته الدينية في (تبريز) ، و(أسكو) ، و(ميلان) ، و(خسروشاه) ، و(فسقنديس) ، و(خسرق) ، و(باويل) ، و(گوگان) ، و(دستجرد) ، و(فيروز سالار) ، و(ديزج) ، و(شيرامين) ، و(كجاباد) ، وغيرها .

● زواجه :

● وفي عام (١٣٢٩ هـ . ش / ١٩٥٠ م) ، وباقتراح من والديه المحترمين ، اقترن بامرأة صالحة تنتسب إلى أحد أختار وسادات تلك الديار ، وهي ابنة السيد آقا فرقاني أسكوئي ، من

لسادة الأجلء الأسكوئيين .

● إلى (العراق) :

● وفي عام (١٣٣١ هـ . ش / ١٩٥٢ م) تحرك برفقة والدته المرحومة ، من (تبريز) نحو العراق ، لزيارة كربلاء المقدسة ، وباقي العتبات المشرفة هناك ، وقد مكث حوالي خمسة عشر يوماً في (طهران) ، لإعداد بعض مقدمات الرحلة ، فعلم أن امتحانات الدخول إلى (كلية علوم المعقول والمنقول) في (جامعة طهران) ستقام بعد عدة أيام ، فاشترك في تلك الامتحانات ، وغادر إلى كربلاء المقدسة .

وأثناء إقامته القصيرة في كربلاء المقدسة ، بقصد الزيارة ، أجازته عمه سماحة آية الله ميرزا علي آقا الحائري الإحقاقي ، أعلى الله مقامه ، بإجازة الإجتهد ، والدخول في سلسلة رواة أحاديث أهل البيت الأمجاد ، عن طريقه ، وذلك بعد أن امتحنه في علوم الأصول ، والفقه ، والحكمة الإلهية ، وباقي المعارف الإسلامية ، والمصادر الدينية ، والمذهبية .

● إلى (إيران) :

وبعد المكوث القليل نسبياً في كربلاء المقدسة ، والإستفادة من مجالس وأحاديث عمه الجليل ، ومجالس درس البحث الخارج للمرحوم السيد عبد الهادي الميلاني ، عاد ثانية إلى (إيران) ، وما أن وصل إلى (طهران) حتى أخبره ابن عمه السيد رائد بالبشرى ، وهي قبوله بدرجة (ممتاز) في (كلية علوم المعقول والمنقول) ، وسجل في تلك الكلية .

● أمضى العلامة ميرزا عبد الرسول الإحقاقي ، مدة ستة أعوام متنقلاً بين (طهران) ، و(تبريز) ، حتى تمكن من إنهاء المرحلة الجامعية ، ونال الشهادات العلمية في الوعظ ، والتبليغ الإسلامي ، واللغة والأدب العربي ، والعلوم القضائية ، وعلم النفس ، وتفسير القرآن الكريم ، والطبقات الكبرى من علم الحديث ، والمعقول والمنقول ، على يد علماء ومفكرين كبار في إيران آنذاك ، أمثال : العالم والمفسر حسين علي راشد ، وسماحة العلامة الشيخ مرتضى الحائري ، ونجله المرجع الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي ، وسماحة آية الله حليم شيرازي ، وسماحة آية الله ميرزا يحيى نصيري نوري ، والعالم الجليل الشيخ محمد عبده ، والأستاذ القدير بديع الزمان نروزانفر ، ومدون الحقوق المدنية في إيران المرحوم صدر الأشراف ، والدكتور ناظر زاده كرمانى ، والدكتور مهدي حميدي ، والدكتور ناصر الدين صاحب زمانى ، والدكتور أمير حسين آريانبور ، والدكتور شهريار باكستاني ، والدكتور محمود شهابي ، والدكتور محمود نجم آبادي ، ومير جلال الدين حسيني محدث أرموي ، والدكتور مهدي جلالى ، والدكتور عبد الحميد بديع الزمان ، والدكتور عبد الحسين زرین كوب ، والدكتور فرديد ، والسيد محمد باقر سبزواري ، والدكتور گونيلي ، والدكتور إسلامي ، وغيرهم . . .

٤ - إجازاته :

وهكذا بعد تتلمذه على كبار العلماء ، حصل على الإجازات الشاهدة بفضله ، وعلمه ، وبلوغه مرحلة استنباط الأحكام الشرعية ، من أدلتها التفصيلية ، فأجازه كل من العلماء :

(أ) سماحة الإمام المصلح المرجع المعظم الحاج ميرزا حسن الحائري الإحقيقي .

(ب) سماحة آية الله المعظم الحاج ميرزا علي الحائري الإحقيقي .

(ج) سماحة آية الله المعظم الحاج ميرزا فتح الله ثقة الإسلام .

(د) سماحة آية الله المعظم الحاج زين الدين جعفر الزاهدي .

(هـ) «سماحة آية الله المعظم الحاج السيد إبراهيم علوي الخوئي .

(و) سماحة آية الله المعظم الحاج ميرزا عبد الله ثقة الإسلام .

(ز) سماحة آية الله المعظم الحاج السيد مرتضى المستنبط .

(ح) سماحة آية الله المعظم الحاج ميرزا خليل كمرهئي .

٥ - نشاطاته العامة :-

وفي عام (١٣٤٠ هـ . ش / ١٩٦١ م) غادر والده الماجد مدينة (تبريز) بشكل نهائي إلى الكويت ، وفوض علامتنا المؤلف ، إدارة أمور تلك المنطقة الواسعة ، وحمّله عبء مسؤوليتها طوال أربعين عاماً ، فاستطاع تأدية الكثير من المهمات ، والقيام بالكثير من الأعمال ، أهمها :

١ - تأسيس مجلس تفسير القرآن الكريم ، ونشر فضائل وآثار آل محمد (ع) ، وكان هذا المجلس يعقد مرة واحدة في الأسبوع (عصر يوم الجمعة) وبدأ العمل بهذا المجلس منذ عام (١٣٢٤ هـ . ش / ١٩٤٥ م) .

٢ - تأسيس مجلس درس حكمة آل محمد (ص) ، وكان يقام صباح كل يوم جمعة في مسجد (حجة الإسلام) المبارك في مركز مدينة (تبريز) .

٣ - تأسيس مجلس تفسير القرآن الكريم ، ونشر أحكام وفضائل أهل بيت النبوة ، وكان خاصاً بسيدات (تبريز) ، وكان يعقد في عصر يوم الخميس .

٤ - تأسيس مجلس تفسير القرآن ، ويختص بنساء مدينة (أسكو) ، ويقام عصر يوم الأربعاء في (مسجد حاج قربان) في مدينة (أسكو) .

٥ - تأسيس مجلس تفسير القرآن الكريم ، ونشر أحكام وفضائل أهل بيت النبوة (ع) ، وكان يقام في ليلة الخميس من كل أسبوع .

٦ - درس خاص لقراءة وتجويد وحفظ وتفسير القرآن الكريم ، وشرح المسائل الفقهية ، ويقام صباح يوم الجمعة من كل أسبوع (قبل تشكيل مجلس الدرس في مسجد حجة الإسلام) وكان يقام في منزله - حفظه المولى - ويشارك فيه عدد من سيدات (تبريز) .

٧ - تأسيس مجلس متنقل لقراءة وتفسير القرآن الكريم ،

ونشر أحكام ومناقب أهل بيت العصمة (ع) ، ويقام ليلة الإثنين في المناطق المختلفة في ضواحي (تبريز) ، والقرى المحيطة .

٨- برنامج خاص لعلماء وفضلاء الحوزة العلمية ، ومدرسة (صاحب الأمر) المباركة ، وكان هذا البرنامج ينفذ مرة في كل شهر ، ويقام في إحدى القرى المحيطة بمدينة (تبريز) ، ويشارك فيه جمع من علماء ، وخطباء ، وفضلاء الحوزة العلمية .

٩- البرامج الدينية الواسعة التي كانت تقام في شهر رمضان المبارك في مدينة (تبريز) وضواحيها .

١٠- البرامج الواسعة والعظيمة التي كانت تقام خلال أيام شهر محرم الحرام ، وتستمر حتى اليوم الثاني عشر منه ، وتقام يومياً عند العصر في مسجد (جهل ستون حجة الإسلام) ، في مدينة (تبريز) .

١١- إقامة مراسم صلاة الجماعة في مسجد (جهل ستون حجة الإسلام) ، وكانت هذه المراسم تقام يومياً بإمامته - حفظه المولى - في أوقات الفرائض .

١٢- تدريس طلاب العلوم الدينية في مدرسة (صاحب الأمر) المباركة ، ودروس الأدب العربي ، وعلوم : الأصول ، والفقه ، والمنطق ، والتفسير ، والحكمة ، وغيرها . . . وكانت هذه الدروس تقام يومياً من الصباح وحتى الظهر .

١٣- دروس بحث الخارج في الفقه والأصول التي كان يعطيها بين أعوام (١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ . ش / ١٩٧٦-١٩٧٨ م) في مسجد (حجة الإسلام) العظيم .

● نشاطاته الثقافية :

أنشأ مؤسسة باسم (مكتب شيعيان تبريز) ، وكان يتعهد بالإجابة على المسائل الشرعية للناس ، وتأليف ، وطبع ، ونشر الكتب الدينية المختلفة ، والرسائل الدينية والمذهبية ، وقد صدر عن المؤسسة تلك :

١ - طبع الرسالة العملية المباركة (منهاج الشيعة) : تأليف سماحة عمه الجليل الحاج ميرزا علي آقا الإحقاقي الحائري الأسكوئي - أعلى الله مقامه ..

٢ - طبع ونشر كتاب (نامه شيعيان / رسالة الشيعة) ، وهي رسالة استدلالية : تأليف سماحة والده الماجد الإمام المصلح الحاج ميرزا حسن آقا الإحقاقي الحائري الأسكوئي - حفظه المولى - وأعيد طبع هذا الكتاب ثلاث مرات .

٣ - طبع ونشر (شرح منظومة القدوسي) : تأليف العالم مير فتح قدوسي تبريزي .

٤ - الرسالة الحجتية : تأليف العلامة ميرزا محمد حسين حجة الإسلام ، وألفها تلبية لطلب أهالي وشيعة (القفقاز) ، وجواباً على مسائلهم .

٥ - حقائق الشيعة : من تأليف علامتنا آية الله ميرزا عبد الرسول الإحقاقي الحائري الأسكوئي - حفظه المولى ..

٦ - كتاب نداء الشيعة ، في رجحان ذكر الشهادة الثالثة : من تأليف علامتنا .

٧ - كتاب برهان الشيعة : تأليف الحاج ميرزا غلام حسين

معمد الإسلام (ره) .

٨- إعادة طبع الرسالة المباركة (منهاج الشيعة) .

٩- كتاب عَلمُ المحجَّة : تأليف ميرزا محمد حسين حجة الإسلام ، وطبع ونشر بناء على طلب المرحوم ناصر الدين شاه القاجاري .

١٠- رسالة الحكمة البالغة : تأليف علامتنا .

١١- رسالة توضيح الواضحات : وهي أيضاً من تأليف علامتنا .

١٢- رسالة كلمة من ألف : تأليف ميرزا غلام حسين معمد الإسلام .

١٣- إعادة طبع ، ونشر كتاب (كلمة من ألف) : تأليف حجة الإسلام ميرزا غلام حسين معمد الإسلام ، رحمة الله عليه .

١٤- طبع ونشر كتاب (نهج المحجة في إثبات إمامة الأئمة الإثني عشر (ع) : تأليف الشيخ علي نقى . والمجلد الثاني باللغة العربية ، ويذكر أن المجلد الأول طبع في كربلاء المقدسة .

١٥- طبع ونشر كتاب (منهاج السالكين) : تأليف الشيخ علي نقى ، باللغة العربية .

١٦- شرح حياة الأرواح : تأليف ميرزا حسن الشهير بـ (گوهر) ، باللغة العربية .

١٧ - طبع ونشر الرسالة المباركة (خير المنهج إلى مناسك الحج) : تأليف عمه الجليل ميرزا علي آقا الإحقاقي الحائري الأسكوئي .

١٨ - إعادة طبع ونشر كتاب (صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار) : تأليف ميرزا محمد تقي حجة الإسلام ، المتخلص بـ (نير) ، باللغة العربية .

١٩ - طبع ، ونشر كتاب (الإثنا عشريات) : تأليف العلامة بحر العلوم ، وترجمه إلى الفارسية السيد زين العابدين بن يوسف الحسيني الأسكوئي .

٢٠ - مقدمة كتاب (صحيفة الأبرار) ، وشرح حياة أسرة (حجة الإسلام) الجليلة : تأليف علامتنا ، وطبعت ونشرت مع ذلك الكتاب باللغة العربية .

٢١ - إعادة طبع وكتابة الهوامش والمقدمة لديوان أشعار سماحة العلامة ميرزا محمد تقي حجة الإسلام : تأليف علامتنا .

٢٢ - مقدمة لديوان أشعار سماحة العلامة محمد تقي حجة الإسلام .

٢٣ - إعادة طبع ، ونشر ديوان أشعار سماحة العلامة ميرزا محمد تقي حجة الإسلام ، مع مقدمة وهوامش بقلم علامتنا .

٢٤ - إعادة طبع ونشر ديوان أشعار العلامة ميرزا محمد تقي حجة الإسلام ، مع مقدمة وهوامش بقلم علامتنا .

٢٥ - المجلد الأول من كتاب (ولاية أزدیدگاه قرآن / بحث حول الولاية من وحي القرآن) : تأليف علامتنا .

- ٢٦ - المجلد الثاني من كتاب (بحث حول الولاية من وحي القرآن) : تأليف علامتنا .
- ٢٧ - إعادة طبع المجلد الأول من كتاب (بحث حول الولاية من وحي القرآن) : تأليف علامتنا .
- ٢٨ - إعادة طبع المجلد الثاني من كتاب (بحث حول الولاية من وحي القرآن) .
- ٢٩ - كتاب (أحكام الشيعة) ، المجلد الأول والثاني والثالث .
- ٣٠ - رسالة (دليل أعمال الحج) : تأليف علامتنا .
- ٣١ - الطبعة الثانية من رسالة (دليل أعمال الحج) .
- ٣٢ - رسالة (كشف سفينة نوح في جبال أراارات) : تأليف علامتنا .
- ٣٣ - طبع ونشر كتاب (رسالة الإنسانية) : تأليف سماحة الإمام المصلح والد علامتنا - حفظهما المولى تعالى - (المجلد الأول) .
- ٣٤ - طبع ونشر (المجلد الثاني) من كتاب (رسالة الإنسانية) .
- ٣٥ - الطبعة الثانية من (المجلد الأول) لكتاب (رسالة الإنسانية) .
- ٣٦ - ترجمة ، وطبع ، ونشر (المجلد الأول) من (أحكام الشيعة) ، باللغة العربية .

٣٧ - ترجمة وطبع ، ونشر (المجلد الثاني) من (أحكام الشيعة) ، باللغة العربية .

٣٨ - إعادة طبع ، ونشر (توضيح الواضحات) : تأليف علامتنا .

٣٩ - طبع ، ونشر المجلدين الأول والثاني من (أحكام الشيعة) .

٦ - مؤلفاته :

له مؤلفات ورسائل عديدة ، والمطبوع منها :

- ١ - رسالة (دليل أعمال الحج) .
- ٢ - رسالة (كشف سفينة نوح (ع) في جبال أراارات) .
- ٣ - حقائق الشيعة .
- ٤ - نداء الشيعة .
- ٥ - رسالة الحكمة البالغة .
- ٦ - توضيح الواضحات .
- ٧ - مقدمة كتاب (صحيفة الأبرار) .
- ٨ - مقدمة وهوامش ديوان أشعار ميرزا محمد تقي حجة الإسلام .
- ٩ - بحث حول الولاية من وحي القرآن (الولاية) .
- ١٠ - أحكام الشيعة .

تنبیه هام

الجدير بالذكر أنه بعد وفاة سماحة عمه الجليل الحاج ميرزا علي الحائري الإحقاقي الأسكوئي (أعلى الله مقامه) ، تحول الناس إلى تقليد والد علامتنا سماحة المرجع المعظم الإمام المصلح الحاج ميرزا حسن الحائري الإحقاقي الأسكوئي ، دام ظله ، الذي لم يكن قد ألف رسالته العملية بعد ، وبناء على طلبات الناس إليه ، وإلحاحهم عليه ، ولكون سماحته مشغولاً بإدارة شؤون الناس الدينية ، وبالأخص مسألة الإصلاحات العامة في الشؤون الإجتماعية ، فقد كُلف علامتنا من قبل والده المعظم ، أن يدون كتاباً في المسائل والأحكام الفقهية ، بالاستفادة والإستنباط من مصادر الكتب الإمامية ، لكي يقوم سماحة الإمام المصلح بمطالعه ، بعد الإنتهاء منه ، ومن ثم تهميشه ، وإضافة ما يرتئيه طبقاً لفتاواه ، وبالتالي وضعه تحت تصرف ومتناول المقلدين والمحبين .

ولذلك فقد أُلّف علامتنا حفظه المولى كتاب (أحكام الشيعة) ، ويتضمن دورة كاملة في الفقه ، ويأذن من والده سماحة المرجع المعظم ، الإمام المصلح ، وبعد تطابق مسائل الكتاب مع فتاوى سماحته ، تمّ ولأول مرة طبعه في (تبريز) باللغة الفارسية ، ومن ثم طبع ، ونشر باللغة العربية في (الكويت) ، واللغة الأردية في (باكستان) .

● مؤلفاته المخطوطة :

- ١ - الدر الفريد في علم التجويد .
 - ٢ - الأدب العربي (الجملة ، وأقسامها ، وأحكامها) .
 - ٣ - شرح وتفسير آية الوصية المباركة .
 - ٤ - شرح (الزيارة الجامعة الكبيرة) بـ (الفارسية) .
 - ٥ - تفسير سورتي الحمد والإخلاص .
 - ٦ - حكمة أهل البيت (ع) .
 - ٧ - ألف موضوع وموضوع .
 - ٨ - ترجمة كتاب (الدين بين السائل والمجيب) .
 - ٩ - كتاب (قرنان من الإجتهد والمرجعية) .
 - ١٠ - ديوان شعر .
- ولعلامتنا الكثير من المقالات التي كتبها حول مختلف
المواضيع الدينية والأخلاقية ، والإجتماعية^(١) .

(١) إن المعلومات التي أدرجناها حول هذه الترجمة الشخصية لعلامتنا المؤلف ، حفظه المولى ، قد استلنا مضامينها من كتاب لسماحته بعنوان (قرنان من المرجعية) معرباً عن الفارسية ، وهو قيد الطبع .

يقول سماحة المؤلف نفسه - حفظه المولى تعالى - :

« . . . ومن الأعمال الأخرى التي أنجزتها في طريق خدمة الوجود المبارك لولي العصر - أرواحنا فداه - وتشييداً لمقام العلم ، وتسهيلاً لشؤون طلبة ومحصلي العلوم الدينية : تأسيس مدرسة (حجة الإسلام العلمية) المباركة إلى جوار مسجد (جهل ستون حجة الإسلام) ، حيث شيدت هذه المدرسة من الأساس ، لأنها لم تكن موجودة سابقاً ، وبعد الإنتهاء من بنائها ، سكن في حجراتها عدد من طلاب ومحصلي العلوم الدينية المحترمين ، وراحوا ينهلون من ينابيع المعارف الإسلامية فيها .

«وكان البعض من الأحبة يصرون على تسمية المدرسة باسم (مدرسة الإحقاق العلمية) ، إلا أنني بالرغم من كوني شيدتها بنفسي ، واحتراماً للمقام الشامخ لأسرة (حجة الإسلام) المعظمة التي أكن لها كل الإحترام والتقدير ، أقدمت على تسميتها باسم هذه الأسرة الخيرة والبارة (مدرسة حجة الإسلام العلمية) .

«وسأشير أدناه إلى أسماء عدد من العلماء والفضلاء الذين حضروا في درس سماحة الوالد الماجد ، وكذلك في درسي ، في مدرسة (صاحب الأمر عليه السلام) العلمية ، ومدرسة (حجة الإسلام العلمية) ، والذين أصبحوا على الأغلب اليوم من العلماء البارزين ، والمبلغين المتمكنين في خدمة الدين الإسلامي المقدس ، ومذهب الإمامية الإثنا عشرية الحق ، ونشر فضائل ومناقب أهل بيت العصمة ، عليهم السلام وأحكامهم وآثارهم المباركة .

«ولكي لا أقع في تكرار المكررات ، لذا سأمتنع عن ذكر ألقابهم العلمية مثل حجة الإسلام ، والعلامة ، وغيرها ، قبل أسمائهم ، وسأورد أسماء هؤلاء الأعمام بشكل مجرد من أي لقب ، رغم أنهم على الأغلب يستحقون مثل هذه الألقاب ، بل وأكثر منها . . .

«أما أسماء عدد من هؤلاء العلماء الكبار الذين يمثلون ثمرة أتعاب سماحة الوالد الماجد - روعي فداه - وجهودي أيضاً ، التي استمرت أربعين عاماً ، والذين هم مصدر فخرنا وافتخارنا ، وذخيرة أيام حياتنا ، وبعد وفاتنا ، فهي بالشكل الآتي :

أصحاب السماحة حجج الإسلام :

- ١ - الحاج ميرزا غلام حسين (من ألف) ، في الرد على كتيب معتمد الإسلام كندجاني ، (عملاء الإستعمار) .
- ٢ - الحاج ميرزا علي مثل (برهان الشيعة) ، و(كلمة كجابادي) .

- ۳- الحاج ميرزا علي إلهي كجابادي .
- ۴- الحاج ميرزا علي كمالی دستجردي .
- ۵- الحاج ميرزا إسماعيل آقايگي دستجردي .
- ۶- ميرزا عبد القدیر آقايگي دستجردي .
- ۷- ميرزا جعفر حقيقي دستجردي .
- ۸- الحاج مصطفى داداشي دستجردي .
- ۹- الحاج حيدر منافي گوگاني .
- ۱۰- الحاج ميرزا محمود طلوعي گوگاني .
- ۱۱- الشيخ عباس علي مسلمي گوگاني .
- ۱۲- الحاج ميرزا غلام علي قربان پور فيروز سالاري .
- ۱۳- رضا قلي عيوضي فيروز سالاري .
- ۱۴- الحاج ميرزا أيوب آقا محمدي أمقاني .
- ۱۵- الحاج ميرزا محمد أمقاني .
- ۱۶- ميرزا محمد محمدي أمقاني .
- ۱۷- الحاج علي أكبر طريقت أسكوئي .
- ۱۸- الحاج سيد علي صميمي أسكوئي .
- ۱۹- سيد أحمد توحيدى أسكوئي .
- ۲۰- الدكتور محسن خليجي أسكوئي .
- ۲۱- الدكتور المهندس بهروز صالح پور أسكوئي .
- ۲۲- الدكتور محمد آبادي باويلي .
- ۲۳- محمد عابدي ميلاني .
- ۲۴- الحاج مير يوسف علوي ميلاني .
- ۲۵- كريم صابري خسروشاهي .
- ۲۶- الحاج ميرزا محمد عيدي خسروشاهي .
- ۲۷- الحاج عزت الله

- أوحدي ممقاني .
 ۲۸ - الحاج ميرزا محمود
 فاضل شيراميني .
 ۲۹ - ميرزا عباس نجيبى
 خسرقى .
 ۳۰ - الحاج ميرزا عباد الله
 زاله اى ايرانقى .
 ۳۱ - مشهدى ملاّ علي
 ايرانقى .
 ۳۲ - ميرزا نوروز علي
 ايرانقى .
 ۳۳ - الحاج ميرزا عباس
 مولائى ايرانقى .
 ۳۴ - ميرزا محبوب بابائى
 ايرانقى .
 ۳۵ - ميرزا حبيب غلامى
 ايرانقى .
 ۳۶ - ميرزا إبراهيم نجيب
 ايرانقى .
 ۳۷ - الحاج ميرزا علي
 أصغر أبهرى ايرانقى .
 ۳۸ - ميرزا علي مباركى
 بارنجى .
 ۳۹ - الحاج ميرزا حسين
 واعظى بارنجى .
 ۴۰ - ميرزا حسن إسحقى
 كجابادى .
 ۴۱ - الحاج ميرزا علي
 أصغر اعتمادى كجابادى .
 ۴۲ - ميرزا علي أكبر
 اعتمادى كجابادى .
 ۴۳ - ميرزا محمد نقشى
 كجابادى .
 ۴۴ - الحاج إبراهيم حسنى
 إسگندانى .
 ۴۵ - الحاج ميرزا أحمد أسد
 اللّهى اسفنجانى .
 ۴۶ - ميرزا محمد أمينى
 خسرقى .
 ۴۷ - سيد مصطفى حائرى
 اسكوئى .
 ۴۸ - مير يعقوب سيد زاده
 خسروشاهى .
 ۴۹ - ميرزا محمد اژدرى
 اهري .
 ۵۰ - مشهدى مير حسين
 موسوى گوگانى .
 ۵۱ - الحاج مير علي أصغر

- موسوي گوگاني . ۵۲ - سيد جواد موسوي
 گوگاني . ۶۲ - الحاج سيد محمد
 موسوي گوگاني . ۵۳ - الحاج مير عبد الله
 موسوي گوگاني . ۶۳ - ميرزا مهدي فرشباغ
 خسروشاهي . ۵۴ - محمد حسن علي زاده
 گوگاني . ۶۴ - الحاج ميرزا علي
 اشرف مددي كجابادي . ۵۵ - مير علي اصغر فرقاني
 گوگاني . ۶۵ - ميرزا علي نقوي
 رواينخش گوگاني . ۵۶ - مير علي اصغر حسيني
 گوگاني . ۶۶ - الحاج ميرزا احمد
 احقاي . ۵۷ - الحاج ميرزا غلام
 صادق امقاني . ۶۷ - الحاج ميرزا احمد
 مشتاقي خسروي . ۵۸ - اصغر عبد اللهي
 خسروي . ۶۸ - مير محمود حسيني
 اسكوئي . ۵۹ - ميرزا حسن ذاكر
 خسروي . ۶۹ - الحاج ميرزا مختار
 بكائي اسكوئي . ۶۰ - اصغر سيد محمد
 عماد الإسلام اسكوئي . ۷۰ - ميرزا عبد الحسين
 حجابي خسروي . ۶۱ - الحاج محمد تقوي
 صابري خسروشاهي . ۷۱ - ميرزا علي اصغر ذاكر
 ميلاني وغيرهم ، رحم الله
 الماضين منهم وحفظ الله
 الباقيين .

«ويذكر أن عدداً من هؤلاء الفضلاء الذين ذكروا أعلاه ،

أدركوا مجلس درس سماحة الوالد الماجد - رُوحي فداه - مجدّد (مدرسة صاحب الأمر (ع) العلمية) في (تبريز) ، ومؤسس الحوزة العلمية لدراسة العلوم الدينية لتلك المدرسة المباركة . كما أن البعض من المذكورين أعلاه نالوا ، والله الحمد ، المقامات العالية في العلم والتقوى ، وكل منهم يُدير في محل إقامته مجالس تفسير القرآن الكريم ، ونشر فضائل وآثار أهل بيت العصمة - عليهم السلام - فضلاً عن اعتلائهم المنبر ، وإمامة المصلّين في محراب الصلاة والجماعة . . . والبعض الآخر منهم سلكوا طريق الجامعة ، وتقلّدوا مناصب جامعية عالية كرئاسة الجامعة ، أو عمادة الكلية ، أو معاون العمادة ، أو أستاذ في الجامعة ، وفي ذات الوقت لم ينسوا واجبهم في خدمة مدرسة أهل بيت النبوة ، عليهم السلام .

«والبعض الآخر سلكوا سبيل الكسب الحُر ، والزراعة ، غير متناسين واجبهم لخدمة الدين المقدس ، وإرشاد الناس ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ونشر فضائل وآثار أهل بيت العصمة ، عليهم السلام ، وفقّهم الله لمرضاته ، بحق محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصلوات الله عليهم أجمعين .

«في ختام بحثي هذا رأيت . . . إنه ليس من العدل أن لا أذكر هنا أسماء ثلاثة من العلماء العاملين ، والأتقياء البارعين ، والمبلّغين المخلصين ، وهم : الحاج السيد آقاموسوي گوگاني ، والحاج ميرزا محمد حسين علمي كجابادي ، والحاج ميرزا محمد علي معتمد الإسلام كندجاني ، رحمة الله عليهم . . . حيث كان لكل من هؤلاء العظام خدمات تبليغية ودينية كبيرة ، في المحيط الذي نشط فيه ، وكانوا كالمصاييح المنيرة للمؤمنين ، وقادة أمناء

لهم ، فضلاً عن أنهم كانوا ممثلين ووكلاء لسماحة الوالد الماجد
- زوحي فداه - .

«ومن الواجبات والمهام الخطيرة والمهمة ، التي اضطلعت
بها ، هي مسؤولية دعوة المبلّغين ، والخطباء ، وأئمة الجماعة إلى
المناطق المحيطة بمدينة (تبريز) ، وضواحيها العديدة ، خلال
الشهور المباركة ، والمناسبات الدينية السنوية ، مثل أشهر محرم
الحرام ، وصفر المظفر ، ورمضان المبارك ، وغيرها ، تلبية
لطلبات سكان هذه المناطق ، وإصرارهم ليكسبوا فضلاً أكبر من
الشعائر الإلهية ، والأعمال الدينية ، والإستماع إلى أحاديث وآثار
وفضائل المعصومين ، عليهم السلام ، فضلاً عن إقامة صلوات
الجماعة .

«وكنت أسعى في أداء هذا الواجب العظيم بشكل جاد ،
وأجهد نفسي لاختيار أفراد صالحين ، وأمناء وعدلاء من العلماء
العاملين ، والموثقين لهذه المهام العظيمة ، وإرسالهم إلى هذه
المناطق للتبليغ الإسلامي . .

«وفي الواقع إن أداء هذا العمل ، وقبول هذه المسؤولية
العظيمة ، كان عبئاً كبيراً وثقيلاً على كاهلي الضعيف ، من الناحية
الروحية والمعنوية والضمير ، وكنت دوماً في مثل هذه الأمور أتوكل
على الله الكريم ، وأتوسل بالمعصومين ، عليهم السلام ، والحمد
لله فقد كنت موفقاً دائماً بفضل هذا التوكل والتوسل .

«وفي عام (١٣٥٥ هـ . ش الموافق لعام ١٣٩٧ هـ . ق
١٩٧٦ م) ، وتلبية لطلب مجموعة من فضلاء وطلاب المدرسة
الطالبة ، وباقي المدارس العلمية ، في مدينة (تبريز) ، أقدمت

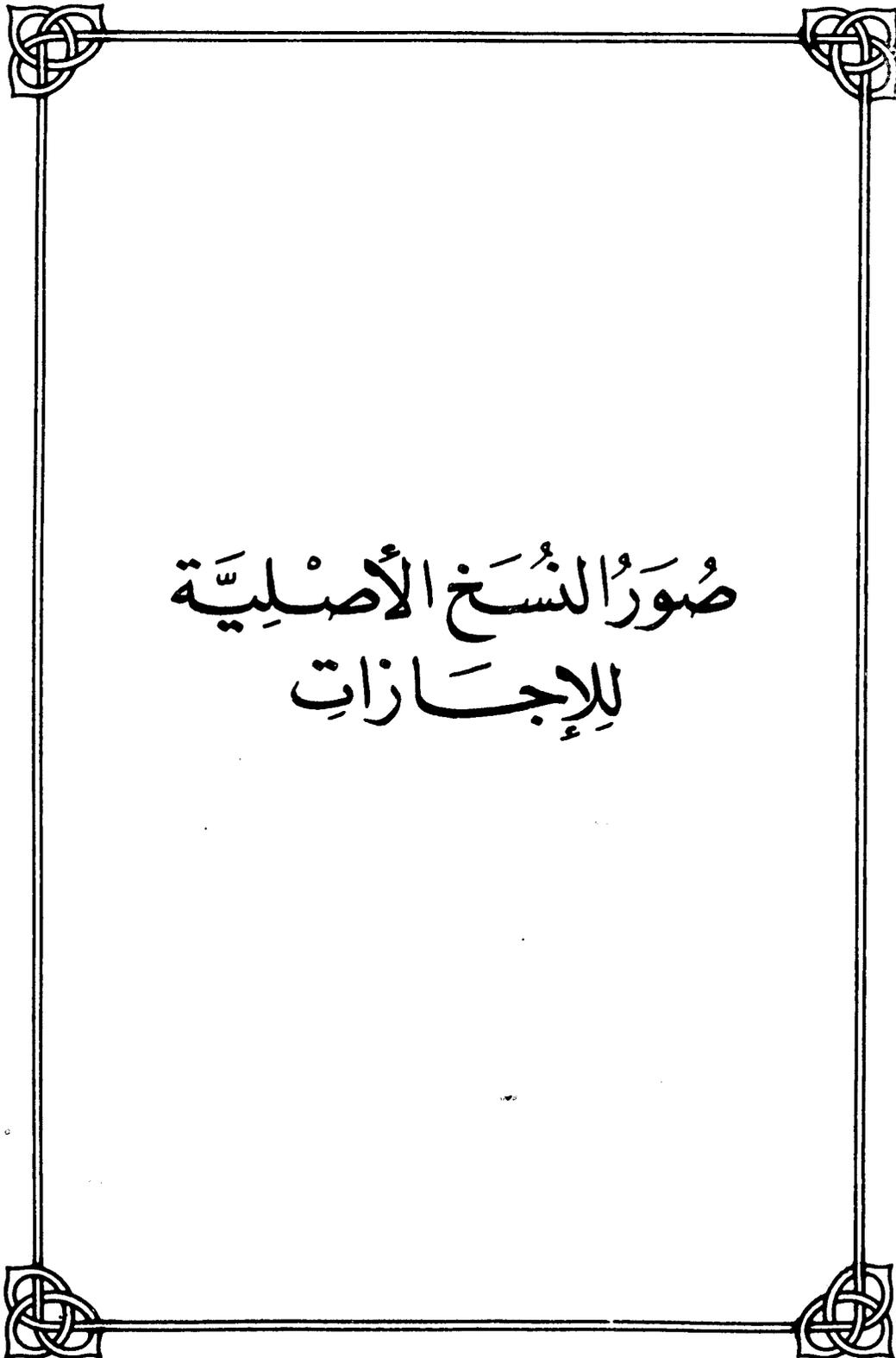
على تأسيس درس بحث الخارج في الفقه والأصول ، في مسجد (حجة الإسلام) العظيم ، وكنت أقيه في كل يوم في ذلك المسجد الشريف ، وبحضور أعداد كبيرة من فضلاء مدينة (تبريز) .

«واستمرت هذه الدروس ، وكذلك الدروس الأخرى ، بشكل منظم ، وترتيب خاص ، حتى بداية شهر رمضان المبارك (عام ١٤٠١ هـ . ق الموافق لعام ١٣٥٩ هـ . ش (١٩٨٠ م) ، حيث تم تعطيل هذه الدروس مؤقتاً ، كما تفعل باقي الحوزات العلمية ، في غرة شهر رمضان المبارك (عام ١٤٠١ هجري قمري) ، بسبب انشغال الناس بالصيام والعبادة ، وكذلك انشغال السادة العلماء والفضلاء ، بالتبليغ والإرشاد الديني ، واستمر ذلك حتى نهاية ذلك الشهر المبارك .

«وأذكر أن مسجد (جهل ستون حجة الإسلام) الواسع ، كان مليئاً من الباب وحتى المحراب ، بالناس والفضلاء المحترمين ، وأعيان وشخصيات مدينة (تبريز) الموقرين ، في اليومين الأول والثاني من هذا الشهر المبارك ، حيث كانت جموع المؤمنين تموج في المسجد كالبحر الهادر ، حيث حضرت إلى هذا المكان المبارك لأداء صلاة الجماعة ، والإستماع لخطبتي .

«وقد أقمنا في ذلك اليوم صلاة الجماعة ، باشتراك جموع المؤمنين والمؤمنات الغفيرة ، وخطبنا خطبة تاريخية ومثيرة ، كانت مسك ختام مراسم ذلك اليوم ، والحمد لله رب العالمين . . .»^(١) .

(١) مقتبس من كتاب (قرنان من المرجعية) تحت الطبع .



صُورُ النُّسخِ الأَصْلِيَّةِ
لِلإِجَارَاتِ

صورة إجازة والده سماحة الإمام المصلح المرجع المعظم
المولى الحاج ميرزا حسن الحائري الإحفاقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فضل العلماء على سائر عباده فضل النسر على الكواكب
وجعل تفاضلهم بقدر استقامتهم على الطريقة وتحمّلهم من الأثام
والمراتب . ودرج مدادهم على دماء الشهداء المجاهدين ، كما فضل
المجاهدين على القاعدين .

والصلوة والسلام على معلم العالم وأشرف اولاد آدم ، وخاتم الأنبياء
وقائد الأمم محمد سيد العرب والحجج . وعلى الدواهلبيّة معادن
الحكم ومصايح الظلم واولياء النعم . ولعنة الله على اعدائهم
اعداء العلماء الابرار ، والقائدين اصحابهم الى النار من الكفار والفجار كما
تكور النهار على الليل وتكور الليل على النهار .

وبعد فمن مواهب الكريم عز وجل على هذا العبد الضعيف المسكين
المتكين ، ان شرح صدرى ، وانا ربى . ومن تبنا صرنا صحب ، وساعد
صالح ، وعالم عامل ، وعارف كامل ، مروج الأحكام ، دنا شرفضائل
المعصومين الكرام ، قوة عيني ووز بصري وثمرة فؤادى ، وارشد
اولادى ، ذخرى وذخيرى فى حياتى وبعد ملكى ، جناب الحاج
الميرزا عبد الرسول الأحفاقي حفظه الله وإبقاه وجعلنى من صل
مكروه وقاه . وقد تصدّيت بنفسى لتربيتك وصرفت شطراً من
عمري فى تدريس ومراقبتك . فقرأ على الفقه والأصول وحكمة
آل الرسول عليهم السلام ، بعد ما حمل المقدمات عند علماء الأدبيات .
وحضر ايضاً عند اجلاء الفقهاء والمجتهدين ، وقرء عليهم فى الأصول
الفقهية الفرعية والحكمة الاصلية الشرعية قرانه تحصى وتدقيق .

وكان حريصاً للدرس نشيطاً في العمل قوياً في الروح . فبلغ مبلغ
الرجل ووصل رتبة الكمال . واستأهل للتبليغ والأرشاد واللقاء
الخطب بين العباد ، وترويج احكام الدين ، والدعوة الى شريعة
سيد المرسلين صلى الله عليه واله اجمعين .

فظهرت منه سمة الله صيات شرعية واصلاحات دينية ملا يمكن
عليها الاعويل ، ولا يقدر على اتقانها الا قوت جليل ، ولما
رايته مصداقاً للاية الشريفة فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا
في الدين ولينذرو قومهم اذا رجعوا اليهم ، وقابلاً لاخذ الحديث
وامانه بادرت بهذه الاجازة تاسياً لمن اجازته من الاعلام و
المجتهدين العظام حفظاً لسلاسل مشايخ الاجازة عن الأهل ، وصوناً
لاسايد الأخبار عن الأرسال .

فاجزته وفقده الله لمراضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه
ان يروى عنى عن مشايخي كالماتحلى رواية « جازلى اجازته
من رواية الأخبار الساطعة الانوار من الكتب المعروفة المشهورة
المتداولة بين العلماء الأخبار ، خصوصاً الكتب القديمة الأربعة التي
عليها المدار وهي الكافي والفضيه والتهذيب والاستبصار
والأربعة الأخرى الحديثية وهي العوالم والوافى والمسائل و
البحار ، وسائر كتب الحديث والتأليفات وما خرج من قلبي من
التقريبات والمؤلفات . وغيرها من تصانيف مشايخي واساتدي
اعلى الله مقامهم ورفع في الخلد اعلامهم .

وقد جلته حفظه الله وكيلاعنى في الأمور المحيية كأننا مالان وفي

وفي استلام الحقوق الشرعية وبرد المظالم والصدقات وتوليها
الى مستحقها.

واوصيه بالتمسك بجبل الاحتياط وملازمة اقوم الصراط و
ممارسة كتب الأخبار واحاديث الانبياء عليهم صلوات
الملك الجبار. وان لا ينافي من صالح الدعوات في ارب
الصلوات واوقات الخلوات والله خليفتي عليه وهو حبيب
ونعم الوكيل

ولتختتم الاجازة بذكر طريق واحد من طرق ومشايع اجازاتي
وهو شيخني واستادي والدكم منادي هجته الاسلام والمسلمين
ايده الله في الارضين العلامة الكبير مؤلف كتاب احقاق الحق
ساحة الحاج الميرزا موسى الحائري الاسكوفي والذي له ما جسد
اعلى الله مقامه ورفع في الخلد اعلامه عن مشايخه المشروحة
في اجازته للأحقر.

منهم والده العلامة وجدنا المقام جامع المعقول والمنقول
وحادي الفروع والاصول، صاحب الكرامات وقدوة الاكابر
الرحوم الاخوند الميرزا محمد باقر الحائري الاسكوفي قدس الله
رحمه وانا موقن.

وكان له اعلى الله مقامه استاذان ممتازان. بجزان عميقان
احدهما الفقيه الزاهد، والعارف العابد جناب الشيخ مرتضى
الانصاري عن مشايخه.

والتأني فخر العلماء وذخرا للآباء، النور الازهر الميرزا حسن
الشهري بكوهر عن اساتيد و مشايخه سلسلا عن الائمة الأطهار عليهم السلام
وانا الاحقر الحاج ميرزا حسن الجباري الاحقائي حرمي
ف ٣٠. شوال المكرم سنة ١٣١١ هـ جمعة فريز

صورة إجازة عمه سماحة آية الله المعظم الحاج ميرزا
علي الحائري الإحفاقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المعرفة غاية للضعف والإيجاد وجعل العلم طريقاً إلى
الترقى إلى أعلى مدارج الرشاد وهو الرادع عن الهبوط والهوى
الذي يضيض أودية الشهوة والفساد والمنجاة عن أهوال البؤس
البرزخ ومثلات يوم المعاد وجعل جاملها سائلاً للعباد
ومنازلاً للملاد والصلوة والسلام على عملة الوجود والأركان و
نقطة دائرة الأكوام فحشر أشرف الأنبياء وسيد ولد عدنان و
علي أخيه وصهر أمير المؤمنين علي فؤاد العلوم وشارك كل اثنين
من جانب الرحمن وإلهاماً الملك المنان وأولياً في جميع
العالم والأزمان وجميع علوم كافة الأرض والسموات ولغة الله
أعدائهم وغلبى حقوقهم وظالمهم مصاصم الجهل والطغيان و
مبادئ الشرور والعصيان والقهر والخسار وتعدت ذات
ولياض المعزين وتفتح أصلنا الحزب الفاضل السابغ الثقي المحفل
البر الصفي جامع العلوم الثابتة القديمة والحديثة والناطقة للرسول
المجستة الغنثية صاحب الناطقة القوية والخطبة النافعة اللذيذة
نتيجة العلماء والحكام الفحول نوري جبرنا وفخر عصرنا الحجاج ميرزا
عبد الرسول سلام الله وأبقاه وحرسه ووداه ولدنا محقق
العلم العلام والفاضل الجليل الفهم مشيد الدين والأسلام والمؤيد من
عند ملك العلام عمادى منادى المقتن والمصدق المؤمن الحاج
أغا ميرزا حسن الأضواء الحائري داعي التيام بركاته ومنع الله المؤمنين
يطول حياته وإترافه ثم عينه وعيى بتوفيق هذا الولد العزيز للبعث
إلى نزهة صابغ السعادة والأوج إلى المرتبة القصرى من العلم والرياسة

قد استجازني حفظه الله في الذي نشره بلتم غيبة سيد شباب اهل الجنة
 لزيارة الاربعة التي هي من الامم المؤمنين في هذه السنة وهي
 سنة الاثنين والثلاثين بعد الالف والتلاتة من الهجرة النبوية
 وابتداهل لذلك لما فيه من الورع والتقوى وعبادة الذهن والنهوض
 الجليل كالمجد والعلو فاجتهد المهدي كسنة اعدائه ووقفه عليه
 وفتوياته ان يروي عنى ما فتح لي روايته وتاريخه في ابدانته من
 اعداد بيت المكتبة الارضية الساطعة الانوار الخاذا ومن الحضر الفقيه
 والمهذب في الألبصار المهرين الثلاثة الكرامين الزرار والكتب
 الجاسدة لعالمية المنار من الواح والورائل والبخار وبسائر اقسامه
 والأذكار وابوسيه وفقه كنهه بالتقوى وهداياته النوازل
 وصلوة الليل بجزوة القرآن سيات في الأسيار وار ينزل الدنيا
 عنده منزلة الجيئة ويقوم من اهلها فراره من الأسد ويقرب
 اليتامى ويحفظ اموالهم ويحاسب الفقراء والضعفاء ويتبع عن
 الأغنياء ويتساءل المظلوم ويأخذ حقه من الظالم به المكنة ويتطلب
 مواقع الرضة ويتقوى موضع التهمة وان لا يساند والدي من
 طلب الرعدة والديار في الصباح والمساء يتفكر كسنة اماله والله
 خليفة عليه وانا الاحقر المأ على من في من اقرب من اهل الجاهل من اهل

١٤٥/١٥
١٣٠٧٤

صورة إجازة سماحة آية الله المعظم الحاج ميرزا
فتح الله ثقة الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن يرحمنا الله
 واشرف الأئمة والمرسلين والفضل انفرادهم بالأنبياء محمد
 وآله وأهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين
 وبعد فقد استجازت الفضل انتم والعالم الترك والوالي الرضى صاحب الفهم الجليل والناطق القوي
 العلماء والفرد الحاج ميرزا عبد الرسول خف جاح المقبول والنفوذ الملائم حضرت الحاج ميرزا
 عن الإحسان الحائز مع الله تعالى بطرقه بقائه لما رأته عباد الله في تصحيح العلم من كل باب العلم الشريف
 ثانياً عن محبة أئمة الأئمة آل الرسول المنتجبين الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين أئمة الهدى
 زمرة حملة الأمانة وسلسلة منارات الأخبار مستعداً على تناقل الأحكام الشرعية من أئمتنا
 ناجزته وفقه الله وإقامته بركة غنى كفا صحت له بروريتهم وجاهرتهم إجابته لهم بطرف
 من مثالي النظام وإسائدتكم الأوامر من أئمة الساطعة الأئمة الكاف والفقهاء
 والأستبصار والهدى الأخرى بما أمته المألوفة للعالم والراف ذلوا سائل والبهائم سائر
 الحديث وإتمام نيلهم وحسن ما شاء وإيراد ما كمال الحزم والاحتياط ونسأل الله بدينا
 كما يليق ويسجل له التوفيق خير رفيع حبيب يكون ملائمة لديننا وضماناً يهتدى به أهل الدين
 واليقين وأتقوا من الدعوات في الدسائس ومنظرة إجابته الدعوات التي ترفعها
 وولت الهيرات ونظم الأجازة بذلك طرف من مثالي النظام وإسائدتكم الأوامر
 لهم المقام في بيان القلدة فمنهم شيخنا واستاذنا وسيدنا وسندنا فقيرنا
 رئيسنا والدين آية الله السيد أبو الحسن الأصمغني عن مثالي نظامنا الذي
 ومثهم سند الأعلام واستاذ فقهاء الإسلام آية الله الشيخ عبد الحسين
 قدس الله روحه الزكية وحفظه حين الفقراء والجهدين واستاذ العلماء
 فقيه العصر العلامة الشيخ ضياء الدين العراقي طب ثراه وصل الله على محمد وآله الطاهرين
 صلوات الله عليهم أجمعين في تاريخ شهر رمضان المبارك ١٢٩٧ هـ الموافق ١٩٠٥ م

صورة إجازة سماحة آية الله الم معظم الحاج ميرزا
عبد الله ثقة الإسلام

٨ رمضان ١٢٩٩
١١ ربيع الأول ١٣٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مفيض العلم والبركات وفضل الآلاء والبركات والصلوة والسلام على محمد
وآلته الطيبين الطاهرين وعلى آله وعترته الكرام السليمة صلوات الله وسلامه
الطيبات وبعد فقد يحضرن ابن العالم البصير والفاضل الجليل ذا الفضل الباهر والشرائع
الكامجة ميرزا عبد الرسول الانصافى الامام من علماء طبرستان من فضلاء
من عمره داخل مدة من دهره في تحصيل العلوم الدينية والحالات النبوية بلذات
جده والحق جهده في المعارف الالهية والعلوم الشرعية حتى قال بحاله المراد
فيما ربه ربه سامية بين الامثال والاولاد فطرب لمن سعدوا طربا وفتابوا
محبته لمن يلقوا الكبر والايكازة فلا يتقال امره الشريف قد اجرت له الامام
سنة ووقفه لما يحب ورضاه ان يروي عنى ما جازت له رواية عن مشايخنا العظام
عن مشايخهم قدس الله سرارهم من جميع ما صنفوا في الفروع سيما كتب الاحاديث
والاشعار الشريفة مضمومة الكتب الاربعة للحدادين الثلاثة قدس الله سرارهم
وارضية بقوى الله والافاض له في العلم والعمل وان لا ينساني من صالح الدعاء
فان الله لا يضيع اجر المحسنين ربه حسبا ونعم الوكيل وانا العبد معسر عبد الله قاسم
البنو ٩٧ بحسب المعاني

صورة إجازة سماحة آية الله الممزم الحاج زين الدين جعفر الزاهدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله واهب العقل والبعث، منزه السموات والأرضين، منبسط العقيدة والشريعة والدن،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد حاتم النبيين وأسرف السعراء المرسلين الذي بعثه بحكمته رحمة
للعالمين، ومعلما لكتابه المبين ومبلغا لأحكامه المنبسط على أولاده الصيبيين وخلقاته
الاثني عشر المعصومين، الذين هم أولياء الله وأمازه على الخلق اجمعين، وعلى من احبهم وسبهم
الى يوم الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

اما بعد فقد من الله على مندرسين بمصاحبة العالم المبين، العامل الامين، مروج احكام الدين
سنتين شريفة سيد المرسلين، ثقة الاسلام والمسلمين الحاج ميرزا عبد الرسول الاحقائي الاسكوتية
ادام الله انوار افادته، وهو مع علو قدره وسموه قام له جسر نطنه به طلبه التي بمحضرة والده العلامة
جامع المعقول والمنقول، حاوي المنوع والاصول سماحة الحاج ميرزا حسين الاحقائي الاسكوتية
المحاشري متع الله المسلمين بطول بقائه الشريف ان اجيزه في رواية الاحاديث المروية عن
السيد المصطفى واهل بيته المجتبي. وحملته العلم الاذكياء. ورايت ان اجابته على تعرض
فياقول يا الله التوفيق وهو خير رفيق: قد اجزيت اخي العظيم وصديقي المكرم ونفعه الله لما يحب
ويرضاه وبلغه منتها غيبته ومنه ان يزوي عنى جميع ما صححت لي روايته وجازت لي اجازته في
المعقول والمنقول عن مشايخي العظام رحم حجج الاسلام وامناء الملك الامام المجاورين للعبات
العاليات او مشهد المقدس الرضوي، او البلدة الطيبة قم، او عاصمة طهران، او العاطنين في القاهرة
او المغرب الاقصى (فاس) او دمشق الحضراء، او حلب الشهباء، او مدينة المنورة، او البيت
الحرام زادها الله شرفا بجميع طرقهم واسانيدهم وان كانت كثيرة كما ان طرق روايتي عن
الجماعة والمخاصة في العلم والدراسة، والعمل والرياضة تربو على ثمان وعشرين طريقا، ولا سيما
ما اروي به عن شيخنا العلامة شيخ الفقهاء والمحدثين مولانا محمد محسن بن علي الرازي الشهبير
بالشيخ اغا بزرك الطهراني صاحب كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة وتاليفات المنفعة الانز
وشهرية كالشمس في رابعة النهار، وكان عمره رحمة الله تعالى ٩٨ عن شيخه المبرم من كل
مين وشين. الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي عن العلم المقتى الشيخ مرتضى بن محمد امين الانصاري
الذي فتوى عن التحريير العلامة المولى احمد بن محمد هادي بن ابي ذر الزاقي صاحب المستند عن والده
الفقيه صاحب جامع السعادات ومشكلات العلوم وعن آية الله بحر العلوم السيد هادي بن مرتضى
الطباطبائي البروجردى عن شيخه الوحيد وعلم التوحيد استاذ الاكبر افاض محمد باقر بن محمد اكل البهبها

عن والده المعظم واستاده المكرم مولانا محمد اكمل الاصمهايي ذكر سرها عن سنيحة العظام ، منهم
 العليمة مولى ميرزا محمد الشيرازي والعلامة الشيخ جعفر القاسمي ، ومولانا محمد شفيع الاسترآبادي
 والحق جمال الدين الخوانساري ، والعلامة عبد بادرن محمد تقى المجلسي الاصمهايي رحمهما الله عن
 والده المكرم عن شيخه العلامة بهاء الدين محمد بن حسين العاملي ، عن والده المعظم عز الدين حسين
 بن سيد الصمد المازني والسيد نور الدين علي بن عز الدين الهاشمي عن السيد الشهيد زين الدين
 علي بن احمد نور الدين الجبجي الدمشقي ، عن شيخه الاجل نور الدين علي بن عبد العال الميمني
 عن الشيخ شمس الدين محمد المؤذن الجزيني ، عن الشيخ ضياء الدين علي بن شيخنا محمد بن جمال
 الدين مكتبة الشهير بالشهد الاول ، عن والده المحترم قدس سرها عن الشيخ فخر المحققين محمد بن جمال الدين
 العلامة الحلبي عن والده الفاضل حسن بن يوسف بن المظهر ، عن والده المكرم يوسف بن مظهر الحلبي قدس
 سرها عن شيخه السيد محمد بن جعفر بن حسن بن يحيى المشهور بالمحقق الاول صاحب الشرايع عن
 السيد الجليل شمس الدين فخر بن محمد الموسوي ، عن الشيخ الجليل ابي الفضل شاذان بن جبرئيل
 القتيبي عن الشيخ الفقيه ابي جعفر محمد بن ابي القاسم الطبري وشيخ الطائفة محمد بن محمد بن من الطوسي
 عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي التلعكبري عن الشيخ الاجل والحدث الاكبر
 ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب بالصدوق عن ابيه قدس سرها عن سعد بن
 عبد الله الاسعدي عن محمد بن عيسى بن عبد الله اليقطيني عن يوسف بن عبد الرحمن عن الحسن بن زيار العطار
 عن سعد بن ظريف عن الاصمغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : تعلموا العلم
 فان تعلمه حسنة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وهو ثقة الله
 لاهله قربة ، لانه معالم الحلال والحرام ، وسالك بطالته سبل الجنة ، وهو انيس الوحشة ، وصاحب
 في الوحدة وسلاح على الاعداء ، ووزن الاخلاء ، ورفع الله به اقواما يجعلهم في الجنة ائمة يعقدي بهم وترتق
 اعمالهم وتقتبس انوارهم ، وترغب الملائكة في خلقهم ، يسعون بهم باجنحتهم في صلاتهم ، لان العلم حياة
 القلوب من الجهل ونور الابصار من العمى وقوة الايدى من الضعف ، ينزل الله حامله منازل الابرار ويمنحه
 مجالسة الاخيار في الدنيا والخرة ، وبالعلم يطاع الله ويعبد ، وبالعلم يعرف الله ويوجد ، وبالعلم توصل
 الارجاس وبه يعرف الحلال والحرام ، والعلم امام العمل والعقل تابعه ، يليهم السعداء ، ومحرمه الاستياء
 فالحمد لله على ما انعم وعلية سيدنا محمد وآله وسلم وعلى تابعيهم من العرب والعجم ، ثم اذرجوا من الشيخ العظيم
 والاخ المكرم ان لا ينساني من الدعاء في مطاوع الاجابة كما لا ينساها انشاء الله تعالى في الحياة
 والمائة كتبه السيد الاجم زين الدين جعفر الراهدى عن عمه ثالث رجب المرجب ١٣٠٠ الهجرية

لا اله الا الله

صورة إجازة سماحة آية الله المعظم الحاج السيد إبراهيم العلوي الخوئي

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين على ما آتانا من فضله وعلى ما آتانا من فضله
 الميراث ما رآه الامانة خوفاً في دين راد من في خدمته امت ساعين في طلب العلم حبوا الدخول في عداد الرواة عن الرواة المستصحبين
 عليهم السلام ورواها في اتصال بينهم باسلافهم في طائفتين رضوان الله عليهم جميعاً فاستجابوا لطلبهم وهم يعلمون انهم في حجة الاسلام والسنة
 ومروج شريعة سيد المرسلين الا انما صحح ميراثهم ليرسل الاجتهاد في ايديهم ووفقهم به كبر ورضاه من الذين نزلت عليهم العلم
 والعمل وعرفوا بسبل كثر الشاهد واثاره فان جنة تبارك للاشغال في مسلك الرواة ان العلم ورعاية الاحكام اجرة الاجتهاد والامارة
 المتصلة الى الائمة الا بابرار عليهم السلام الذين حفظوا ما اتوا به من حديث الائمة وادوا الى مختلف مراتب الائمة عليهم السلام
 وصاحبا من الروايات من تحريف بالعرض والمعاينة وما نزل الاحاديث من النقصان بالعرض والمعاينة وحيث الروايات
 عنى في كل علم في رويته وصلت على جهته من حيث ينبغي الحاجة الى الائمة الاثبات من رويته عن جميع شايء العلم بجميع العلوم السلام الى
 الله سبحانه والاسلام اولهم واولهم سيدي ووالي الله في كل علم في رويته عن جميع شايء العلم بجميع العلوم السلام الى
 انزلي وشيخ آقا رضا ابراهيم الصديقي الحسيني الذي اشتهر بطريق الاصحح ميراثه في كرامته في رويته عن جميع شايء العلم بجميع العلوم السلام الى
 الشيعة والائمة العتيقة شيخ عباس الميراث في رويته عن جميع شايء العلم بجميع العلوم السلام الى
 انما هم وساترهم في كتب روضتهم من رويته عن جميع شايء العلم بجميع العلوم السلام الى
 الشجرة البهية التي نشرها في طهران في رويته عن جميع شايء العلم بجميع العلوم السلام الى
 الاصول والاصحاب كالكتب والاصول الهدية المشهورة للميراث في رويته عن جميع شايء العلم بجميع العلوم السلام الى
 وكان لا يجمع لها غيره للميراث في رويته عن جميع شايء العلم بجميع العلوم السلام الى
 من الاصول والعزوع وهم نعم الميراث والورث في رويته عن جميع شايء العلم بجميع العلوم السلام الى
 في تحصيل العلم وتنقيح وتصفية ونزول الائمة وان لا ينسب في من صالح وقواتهم في رويته عن جميع شايء العلم بجميع العلوم السلام الى
 في ربيع الثامن من شهر شعبان المعظم ١٤٠٤ هـ في طهران في رويته عن جميع شايء العلم بجميع العلوم السلام الى



الولايات

بِحَثِّ حَوْلِ الْوَلَايَةِ
مِنْ وَجْهِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلَّفِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين
والآخرين ، وأشرف الأنبياء والمرسلين ، أبي القاسم محمد ،
وعلى آله الطيبين ، الطاهرين ، المكرمين ، المعظمين ، الذين
أذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً ، ولعنة الله على أعدائهم
أجمعين ، آمين يا رب العالمين .

والسلام على أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وسيد
الوصيين ، وأبي الأئمة المعصومين .

يا إلهي العظيم ! ويا خالق العقل والقلم ، ويا لطيفاً بما
يشاء ، وكيف يشاء ! أحمداً اللهم على خلقك المخلوقات ، بنور
أول مخلوقك ، وآخر أنبيائك ، وكشفك لظلمات الجهل
والضلال ، بإشراق أنوار القرآن ، والولاية اللامتناهية .

وأشكرك اللهم على نعمتك عليّ بأن نورتي قلبي بشعاع
ذلك النور المحمّدي ، وأحييت روحي بقطرة من محيط الولاء

العلوي ، واخترتني لذلك من بين الملايين من مخلوقاتك العارفة لك ، والجاهلة إياك .

وبذلك اقتدرت على أن أمسك القلم بيدي العاجزة ، لأكتب بعض الصفحات من فضائل أصحاب الولاية الكلية المطلقة ، محمد (ص) ، وآله ، عليهم الصلاة والسلام اللامتناهية ، مقتبساً مضامينها من كتابك العظيم ، وقرآنك المجيد ، مسمياً إياها : (الولاية من وحي القرآن) ، وأضعها بين أيدي شيعتهم ، ومحبيهم المخلصين .

يا إلهي ! وإني لأعترف بأني قاصر عن تعريف وبيان فضائل محمد (ص) ، وأهل بيته (ع) ، الذين اخترتهم من بين خلقك ، وكنت أنت معرفهم ومادحهم .

ولكن بياني هذا رشفات من حبهم العميق في قلبي ، وشعلة من أشواقهم الكامنة في صدري وروحي ، وأنت الذي جعلت حبهم وولاءهم ، في الحياة الدنيا ، وسيلة للفوز والنجاة .

وكلي أمل بلطفك وكرمك ، أن تتقبل مني هذه البضاعة المزجاة ، بجاههم ومنزلتهم عندك ، وأن تجعلها ذخيرة لي ، لدنياي وآخرتي ، آمين ، آمين .

وقد طبع (الجزء الأول) ، من الكتاب ، بعون الله ، عز وجل ، ورعاية صاحب الولاية الإلهية الإمام المهدي الموعود ، صاحب العصر والزمان ، عجل الله تعالى فرجه الشريف ، باللغة الفارسية ، قبل حوالي عشرين عاماً ، وما أن نُشر في الأسواق ،

حتى كان الإقبال عليه كبيراً ، من العلماء والفضلاء ، والطلاب
والمثقفين ، وكلهم غمرني بلطفه ، وتشجيعه ، وشكره ، مشافهة ،
أو عن طريق البريد والهاتف ، وهذا ما حملني على المضي
لإنجاز الجزء الثاني من هذا الكتاب .

وحيث أن عدداً من الشبان المثقفين ، الطالبين فهم
القرآن الكريم ، ومضامينه العميقة ، يحضرون لدي في حلقات
التدريس ، فقد طلبوا مني أن تكون مباحث (الجزء الثاني) من هذا
الكتاب ، مدخلاً لعلم التفسير ، مُسهلاً لهم الخوض في القرآن
وعلومه ، لذلك فقد خصصت هذا الجزء لشرح وتبسيط
المصطلحات القرآنية ، على ضوء ما جاء عن أهل البيت ، عليهم
الصلاة والسلام ، وجعلت هذا الجزء من كتاب (الولاية من وحي
القرآن) ، مدخلاً لعلم التفسير ، لعلّي أكون قد قدّمت بذلك خدمة
للعلم والعلماء ، مقبولة عند القرآن ، وأهل البيت ، عليهم
السلام .

والآن ، إذ أقدم الكتاب بحلته الجديدة ، مترجماً إلى اللغة
العربية ، أرجو من القراء الكرام ، أن يغضوا النظر عن بعض
الأخطاء المطبعية العفوية ، وأن يرشدوني إلى الخطأ الموضوعي ،
إن ورد في مواضيع الكتاب ، أو وقفوا على مثله .

ولا بد من الشكر والتقدير لمن ساهم في طبع هذا الكتاب
بلغتية الفارسية ، والعربية ، سائلاً المولى العلي القدير ، أن يتقبل
منهم خير قبول ، وأن يوفقهم للمزيد من الأعمال الصالحة ،
والخدمات الجليلة للعلم والعلماء ، وأن يوفقني لطبع ما تبقى من
أجزاء هذه المجموعة من بيان فضائل ومناقب أصحاب الفضل

والمنقبة ، محمد (ص) وأهل بيته الأطهار (ع) ، إنه سميع
مجيب ، وهو مولانا ، فنعم المولى ، ونعم النصير .

خَادِمُ الشَّرِيعَةِ الْفَرَّاءِ
مِيرزا عَبْدِ الرَّسُولِ الْحَايِرِيِّ الْإِهْقَابِيِّ
مِيرزا أَحْمَدُ الرَّسُولِيِّ الْإِهْقَابِيِّ

القرآن الكريم
الظاهرة السماوية الأبدية

بسم الله القادر المتعال

القرآن الكريم الظاهرة السماوية الأبدية :

تلك الظاهرة السماوية الأبدية ، والمبتدأ الذي كان خبره
يزلزل الدنيا . . . إليك مختصراً من ذلك الخبر الكبير ، معدن
العلم والنور ، الذي راح يشغل فكر العظماء من المفكرين ، عبر
القرون الأربعة عشرة، ويشدّ إليه أنظارهم ، وبصائرهم . . .

ها نحن وتاريخ التمدن البشري . . . اليوم ، عصر العلم
والتقدم العلمي ، الذي عمّت البلاد والأمم جميعاً أخباره . . .

فاليوم عصر الكتب والمطبوعات . . . التي زينت ممرات
الطرق ، والشوارع ، إضافة إلى البيوت والغرف . . .

فما عليكم إلا أن تواكبوا هذا التقدم والتطور العلمي
لل بشرية ، بالقراءة والمطالعة ، ومن ثم التفكير والتعمق ،
والإستدلال الصحيح ، والتجرد ، بالحكم العادل . . . لتقفوا على
الحقيقة الجليلة التي توضح :

أنه ليس في العالم ، معجزة وأعجوبة ، أعظم من معجزة

القرآن العظيم^(١) ، لأنه بتجلياته السماوية ، استطاع ، وفي أقل من

(١) ● قال أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) في كتابه (الإعجاز والإيجاز : ص ١٥) : «من أراد أن يعرف جوامع الكلم ، ويتنبه على فضل الإعجاز والإختصار ، ويحيط ببلاغة الإيماء ، ويفطن لكفاية الإيجاز ، فليتدبر القرآن ، وليتأمل علوه على سائر الكلام . . .» .

● وقال الإمام بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) في بيان الأقوال المختلفة في وجوه الإعجاز : «إحداها : وهو قول النظام ، إنَّ الله صرف العرب عن معارضته ، وسلب عقولهم ، وكان مقدوراً لهم ، لكن عاقهم أمر خارجي ، فصار كسائر المعجزات» وهو قول فاسد . . . والثاني : إنَّ وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به ، لا مطلق التأليف ، وهو بأن اعتدلت مفرداته تركيباً وزنة ، وعلت مركباته معنى ، بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا ، في اللفظ والمعنى . . . والثالث : ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلية ، ولم يكن ذلك من شأن العرب ، . . . ورد هذا القول بأنه يستلزم أن الآيات التي لا خبر فيها بذلك لا إعجاز فيها ، وهو باطل ، فقد جعل الله كل سورة معجزة بنفسها . الرابع : ما تضمن من إخباره عن قصص الأولين ، وسائر المتقدمين ، حكاية من شاهدها وحضرها . . . وهو مردود بما سبق ، نعم هذا والذي قبله من أنواع الإعجاز ، إلا أنه منحصر فيه . الخامس : إخباره عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول ، أو فعل . . . وإخباره عن اليهود أنهم لا يتمنون الموت أبداً . السادس : إنه الذي عليه الجمهور والحذاق - وهو الصحيح في نفسه - وأن التحدي إنما وقع بنظمه ، وصحة معانيه ، وتوالي فصاحة ألفاظه ، ووجه إعجازه أن الله أحاط بكل شيء علماً ، وأحاط بالكلام كله علماً ، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن ، علم بإحاطته ، أي لفظة تصلح أن تلي الأولى ، ويتبين المعنى بعد المعنى ، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره . والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول ، ومعلوم بالضرورة أن أحداً من البشر لا يحيط بذلك ، وبهذا جاء نظم =

نصف قرن فقط ، أن يسخر أكثر العالم المتمدن ، وأن يزلزل

= القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة ، وبهذا النطق ، يبطل قول من قال : إن العرب كان في قدرتها الإتيان بمثله فلما جاءهم النبي (ص) صرفوا عن ذلك ، وعجزوا عنه . . . السابع : إن وجه الإعجاز الفصاحة ، وغرابة الأسلوب ، والسلامة من جميع العيوب ، وغير ذلك ، مقترناً بالتحدي . . . وهو قريب لما سبق . . . الثامن : ما فيه من النظم والتأليف والترصيف ، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ، ومباين لأساليب خطاباتهم . . . ولهذا لم يمكنهم معارضته . . . التاسع : إنه شيء لا يمكن التعبير عنه . قال السكاكي : واعلم إن شأن الإعجاز عجيب يُدرك ، ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تُدرك ، ولا يمكن وصفها ، . . . ولا طريق إلى تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة إلا بإتقان علمي المعاني والبيان ، والتمرن فيهما . وقال أبو حيان التوحيدي في (البصائر) : لم أسمع كلاماً ألصق بالقلب ، وأعلق بالنفس من فصل تكلم به بندار بن الحسين الفارسي - وكان بحراً في العلم - وقد سئل عن موضع الإعجاز من القرآن ، فقال : هذه مسألة فيها حيف على المفتي ، وذلك أنه شبيه بقولك : ما موضع الإنسان من الإنسان ؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان ، بل متى أشرت إلى جملته فقد حقيقته ، ودلت على ذاته ، كذلك القرآن لشرفه ، لا يُشار إلى شيء منه ، إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه ، ومُعْجَزَةٌ لمحاوله ، وهدى لقائله ، وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه ، وأسراره في كتابه ، فلذلك حارت العقول ، وتاهت البصائر عنده . العاشر : إن الإعجاز فيه من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه ، من جميع أنحائها في جميعه استمراراً لا توجد له فترة ، ولا يقدر عليه أحد من البشر . . . » (راجع التفاصيل في : البرهان في علوم القرآن : ٩٣/٢ - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : (الرماني والخطابي ، والجرجاني - الإتقان في علوم القرآن : ص ١١٦) .

سطوته ، وأن يوقظ العقول الغافلة ، ويسلب القرار والإستقرار ،
من القارات الأرضية ، وأن يحول التاريخ تحوُّلاً عميقاً ، من خلال
تملكه عقول العلماء والمفكرين في العالم ، ذلك التملك الذي
سيدوم ما دام الدهر !!

هذه النهضة المقدسة السماوية ، نهضة العلم ، والمنطق ،
والعقل ، والنظام المطلق ، هي التي أفاضت على القلوب
والأرواح المضطربة ، سكوناً واستقراراً سماوياً ، بعد أن ملأ الدنيا
دويهاً ، وراح يقرع أسماع أهلها ، كما يفعل دويّ الرعد
والصاعقة ، ولكنه بشكل أوسع وأشمل ، بحيث تجاوز الأسماع
ليصل إلى القلوب ، فيوقظها من نومتها وغفلتها ، فانتبهت مذعورة
مدهوشة ، لتصغي لذلك الصوت السماوي المتصاعد من جبال
الحجاز ، ولتعرف متحيرة من أين هذا الصوت ؟ وأين مصدره ؟
وماذا يقول ؟

ولكن حقاً ، إنَّ العظماء والعقلاء في ذلك اليوم - فضلاً عن
عموم الناس - كانوا قاصرين عن فهم ذلك السرِّ السماوي ،
والتعمق فيه ، ولكنهم عرفوا هذه الحقيقة : إنَّ هذا الانقلاب
والحدث العظيم ، ليس شيئاً وقتياً ، وقصير الأجل ، نعم ، عرفوا
أنَّ هذا الخبر مفتاح تحول عظيم ، ووراءه الأخبار الجسيمة
والعظيمة . . . إنَّ هذا المبتدأ ينتظر الأخبار العجيبة ، والمعجز
الكبيرة ، التي سترد من خلفه !!

فما كان أول تلك الأخبار المحيرة ؟!

في تلك المرحلة ، وفي أوائل ظهور ذلك النور ، والكتاب
السماوي ، زلزل العالم المتلاطم والمتعب ، وفي أول بزوغ

شمسه ، قهر صنديد العرب المتعصبة لتقاليدها ومفاهيمها الجاهلية ، وتفاعل مع قلوب الفصحاء من العرب ، بحيث لم يجدوا سبيلاً لمقاومته ومواجهته ، ووقفوا تجاهه موقف التسليم ، والإنفعال ، والإنزواء .

إنَّ تجلّي تلك الروح السّماوية ، وذلك الكوكب الوضّاء ، قهر أبطال البلاغة والفصاحة ، وأجبرهم على الإعراف بالعجز والضعف تجاهه ، فذهب البعض منهم ، وقد غلبهم الذعر والقلق ، لئنزلوا معلقاتهم الأدبية^(١) - التي كانت وسيلة فخرهم

(١) المعلقات الأدبية ، أو السبع الطوال : وهي التي عرفت حيناً بـ (المعلقات السبع) ، وحيناً آخر بـ (المذهبات) ، وسميت كذلك بـ (السموط) ، و (المشهورات) ، و (المشهوره) ، كما سماها الباقلائي في (إعجاز القرآن : ص ٢٤٢) بـ «السبعيات» . وأول شعر علق في الجاهلية ، شعر امرئ القيس ، عُلق على ركن من أركان الكعبة ، أيام الموسم ، ثم علق الشعراء بعده ، وكان ذلك فخر العرب في الجاهلية . وأشهر المعلقات سبعة : معلقة امرئ القيس ، وطرفة بن العبد ، وزهير بن أبي سلمى ، وعنترة بن شداد ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، ولبيد بن ربيعة . وقيل إنها عشر قصائد جاهليات مشهورات . وقال ابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) : لقد بلغ من كلف العرب به ، وتفضيلها له ، أن عمدت إلى سبع قصائد ، تخيرتها في الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب ، وعلقتها بين أستار الكعبة . فمنه يقال : مذهبة امرئ القيس ، ومذهبة زهير ، والمذهبات السبع ، وقد يقال لها المعلقات (اهـ) . (راجع التفاصيل في : العمدة : ٦١/١ - مقدمة ابن خلدون : ص ٥٣٢ - خزنة الأدب : ٦١/١ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري . تحـ . عبد السلام هارون : ص ١١ وما بعدها) .

وتفاخرهم - عن جدار الكعبة ، معلنين بذلك فشلهم أمام التحدي الأدبي والبلاغي للقرآن الكريم ، بينما ذهب الآخرون منهم ، وبدوافع عصبية وانتقامية ، لينسبوه إلى السحر . . .

إنَّ تحديَّ القرآن ، وصدى نزوله ، لم يكن في الحجاز فحسب ، بل راح يزلزل عرش كسرى العظيم ، وعروش امبراطورية الروم ، وكنائس المسيحيين ، ويسخرهم ، ويضطرهم للإعتراف به والخضوع له . وراح يعبر القارات والبحار ، ليصل إلى (الصين) ، وحتى سواحل البحار العظيمة ، والجزر ، وفي كل مكان على الأرض ، ليتفاعل مع فطرة كل إنسان موجود يعيش عليها ، فيعلمهم دروس التوحيد والكرامة الإنسانية ، فحطم قصور الظلم ، والطغاة ، والمستكبرين ، وفضح أقوالهم ، وتعاليمهم الواهية ، وأبدل بها عدالته الواسعة ، وبيانه الفصيح ، وتعاليمه البديعة ، وأرسى قواعده الجديدة ، المبنية على التوحيد ، والعدل ، والعلم ، والأخوة ، والمساواة ، في مركز التمدن والتطور ، لمدى الدهر ، حيث نسخ العنصرية القومية ، وعبادة الأصنام ، وأقرَّ عبادة الله الواحد ، وتساوي العباد تجاهه . . .

وبعد مضي أربعة عشر قرناً ، وفي عتبة القرن الخامس عشر ، وفي هذا العصر ، عصر العلم ، وقمة الحضارة والتطور ، نجد لهذه الوديعه السماوية ، والتذكار المحمدي (ص) ، نفوذاً عميقاً يتحكم في ضمائر وأفكار المجتمعات الحضارية في كل العالم ، بحيث اعتلى موقع التوراة والإنجيل في خزانات الكتب ، وفي أهم مراكز المسيحيين ، ليرفع صوته عالياً بالآية الشريفة : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١) ، فيدبّ في عروشهم

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩ .

وقلوبهم ، الخوف من الإنهيار التام ، والشامل . . .

إنَّ الجانب العلمي ، في هذا الكتاب السماوي العظيم ،
ليبحث على الإعجاب والإكبار ، حيث أنه لم يترك جانباً من
جوانب العلوم والفنون إلا وغاص فيه ، وكان مرجعاً ومصدراً وثيقاً
فيه^(١) .

وعلى رغم مرور الزمن الطويل ، من تاريخ نزوله ، ومع
وجود المناوئين الأقوياء ، والمعارضين الأشداء ، لم يتمكن أحد
منهم أن يثبت عليه ، أي إشكال ، أو نقص ، حتى إنهم عجزوا
عن كشف جملة غير بليغة ، أو ناقصة ، في كل الآيات القرآنية
الكثيرة ، إذ إنه ما تطرق إلى موضوع إلا بابتكار وإبداع ، وما
حكم في شيء إلا بالحكم الثابت ، والمستدل وبشكل إعجازي .

والحال إنَّ كل تأليف ، ومهما كان عليه مؤلفه من الدقة ،
والتحقيق ، والإحتياط ، سرعان ما تتوضح أغلاطه ، ويخسر موقعه

(١) أقبل العلماء على دراسة كتاب الله المجيد بشوق وتقديس ، وكتبوا عنه
أبحاثاً علمية قيمة ، غزيرة المادة ، عميقة الفائدة ، أسموها (علوم
القرآن) وكانت هذه العلوم كثيرة العدد ، فقالوا : إن علوم القرآن تبلغ
في العدد (٧٧٤٥٠) علماً على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة ، إذ
لكل كلمة ظهر ، وبطن ، وحدّ ، ومطلع ، وهذا مطلق ، دون اعتبار
تركيب ما بينها من روابط ، وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه إلا الله ، «وأما
علوم القرآن ثلاثة : توحيد ، وتذكير ، وأحكام : فالتوحيد : يدخل فيه
معرفة الخالق والمخلوقات ، والتذكير : منه الوعد والوعيد ، والجنة
والنار ، والأحكام : منها التكاليف كلها . . . لذلك كانت (الفاتحة) أم
القرآن ، لأن فيها الأقسام الثلاثة . . .» (الإتقان في علوم القرآن :
١٢٨/٢ - موجز علوم القرآن ، داود العطار : ص ١٨) .

العلمي ، ولكن قرآنا المقتدر ، بما يحويه من العلوم والحقائق العلمية ، يتحكم في الناس ، تحكماً علمياً وأخلاقياً ، على الرغم من مرور أربعة عشر قرناً عليه ، ولا يزال مرجعاً ومصدراً ، لكل اكتشاف جديد ، ومنبعاً لأسرار الكون ، وما تقدمت البشرية في زاوية من زوايا التطور العلمي ، إلا وكان ذلك التقدم سناً وثيقاً لإثبات عظمة هذا الكتاب .

ولم يجد العلماء والمكتشفون سبيلاً ، إلا المشول أمام القرآن ، والوقوف وقفة الإعجاب والإكبار ، والإعتراف بأنهم قاصرون عن تعريف هذا الكتاب السماوي ووصفه ، بما يستحقه من وصف ، وبكل ما قالوه ، أو وصفوه ، لم يؤدوا حق تعريفه ، وبيان كنهه ، وما ذاك ، إلا لأن القرآن كبير وعظيم ، بحيث لا تستوعبه المرايا الموجودة . . .

إنَّ جميع ما قاله القائلون ، وكتبه الكاتبون ، في حق هذا الكتاب العظيم ، ليس إلا كقطرة من الماء ، ترشح من خلال الأمواج المتلاطمة في البحار العظيمة ، فيتسنى لها الظهور مع تلاطم الأمواج ، ولكن سرعان ما تختفي وتضيع ضمن المقادير المتكاثرة من المياه . . .

ولكن هذا لا يمنعنا من وصفه ، والغوص فيه ، والتحدث عنه ، بما يتلاءم مع أفكارنا وعقولنا القاصرة ، في إعطاء حقه من البيان .

فكل منا يكيل منه بمكياله ، ويغرف منه بمقدار همته واستيعابه ، فإنه كما يقول الأديب الفارسي : «إنَّ لم يمكنك قطف الورد من الشجرة ، فكن من الملازمين لها ، لتحسب من

محببها!». .

سأكتفي بهذا المقدار من البيان ، لأنقل إلى القراء الكرام ،
اعتراف العظماء من غير المسلمين ، وشهادتهم بعظمة القرآن
الكريم في صدر الإسلام ، وفي عصرنا الحاضر، ليزدادوا إيماناً
به ، ومعرفة فيه . . .

إنَّ الإنتشار السريع للإسلام ، ونفوذ الآيات القرآنية ،
وتفاعلها مع أرواح وقلوب أصحاب الضمائر الحرة ، وإقبالهم على
النبي (ص) ، ودخولهم في الإسلام جاء ضربة قاسية على رؤوس
المستكبرين والطفغة ، من زعماء الجاهليين ، فراحوا يخططون
لمنع انتشاره وتوسّعه ، وجعلوا يتوسلون بكل نفيس ورخيص ،
بإملاء من فكرهم الناقص الجاهل ، للحطّ من قداسته وكرامته ،
لأنهم وجدوا في الإسلام هدم زعامتهم ، ومواقعهم الاجتماعية ،
حيث أنّ الإسلام بدأ إصلاحاته العميقة متكئاً على قدرته
المعنوية ، لرفض عبادة الأصنام ، والقتل ، وسفك الدماء ،
والكذب ، والسرقه ، والسيطرة على الآخرين ، والعنصرية ،
والزعامات الموروثة والإستعباد ، و . . . إلى آخر ما هنالك
من مظاهر الجهل والظلم التي كان يمارسها أمثال أبي جهل^(١) ،

(١) أبو جهل : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي (ت ٢ هـ) ، كان من
أشد الناس عداوة للنبي (ص) ، قتل يوم بدر كافراً ، وأخباره مع النبي
(ص) ، وكثرة أذاه إياه ، مشهورة ، وروي أن النبي (ص) قال فيه : «إنَّ
هذا أعتى على الله ، عز وجل ، من فرعون ، إنَّ فرعون لما أيقن
بالهلاك ، وحّد الله ، وإنَّ هذا لما أيقن بالهلاك ، دعا باللات ،
والعزى» . وسأله الأحنس بن شريق الثقفي ، وكانا قد استمعا شيئاً من
القرآن : ما رأيك يا أبا الحكم في ما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا =

وأبي سفيان^(١) ، وأبي لهب^(٢) ، وعتبة ، وشيبة ، وغيرهم ، فوجد

= سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاذبنا على الركب ، وكنا كفرسي رهان ، قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك هذه ؟ والله لا نؤمن به أبداً ، ولا نصدقك ! واستمر على عناده ، يثير الناس على محمد رسول الله (ص) ، وأصحابه ، لا يفتر عن الكيد لهم ، والعمل على إيذائهم ، حتى كانت وقعة بدر الكبرى ، فشدها مع المشركين ، فكان من قتلاها . (الأعلام : ٨٧/٥ - الروض الأنف : ٤/٢ - سيرة ابن إسحاق : ص ١٤٥ - الكنى والألقاب : ٤٠/١ - المحبر : ص ١٦١ - مجمع البيان : ٥٥٩/٤) .

(١) أبو سفيان : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس (ت ٣١ هـ) ، عداوته لرسول الله (ص) أشهر من أن تذكر ، لم يزل يثير الأقبام ، ويشكل الأحزاب على حرب رسول الله (ص) ، كما في (بدر الكبرى) ، و(بدر الصغرى) ، وفي (أحد) ، و(الأحزاب) ، وفي وقائعه الأخرى ، ولم يهدأ ساعة عن معاداة النبي (ص) ، في السر والعلانية ، وبإثارة النفوس والجيوش ضده ، ويجاهد المسلمين جهده ، إلى يوم فتح مكة ، فاستسلم ظاهراً خوفاً من القتل . قال ابن عباس : والله ما كان أبو سفيان إلا منافقاً ، ولقد كنا في محفل فيه أبو سفيان ، وقد كُفَّ بصره ، وفينا علي (ع) ، فأذن المؤذن ، فلما قال : «أشهد أن محمداً رسول الله» ، قال : ها هنا من يحتشم ؟ قال واحد من القوم : لا . فقال : لله در أخي هاشم ! أنظروا أين وضع إسمه !! فقال علي (ع) : أسخن الله عينيك يا أبا سفيان ، الله فعل ذلك بقوله ، عز من قائل : ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ ! فقال أبو سفيان : أسخن الله عين من قال لي : ليس ها هنا من يحتشم ! فقئت عينه يوم الطائف ، فبقي أعور إلى يوم وقعة اليرموك سنة (١٣ هـ) ، فقئت عينه الأخرى فعمي . توفي في دمشق عند ولده معاوية ، عن ثمان وثمانين سنة ، وكان بخيلاً ممسكاً . (الكنى =

هؤلاء في الإسلام ، خطراً يهددهم ، ويهدّد وجودهم ونزواتهم ، فجعلوا يتداولون في أساليب التغلب عليه ، وإطفاء نور الهداية الإلهية ، فمارسوا كل الأساليب الوحشية للوصول إلى ذلك الهدف ، حتى إنهم خططوا لقتل رسول الله (ص) ، مرات عديدة، لولا أن الله، عزّ وجلّ، وعدرسوله بحفظ القرآن^(١)،

- والألقاب : ٨٨/١ - الأعلام للزركلي : ٢٠١/٣ - الإصابة : ترجمة رقم ٤٠٤١ - فتوح البلدان : ص ١٤١ - نكت الهميان : ص ١٧٢ - المحبّر : ص ٢٤٦ - الأغاني : ٣٤١/٦ .

(٢) أبو لهب : هو أبو لهب بن عبد المطلب ، عم النبي (ص) . كان شديد المعاداة للنبي (ص) ، مصراً في تكذيبه ، مبالغاً في إيذائه ، بما يستطيعه من قول وفعل ، وهو الذي قال للنبي (ص) : «تباً لك !» ، لما دعاهم إلى الإسلام لأول مرة ، فنزلت السورة ، وردّ الله التّباب عليه . وذكر بعضهم أن أبا لهب إسمه ، وإن كان في صورة الكنية ، وقيل إسمه عبد العزّي . وقيل : عبد مناف . وأحسن ما قيل في ذكره ، في الآية ، بكنيته لا بإسمه : إنّ في ذلك تهكماً به ، لأن أبا لهب يشعر بالنسبة إلى لهب النار ، كما يقال أبو الخير ، وأبو الفضل ، وأبو الشر ، في النسبة إلى الخير ، والفضل ، والشر ، وقيل : لم يذكر بإسمه ، وهو عبد العزّي ، لأنّ (عزّي) اسم صنم ، فكره أن يُعدّ بحسب اللفظ عبداً لغير الله ، وهو عبد الله ، وإن كان الإسم إنما يقصد به المسمى . وقيل : اسمه عبد العزّي ، وكناه أبوه بـ (أبي لهب) لحسنه وإشراق وجهه ، وتزوج أم جميل بنت حرب بن أمية ، أخت أبي سفيان ، المعبر عنها في القرآن بـ (حمالة الحطب) ، وولدت له . وله من الأولاد عتبة ، وعتيبة ، ومعتب ، وأنثى باسم درة . (سيرة ابن هشام : ١١٣/١ - شرح النهج : ١٩٥/١٥ - سلسلة آباء النبي (ص) : ص ٢٥٩ - تاريخ اليعقوبي : ٩/٢ - الميزان في تفسير القرآن : ٤٤٥/٢٠) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ =

وصون رسالته . . .

فالتجأ أبو جهل ، العدو اللدود لرسول الله (ص) ، إلى كبير من كبار الحجاز ، وعظيم مكة ، الوليد بن المغيرة المخزومي^(١) ، ليستفيد من موقعه ، وكلمته النافذة ، وقوله الحاسم ، لإطفاء نور الرسالة السماوية .

الوليد بن المغيرة والقرآن الكريم :

والوليد بن المغيرة : وحيد الحجاز والعرب ، وكانت قبيلته «بنو مخزوم» تُسمى بـ «ريحانة قريش» ، لمكانتها الإجتماعية العالية . وكانت له ثروة كبيرة ، منها قافلة تجارية بين (مكة) ، و(الطائف) في الحجاز ، و(الشام) ، و(اليمن) . وكان له عشرة أولاد أبطال وشجعان ، منهم : «خالد بن الوليد»^(٢) فاتح الشام ،

= (الحجر : ٩) . وقوله تعالى : ﴿وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾ (الفتح : ٣) .

(١) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ت ١١٠ هـ) ، أبو عبد شمس ، من زعماء قريش ، ومن زنادقتها . أدرك الإسلام وهو شيخ هرم ، فعاداه ، وقاوم دعوته . هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر ودفن بـ (الحجون) ، وهو والد خالد بن الوليد ! (الكامل لابن الأثير : ٢٦/٢ - تاريخ اليعقوبي : ١/٢١٥ - نهاية الأرب : ١٦/٢٧٣ - وفي (المحبر) ذكر «زنادقة قريش» ومنهم صاحب الترجمة ، وأنهم تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة . راجع المحبر : ص ١٦١ - الأعلام للزركلي : ١٢٢/٨ - سيرة ابن إسحاق : ص ١٥٠) .

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي (ت ٢١ هـ) : كان من أشرف قريش في الجاهلية ، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية . لما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام ، وولى أبا =

و«الوليد بن الوليد» الذي كان من المسلمين الأوائل ، و«عمارة بن الوليد» الذي أمرته قريش بالذهاب مع «عمرو بن العاص» لملاحقة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة ، وكانت له قضايا مع عمرو بن العاص وزوجته^(١) ، ومواقف مع ملك الحبشة .

وعلى كل حال ، ازداد الوليد شهرة وموقفاً ، من خلال أولاده ، بالإضافة إلى تجارته وأسفاره الكثيرة ، إلى (الشام) ، و(اليمن) ، ومقابلته لعلماء وأدباء تلك البقاع ، ومخالطتهم ، مما أدت به لكسب بعض الآداب ، والأخلاق ، والبلاغة والشعر ، فاحترمه الناس ، وأكبروه ، وعظموه ، حتى قالت قريش ، بعد ما نزل القرآن على محمد (ص) ، كما يحكي ذلك القرآن الكريم :

= عبيدة بن الجراح ، إلى أن تم لهما الفتح سنة (١٤ هـ) . مات بـ (حمص) في سورية ، وقيل بـ (المدينة) . (الإصابة : ١/٢٢٠١ - الإستيعاب ١/٤٠٥ - صفة الصفوة : ١/٢٦٨ - تاريخ الخميس : ٢/٢٤٧ - الأعلام : ٢/٣٠٠) .

(١) ذكر أبو الفرج الأصبهاني : «أن عمرو أسافر بامراته ، فلما ركبوا البحر ، كان عمارة قد هوي امرأة عمرو وهويته ، فعزما على دفع عمرو ، فسقط في البحر ، ونادى أصحاب السفينة فأخذوه ، فأضمرها عمرو في نفسه ، ولم ييدها لعمارة ، بل قال لامراته : قبلي ابن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه ، فلما أتيا أرض الحبشة مكر به عمرو ، حيث راح يحرضه على التعرض لامرأة النجاشي ، ولما رأى إنابتها إليه وشى به إلى الملك الذي أدركته الغيرة ، فدعا بالسواحر وأمرهن أن يسحرنه ، فطار من سحرهن هائماً على وجهه ، حتى لحق بالوحوش في الجبال . ويقال ان ابن عمه عبد الله بن ربيعة استأذن عمر في السفر إلى الحبشة وراءه ، وقبض عليه مع الوحوش ، فمات بين يديه . (الروض الأنف : ٢/٩١ - سيرة ابن هشام : ٢/٨٦ - سيرة ابن إسحاق : ص ١٦٧) .

﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾^(١) ، يعنون بذلك «الوليد بن المغيرة» في (مكة) ، و«عروة بن مسعود الثقفي»^(٢) في (الطائف) .

نعم ، فكر أبو جهل أن يتدرع بالوليد ، وهو خاله ، فجاء إليه مبعوثاً من قريش ، وقال له : تقول قريش : لماذا سكت الوليد تجاه محمد ودعوته؟! ولماذا لم يُعط الوليد رأيه ، ليصدّ هذه الدعوة ويخمدها؟

فسكت الوليد هنيهة ، ثم رفع رأسه قائلاً : إني لم أسمع محمداً يجهر بدعوته إلى الآن ، ولا ينبغي لي أن أحكم عليه ، قبل أن أعرف عنه شيئاً ، أمهلني أسمع قرآنه ، فأقرر موقفي منه ! .

وجاء الوليد إلى (البيت) لهذا الغرض ، وجلس خلف محمد (ص) ، في (حجر إسماعيل) ، ليسمع ما يقرأه محمد (ص) ، من القرآن .

فلما أحسَّ محمد (ص) ، أن وحيد العرب وعظيمهم ، جالس خلفه ، جعل يقرأ آيات من سورة «غافر - المؤمن» ، وثم آيات من سورة «فصلت» .

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٣١ .

(٢) عروة بن مسعود بن عامر بن معتب الثقفي (ت ٩ هـ) : كان كبيراً في قومه بالطائف . قيل إنه لما أسلم استأذن النبي (ص) أن يرجع إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام ، فقال (ص) : أخاف أن يقتلوك ! قال : لو وجدوني نائماً ما أيقظوني ! فأذن له فرجع ، فنادى على سطحه بـ (الطائف) بالأذان ، أو التوحيد ، فخالفوه ، ورماه رجل من أهل (الطائف) بسهم فقتله . (المجبر : ص ١٠٦ - الأعلام : ٢٢٧/٤ - الإصابة : ترجمة رقم ٥٥٢٨) .

وما أن سمع الوليد الآيات المتلوة ، حتى تأثر بها تأثراً
بالغاً ، وجعل يرتجف من وقعها في قلبه ، ثم نهض من مكانه ،
طالباً مجمع قريش ، الذين كانوا بانتظاره .

ولما تمثلوا بين يديه قال :

لقد طلبتم مني أن أبدي رأيي في محمد (ص) ، ودعوته ،
وأتكلم فيه ، فإني قد استمعت إلى آيات من تلاوة محمد ، وأنه
لا يقال في دعوته أي شيء !!

فإن قلت : إنه شعر ، فإني قد سمعت الشعر كثيراً ، وأعرف
أنواعه ، من الهزج والرجز ، والقصيد ، والغزل ، والمبسوط ، والمقبوض ،
وكلام محمد لم يكن من كل هذه الأنواع ! .

وإن قلت : إنه قول كاهن ، فإني لم أجد فيها أي تكهن ،
أو إخبار عن مولود ذكر ، أو أنثى ، أو نفع ، أو ضرر ، أو موت ،
أو حياة لأحد .

وإن نسبتم إليه الجنون ، فإني لم أجد فيه ما يدل على ذلك
أبداً ، بل إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ،
وإن أسفله لمغدق ، وإنه يعلو ولا يُعلى عليه !!

لما سمعت قريش كلام الوليد هذا - ولم يتوقعوا حصوله
منه - خابت آمالهم فيه ، وقالوا لأبي جهل :

لقد خيبنا الوليد ، ونرى أن كلامه هذا ، واعترافه ، سوف
يؤدي إلى تقوية محمد ، وتثبيت دعوته وإسلامه !

فقال أبو جهل : أتركوا لي أمر الوليد ، ولسوف ألتقي به ،
وأصح فكره ...

وفي المساء ، جاء أبو جهل إلى دار الوليد ، وجلس بجانبه ، ساكتاً عبوساً ، فسأله الوليد عن ذلك ، فأجابه أبو جهل :
إنَّه من أجلك ، وحرصاً على مكانتك في قريش ، فإنهم يقولون :
إنَّ الوليد تأثر بموائد أصحاب محمد اللذيذة ، وانحرف عن أصنامهِ وعقيدته ، وقبل دعوة محمد ، ويدعمه فيها !!

فغضب الوليد وقال : أفئِّي يقال هذا الكلام ؟ وعليَّ يُفتري بآني انقلبت عن ديني بلقمة أصحاب محمد؟! لا ينبغي أن أهان ، ويُحط من موقعي بمثل هذا الكلام !!

فقال أبو جهل : إذا كان كذلك ، فلا بدَّ أن تقول في محمد ودعوته شيئاً يعاكس اعترافك به ، ويمحو كلامك الذي قلت في مدحه وصدقه ! وإلا فستبقى قريش تقول فيك ما لا يرضيك !

فاستمهله أبو جهل ليلته ، ليفكر في كلام يقوله في محمد ، يشينه به ، بحيث لم يخالف صريح الكلام الذي قاله بالأمس ، فتقول الناس فيه كلاماً يمسُّ عقله وفكره . . .

فكر الوليد ليلته تلك ، في كلام يخرجهُ من المأزق الذي وقع فيه ، ودرس جميع جوانب المسألة ، وأقنع نفسه بأنه لا بد أن يقول فيه كلاماً قصيراً قاسياً ، يقضي على محمد ودعوته ، فقال : لا بدَّ من نسبة السحر إليه ، ولكن ليس سحراً عادياً يُعاكس ، ويُبطل ، ويُغلب عليه ، ثم قال فيه : «إنه سحر يؤثر!» . إنه الموقف الذي يذكره القرآن في الآيات التالية :

﴿ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتَ وَحِيداً * وَجَعَلْتَ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً *
وَبَنِينَ شُهُوداً * وَمَهَّدْتَ لَهُ تَمْهِيداً * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ
كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً * سَأَرْهُقَهُ صَعُوداً * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَكُتِلَ كَيْفَ

قَدَّر * ثم قُتِلَ كيف قَدَّر * ثم نظر * ثم عبس وبسر * ثم أدبر
واستكبر * فقال إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا إلا قول البشر *
سأصليه سقر * وما أدراك ما سقر * لا تبقي ولا تذر * لواحة
للبشر ﴿١﴾ .

(١) سورة المدثر : الآيات من ١١ حتى ٢٩ . ولقد وردت القصة التي نقلها
سماحة المؤلف - حفظه المولى - بتصرف ، في السيرة النبوية كما يلي :
«إن الوليد بن المغيرة ، اجتمع إليه نفر من قريش ، وكان ذا سنّ فيهم ،
وقد حضر هذا الموسم ، فقال لهم : يا معشر قريش ! إنه قد حضر هذا
الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم
هذا ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ،
ويرد قولكم بعضه بعضاً ! قالوا : فأنت يا أبا عبد شمس ، فقل وأقم لنا
رأياً نقول به . قال : بل أنتم فقولوا أسمع . قالوا : نقول كاهن ! قال :
لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان ، فما هو بزمزمة الكاهن ولا
سجعه ، قالوا : فنقول مجنون ! قال : ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون
وعرفناه ، فما هو بخنقه ، ولا تخالجه ، ولا وسوسته ، قالوا : فنقول
شاعر ! قال : ما هو شاعر ، لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه وهزجه ،
وقريضه ، ومقبوضه ، ومبسوطه ، فما هو بالشعر . قالوا : فنقول ساحر !
قال : ما هو بساحر ، لقد رأينا السُّحار وسحرهم ، فما هو بنفثهم ، ولا
عقدهم ، قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس !؟ قال : والله إن لقوله
لحلاوة ، وإن أصله لعذق (النخلة) ، وإن فرعه لجناة . قال ابن هشام :
ويقال : لغدق (الماء الكثير) . وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه
باطل ، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا : ساحر ، جاء بقول هو سحر
يفرق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين
المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بسبل الناس ،
حين قدموا الموسم ، لا يمرُّ بهم أحد إلا حذَّروه إياه ، وذكروا لهم

وكذلك نزلت في هذا المعاند آيات أخرى في سورة القلم :
﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرِ
الْأُولِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطوم﴾^(١) .

لقد تحقق هذا الوعيد الإلهي ، في هذا المعاند رأمثاله ،
بانتشار الدعوة الإسلامية ، ودخول أفواج الناس في الدين
الجديد ، بعد أن تفاعل مع قلوبهم وأفكارهم ، وراح الناس قديماً
وحديثاً يظهرون إعجابهم وإكبارهم للقرآن ، معترفين بعمق
مفاهيمه ، وهم على دينهم وملتهم ، حثهم وجدانهم وإنصافهم
على الإفصاح عما يجدون في ضمائرهم ، من تعظيم وإجلال
للقرآن ، من خلال مقالاتهم ، أو كتبهم ، بما ملأت المكتبات ،
وخزائن الكتب ، ولم يسع كتابنا هذا ذكرها وتعدادها ، ولكن نقل
إليكم أبياتاً شعرية للشاعر والأديب المسيحي «مارون عبود»^(٢) ،

= أمره ، فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة «الآيات التي وردت في
المتن (سيرة ابن هشام : ١ / ٢٧٠ - سيرة ابن إسحاق : ص ١٥٠) .

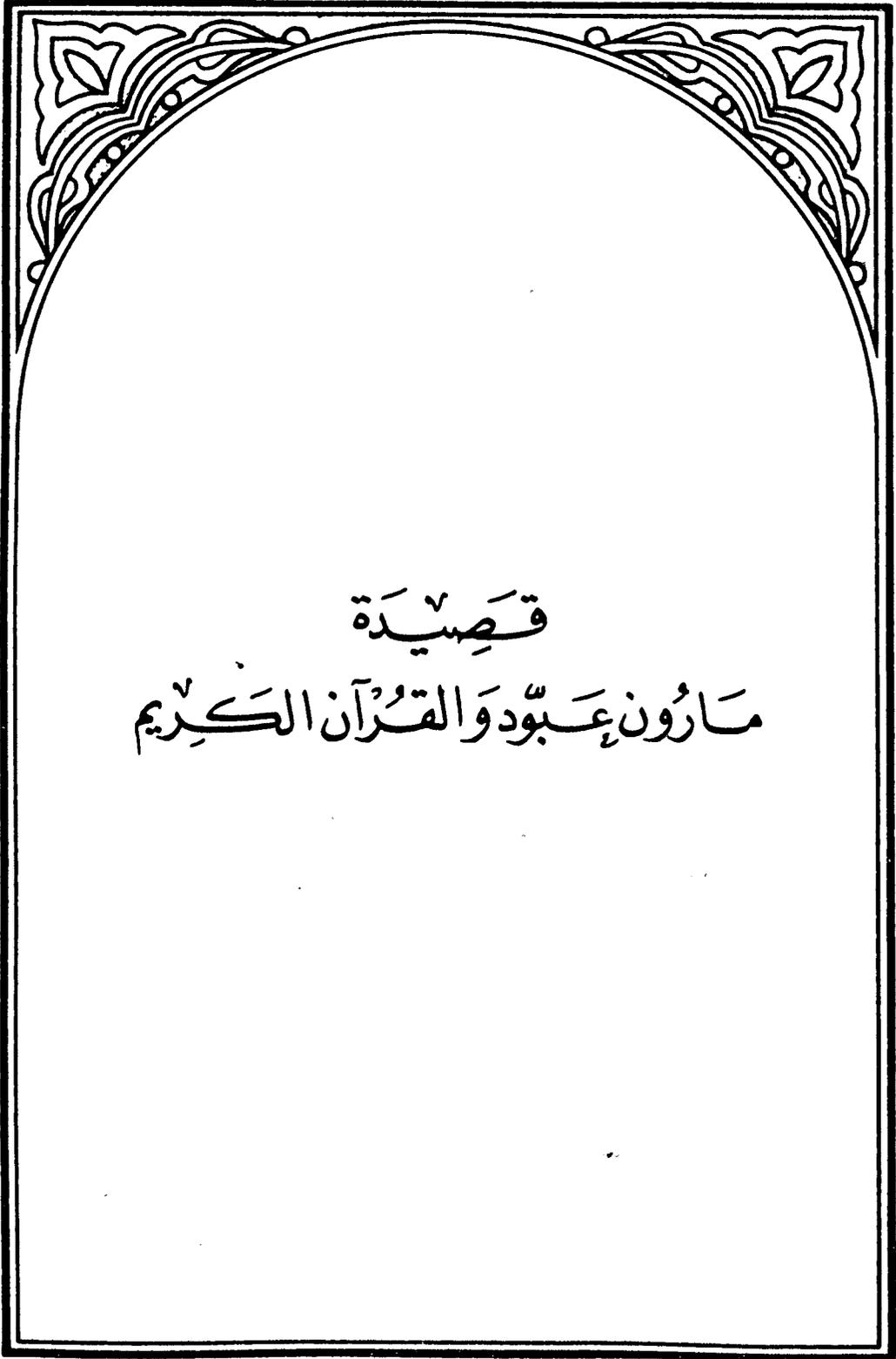
(١) سورة القلم ، الآيات من ١٤ حتى ١٦ .

(٢) مارون عبود : (١٣٠٣ - ١٣٨٢ هـ / ١٨٨٣ - ١٩٦٢ م) : أديب لبناني ،
نقادة عنيف ، كثير التصانيف ، من أعضاء المجمع العلمي العربي
بدمشق . مولده بقرية «عين كفاع» ببلبنان ، تعلم بها ، وتخرج بمدرسة
«الحكمة» في بيروت . وعمل في التدريس ، فنراه مدير (الجامعة الوطنية
في عاليه - لبنان) ، كما عمل في الصحافة بين (١٩٠٦ و ١٩١٤) ،
وشارك في إنشاء (جريدة الحكمة) عام (١٩١٠) وأصدر عدداً من الكتب
من تأليفه ، تُرجم بعضها إلى أكثر من لغة . كان خالص العروبة في
نزعته . يقول : «رزقت ولداً فسميته محمداً ، فقامت قيامة الناس ، فريق
يستهجن ويقبح ، ويكفر ، وفريق يوالي وينتصر ، وكان أول من قدر هذا» =

وهو رئيس الجامعة الوطنية اللبنانية ، حيث أبدى شعوره وأحاسيسه تجاه القرآن وعظمته وإجلاله ، من خلال قصيدة شعرية عنونها «النبى محمد» فقال :

= العمل ، وأعجب به أشد الإعجاب صديقي المرحوم أمين الريحاني فبعث إليّ بكتاب يقول فيه : «أحسنت يا مارون ، أحسنت ، وخير الأباء أنت ، أصافحك بيدي الحب والإعجاب ، وأهنتك بصبيك الجديد ، وأهنته باسمه الأجد ، وبالقصيدة التي نظمتها له ، ولهذا الوطن الغني بالأديان ، الفقير بين الأوطان» . ومن ضمن القصيدة التي نظمها في إبنه ، يقول :

«والنبى القرشي المصطفى آية الشرق وفخر العربي
وعُرف بأبي محمد ، كما سُمى ابنته فاطمة ، وقال على سبيل النكتة :
«سميتُ ابني محمداً نكايه بوالدي الذي سماني مارون !» . (الأعلام :
٢٥٣/٥ - الطبعة الأولى (١٩٤٦ م) لديوانه الشعري (زوابع) ، وقد نقل سماحة المؤلف - حفظه المولى - القصيدة بتمامها منه .



قَصِيْدَةٌ

مَارُونِ عِبُوْدٍ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ

النبي محمد (ص)

قصيدة مارون عبود والقرآن الكريم :

طبعتك كف الله سيف أمان
العدل قائمه، وفي إفرنديه
وعليك أملى الله من آياته
لولا «كتابك» مارأينا معجزاً
حملت إلى الأقطار من صحرائها
هادي بصور لي كأن قوامه
وأراه يغضب لئله موحداً
لم يزهه «بدر»، ولا «أحد» ثنى
فهو اليقين ي صارع الدنيا، ومن
وكذا النبوة، حكمة، وتمرد
هي ذلك الروح الذي يتقمص الـ
تلقى على الأبطال شكته فتد

وقعة (أحد) :

بي الهاشمي، ومصرع الأوثان

«أحد» سبيل الله، سيناء النبي

(١) في الأصل «جاري» .

لماتناضل عندهُ الحزبان
والشُّرك يُزجيه أبو سفيان
تلك الصدور جهنم الأضغان
للكاثرين، وقام كالصفوان
وجدانه، من ربّه الحنان
فستنجلي عن قدرة الربّان
فأضرب بجوؤها العباب القاني
يطوي الوجودَ بأمره الملوّان

ألواحه هبطت سطوراً من دمٍ
يمشي براية «أحمد» حزب الهدى
فعلا فحيح المشركين كأنّ في
دهموا الرسول فما ألان جناحه
متماسك إيمانه، مستوثق
سرياً محمداً لا تخف غمرايتها
وأمامك الميناء بسّام اللمي
«والريح» بين يديك يرسلها الذي
فوز الأبد :

مجنونةً، وتلاحم الجمعان
من مشرفيات، ومن مرّان
ورنين أنبلهم عزيز الجان
عزريل، فالصرعى بكلّ مكان
جهلوا، وكم تُمسي بلا أثمان
بدم بلاغ الوحي للأكوان
بهما، ونال الحقّ خير ضمان
إلا إذا كُتبت بأحمرّان

دارت رحي الهيجا على لهواتها
فكأن عاصفة تُحرّك غابة
فصليل أسيفهم زئير مأسدٍ
وكانما في كلّ لأمة باسل
ما أرخص الأرواح عند العرب إن
وقضى المهيمن أن يمهر عبده
فثنيته ميسم الدين ازدهى
وكذا الرسالة لا يؤيد وحيها

أم عمارة :

أنثى تُطاعن أفحل الشجعان
مضت الدهور وأنت نُصب عياني
غير الطيوب، ومدمع هتان
تروي ظمأ مجاهد حرّان
ومحمد أمسى بلا أعوان

لله «أم عمارة» من باسل
لله درّ أبيك أنصارية
هي مجدلية أحمد، وسلاحها
سلكت سبيل الله تحمل قربة
حتى إذا ما المسلمون تضعضوا

طَرَحَتْ بِقَرَبَتِهَا، وَسَلَّتْ صَارِمًا
مَهْتَاجَةً كَلْبُوءَةً فِي فَجْوَةٍ
أُنْثَى تَدُودٍ يَشْدُهَا إِيمَانُهَا
أَبُودَجَانَةَ :

«وأبودجانة» في حسامٍ مُحَمَّدٍ
بَطْلُ الْجَلَادِ إِذَا تَعَصَّبَ وَانْتَخَى
أَخَذَ الْحَسَامَ مِنَ النَّبِيِّ «بِحَقِّهِ»
كَمْ شَكَّ مَدْرَعًا، وَجَنْدَلٌ فَارِسًا
حُمَّ الْقَضَاءِ، فَكَانَ تَرَسًا مِنْ دَمٍ
وَابْنُ الْيَقِينِ إِذَا دَعَوْتَ وَجَدْتَهُ
أَبَا الْعَصَابَةِ أَخْلَدْتَكَ هَنِيهَةً
كَرَّمْتَ سَيْفَ مُحَمَّدٍ وَالْمَوْتَ يَفِ
أَمَّا «عَتِيقَتِكَ» الَّتِي أَطْلَقْتَهَا
لَا كَتَّ كِبُودَ الْمُؤْمِنِينَ تَشْفِيًا
كَبِدُ الْمَجَاهِدِ «يَا هَنِيْدَةُ» مُرَّةٌ
فَاهُوِي عَلَى جِثِّ الرِّجَالِ، وَمِثْلِي
«يَا خَالِدُ» أَرُودٌ، فَقبْلِكَ «بُولَسُ»
أَفْتَنَصْرُ «العزى» وَقَدْ بَزَغَ الْهَدَى

فتح مكة :

مَاذَا، أَبَا لَهَبٍ، فَمَكَّةُ أَشْرَعَتْ
قَدْ غَمَّكَ «النَّصْرُ الصَّغِيرُ» فَلَوْتَرَى
أَنْظُرُ، فَإِنَّ النَّاسَ حَوْلَ مُحَمَّدٍ
قَدْ طَافَ بِـ«الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» مَطْهَرًا

نَفَحَتْ بِهِ عَنِ سَيِّدِ الْفَرَسَانِ
مُنْقِضَةً كَكَوَأَسْرِ الْعَقْبَانِ
بِالْمِصْطَفَى، بِاللَّهِ، بِالْقِرَانِ

يَخْتَالُ، كَالْجَنِيِّ فِي الْمَيْدَانِ
فَالْفَجُّ يَنْعُ، وَالْقَطُوفُ دَوَانِي
فَلَوَاهُ فَوْقَ مَنَاكِبِ الْأَقْرَانِ
وَهُوِي عَلَى مَتَجَبَّرِ طَعَانِ
دُونَ النَّبِيِّ وَأَسْهَمِ الْعَدْوَانِ
فِي السَّاعَةِ السُّودَاءِ، ثَبَتَ جَنَّانِ
حَمْرَاءِ، صَانَتِ بَيْضَةَ الْإِيمَانِ
تَرَشُّ الرِّجَالِ، فَعَفَّتْ ضَرْبَ غَوَانِي
فَقَدْ اسْتَبَاحَتْ حَرَمَةَ الْفَتِيَانِ
وَعَقُودُهَا أَتَّخَذَتْ مِنَ الْأَذَانِ
وَالْقَلْبُ مَقْدُودٌ مِنَ الصَّوَانِ
بِهِمْ، فَيَوْمَكُمْ قَرِيبٌ دَانِي
طَرَقَ الْحَوَارِيِّينَ كَالسَّرْحَانِ
مِثْلَ النَّوَاطِرِ فِي الْمِصْفِ الثَّانِي؟

أَبْوَابِهَا، لِعَسَاكِرِ الرَّحْمَانِ
«الْفَتْحُ الْكَبِيرُ» لُمْتُ قَبْلَ ثَمَانِي
كَرْبَائِضٍ يَحْدَقْنَ بِالرَّعِيَانِ
وَعِدَا سَيِّعِدُوهُ إِلَى الْبِلْدَانِ

«اللَّهُ أَكْبَرُ» دهورت أصنامكم
هذا «بلال» يبلغ النبأ العظيم
ومحمّد مغضٍ جلالاً خاشع

النبى :

إنّ النبىّ إذ أتأمل مطرقاً
يبدو العتيدُ أمامه متجسّداً
وتمرُّ من قدامه قطع الدهو
فيرى الوجودَ أمامه كمصورٍ،
ماللتخومِ مناعةً في عرفه،
فإذا مشى هوتِ المعازلُ ركعاً،
والعبقريّة إن فرى محراثها الـ
هذا «يتيمٌ» صار كافلاً أمةً
نصر من الله العزيز لعبدِهِ

المعلم البطل :

لك في السماء منصّةً قدسيّةً
ما كنت سفاحاً ولم تسفك دماً
لو كنتَ في قومٍ تسيغُ عقولهم
لولا اعتدأؤهم عليك وجورهم
علّمت بـ«القلم» الذي لم يعلموا
قد أخرجوك فأخرجوك، فنلتهم
أسمّحت، ثم صفّحت عن آثامهم
والأمن في ظلّ السيوف، فإن ترّم

فتحطّمت، أسمعّت صوت أذان
مُ ويطلع أسم الله في الأذهان
ملء النفوس جماله الروحاني

فُتحتْ لِدِيهِ خِزَائِنُ الكِتْمَانِ
فِي مِسُّ ظَهْرِ الغَيْبِ مَسَّ بِنَانِ
رِ كِتَابِيّاً، مَعْرُوضَةً لِعَوَانِ
جَمِ الخِطُوطِ، مَنَوَعِ الأَلْوَانِ
مَلِكِ النَبِيِّ العَالَمِ الإنْسَانِي
وَأَنْقَضَ رَفْرُفُهَا عَلَيِ الأَرْكَانِ
أَرْضِ المَوَاتِ تَبَدَّلَتْ بِجَنَانِ
وَأَبَالِ بِيضِ الأَرْضِ والسُّودَانِ
يَافَاتِحِ الدُنْيَا اسْتَرَحَّ بِأَمَانِ

قامت على التوحيد والميزان
إلا بحقّ العادلِ الديّان
وحيال كنت كأودع الحملان
ما خضت حرباً طاعناً بسنان
فأتوك بالخطي والميران
ومذآرعوا عن ذلك الطغيان
وغمرتهم بالفيء، والإحسان
أمنأوعزاً، فأعتصم بيماني

روح الإسلام :

لله دينك جنّة مختومة
دين تدفق حكمةً وتجديداً
ألقت منه وحدةً كونية
يامن يموت ودرعهُ مرهونةٌ
لو أدتِ الناسُ الزكاةَ، وأنصفوا
يسّرت للناسِ الشؤونَ فأيسروا
وجمّعت حوْلَكَ يا رسولَ صحابةً
خشنت ملابسُهُم ، ولان جوارهُم
تشقى العدالة في القصور، وأنت قد
أعلمت التوحيد وخذ أمة
فتخالفت جُمعاً وأحاداً وأسد
قومٍ تقضُ فراشَهُم آراؤهُم
يتنازعون على السماء وأرضهُم
فلتنحن الأجيال إجلالاً إذا
ألماليء الدنيا بذكر الله ، والد
ولينعق المتعصّبون فلم يضر

من كل فاكهةٍ بها زوجان
كالبحر لفظاً ، والسماء معاني
العبد والمولى بهانيدان
قد دُست مجدّ الأصفر الرّنان
ما كان في الدنيا فقير عان
أما الهوى فكبحته بعنان
بعمائم أزهى من التيجان
بالعدل ، فالأعداء كالإخوان
أسعدتها بمضارب العربان
قد فرقتها نعمة الأديان
ماءً فمارونٌ سوى مروان
ومسيحهم ورسولهم أخوان
في قبضة الرواد والحدثان
ذكر النبي الأظهر العدناني
داعي شعوب الأرض للوحدان
طير الجنان تمطّق الغربان^(١)

(١) راجع ديوان مارون عبود (زوابع) : ص ٢٢٧ وما بعدها ، من الطبعة

الأولى دار المكشوف / ١٩٤٦ م .

وقال الشاعر المسيحي اللبناني رشيد سليم الخوري ، في مدح النبي

(ص) ، بمناسبة عيد المولد النبي الشريف :

عيد البرية عيد المولد النبوي ،

عيد النبي ابن عبد الله من طلعت

بدا من القفر نوراً للورى وهدى

=

في المشرقين له والمغربين دوي

شمس الهداية من قرآنه العلوي

بالتمدن! عمّ الكون من بدوي

يا صاحب السيف لم تُفعل مضاربه
يا فاتح الأرض ميداناً لقوته
يا قوم هذا مسيحيٌ يذكركم :
فإن ذكركم رسول الله تكرمةً
اليوم يقطر ذلاً سيفك الدموي
صارت بلادك ميداناً لكل قوي
لا ينهض الشرق إلا حينا لأخوي
فبلغوه سلام الشاعر القروي
(الشاعر القروي تأليف عبد اللطيف شرارة : ص ١٦٢) .

وقال بمناسبة عيد الفطر :

أكرم هذا العيد تكريم شاعر
ولكنني أصبو إلى عيد أمة
إلى علم من نسج عيسى وأحمد
(الشاعر القروي : ص ١٩٠) و (الديوان : ٤٠٠/١ و ٤٦١) .

● وقال بقراط النصراني ، ابن أشوط الواق ، بطريق بطارقة أرمينية ،
في القرن الثالث :

أليس بـ (ختم) قد أقام محمدٌ
فقال لهم : من كنت مولاه منكم
فقال : إلهي كن وليّ وليّه
● وقال أبو إسحاق الصابي ، يمدح عضد الدولة ، عند زيارته قبر أمير
المؤمنين (ع) :

توجهت نحو المشهد العلم الفرد
تزور أمير المؤمنين ، فياله
فلم يُرَ فوق الأرض مثلك زائراً ،
● وقال بولس سلامة في (يوم الغدير) :

على اليمن ، والتوفيق ، والطائر السعد
ويا لك من مجد منيخ على مجد
ولا تحتها مثل المزور إلى اللحد
جاء جبريل قائلاً : يا
يا إلهي ! من كنت مولاه حقاً ،
فكأن النبي يرفع بندا إلى
راسطاً للعيون حق الوزير
راوياً للزمان فضل عليّ

(تحت راية الحق : ص ٢٥٠)

هذا ما وقفت عليه من كلام شاعر مسيحي ، مثقف ،
ولاحظت كلامه العذب الصريح ، واعترافه بأن الإسلام والقرآن ،
بما فيه من قوانين فطرية ، متوافقة مع الضمائر الإنسانية ، سيحكم
الدنيا ، والمجتمعات البشرية ، ويسود العالم بمعالمه العالية
المتكاملة ، وينسخ كل الشرائع السماوية ، والأفكار ، والأنظمة
الاجتماعية الإنسانية ، وتلغى كل القوانين الوضعية ، ولن يمكنها
الثبات أمام قوانين القرآن العظيم

هذا كلام مفكر معاصر ، وقد مرّ عليك تصريح ذلك الرجل
«العظيم» ، عدو الله ورسوله ، وعدو الرسالة في صدر الإسلام
«الوليد بن المغيرة» ، حيث نطق بما يملي عليه وجدانه ، وفطرته ،
وقال في القرآن ، وهو على ما هو عليه من العناد : «إنه يعلو ولا
يُعلَى عليه !» .

وإذ وقفت على شيء من عظمة القرآن الكريم ، بمقدار ما
يناسب المقام ، وقرأت شواهد على ذلك ، واعتراف الشخصيات
العظيمة فيه ، بما ينور أفكار جيل الشباب المتعطش إلى معرفة
الحقيقة ، لاتباعها والابتعاد عن الأفكار الوضعية الضالة المضلّة ،
نرى أن نبيّن لك بعض الإصطلاحات القرآنية ، ومقدمات تفسير
القرآن ، ليتسنى لأولادنا فهمه ، والخوض فيه ، والوقوف على
واقعه العلمي العميق ، فيعتزوا به كتاباً ، وبرنامجاً ، ومنهاج
حياة ، ثم يلتزمون به دون سواه .

الْفُرَّانُ الْكَرِيمُ
الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ (ص)
وَأَكْمَلُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ

القرآن الكريم الوحي الإلهي على نبي الرحمة (ص) ، وأكمل
الكتب السماوية :

القرآن^(١) صناعة إلهية، لم يتدخل في تأليفه وتنسيقه أي فكر
بشري ، حتى النبي (ص) .

إنه وحي كله ، نزل من عند الله ، عز وجل ، على خاتم

(١) قال الشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣ هـ) : « جاء الخبر المتواتر الذي لا
تتطرق إليه الريبة أن النبي (ص) كان في نشأته وأميته ، وتواترت أخبار
الأمم كافة ، على أنه جاء بكتاب قال إنه أنزل عليه ، وأن ذلك الكتاب
هو القرآن المكتوب في المصاحف ، المحفوظ في صدور من عنى
بحفظه من المسلمين إلى اليوم . كتاب حوى من أخبار الأمم الماضية ما
فيه معتبر للأجيال الحاضرة ، والمستقبله ، نقب على الصحيح منها ،
وغادر الأباطيل التي ألحقتها الأوهام بها ، ونبّه على وجوه العبرة فيها .
حكى عن الأنبياء ما شاء الله أن يقصّ علينا من سيرهم ، وما كان بينهم
وبين أممهم ، وبراهم مما رماهم به أهل دينهم ، المعتقدون
برسالاتهم . أخذ العلماء من الملل المختلفة ، على ما أفسدوا من =

أنبيائه محمد المصطفى (ص) ، لسعادة البشرية الدنيوية والأخروية .

وعلى ضوء التواتر الموجود ، نحكم :

بأن القرآن الموجود في أيدينا هو الكتاب نفسه المنزل على محمد (ص) قبل أربعة عشر قرناً ، بالقطع واليقين ، لم يتغير عبر هذا الزمن الطويل ، لا نظماً ، ولا معنى ، فهو محفوظ من كل أنواع الزيادة والنقصان ، أو التغيير والتحريف . . .

= عقائدهم ، وما خلطوا في أحكامهم ، وما حرفوا بالتأويل في كتابهم .
وشرع للناس أحكاماً تنطبق على مصالحهم ، وظهرت الفائدة في العمل بها ، والمحافظة عليها ، وقام بها العدل ، وانتظم بها شمل الجماعة ، ما كانت عند حد ما قرره ، ثم عظمت المضرة في إهمالها ، والانحراف عنها ، أو البعد بها عن الروح الذي أودعته ، ففاقت بذلك جميع الشرائع الوضعية ، كما يتبين للناظر في شرائع الأمم ، ثم جاء بعد ذلك بحكم ، ومواعظ ، وآداب ، تخشع لها القلوب ، وتهش لاستقبالها العقول ، وتنصرف وراءها الهمم انصرافها في السبيل الأمم . نزل القرآن في عصر ، اتفق الرواة ، وتواترت الأخبار ، على أنه أرقى الأعصار عند العرب ، وأغزرها مادة في الفصاحة ، وأنه الممتاز بين جميع ما تقدمه ، بوفرة رجال البلاغة ، وفرسان الخطابة ، وأنفس ما كانت العرب تتنافس فيه ، من ثمار العقل ، ونتائج الفطنة والذكاء ، هو الغلب في القول ، والسبق إلى إصابة مكان الوجدان من القلوب . . . جاءنا الخبر المتواتر ، أنه مع طول التحدي ، ولجاج القوم في التعدي ، أصيبوا بالعجز ، ورجعوا بالخيبة ، وحققت للكتاب العزيز الكلمة العليا على كل كلام ، وقضى حكمه العليّ على جميع الأحكام . . . » (رسالة التوحيد : ص ٧٦) .

القرآن الكريم آخر وأكمل الكتب السماوية وناسخها ، وبما أنه الكتاب المعجز ، الحاوي لجميع الشؤون والمسائل البشرية ، وهو الكتاب الوحيد المرشح لأن يكون مواكباً للبشرية ، على مختلف الأزمنة والأمكنة ، إلى يوم القيامة ، فهو خاتم الكتب السماوية ، كما أن الرسول الأعظم (ص) خاتم النبيين .

ماهية الوحي :

من اللازم علينا ، ونحن نبحث في المصطلحات القرآنية ، أن نبين المقصود من كلمة «الوحي» ، فإنها تطلق على الكتب السماوية عادة ، وتعرف بها :

فالوحي في اللغة^(١) : بمعنى الكلام الخفي ، وتطلق على

- (١) ● قال أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) : «الوحي : الإشارة ، والرسالة ، والكتابة ، وكل ما ألقته إلى غيرك ليعلمه . وهو مصدر (وحي) إليه (يحي) ، من باب وعد ، و (أوحى) إليه بالألف ، مثله ، وجمعه (وُحْيٌ) والأصل فعول ، مثل فلوس ، وبعض العرب يقول : (وَحَيْتُ) إليه ، و (وَحَيْتُ) له ، و (أَوْحَيْتُ) إليه ، وله ، ثم غلب استعمال (الوحي) فيما يلقي إلى الأنبياء من عند الله تعالى ، ولغة القرآن الفاشية (أَوْحَى) بالألف» (المصباح المنير) .
- وقال ابن منظور الأفرريقي (ت ٧١١ هـ) : «الوحي : الإشارة ، والكتابة ، والرسالة ، والإلهام ، والكلام الخفي ، وكل ما ألقته إلى غيرك . والوحي : المكتوب ، والكتاب أيضاً ، وعلى ذلك جمعوا فقالوا : وُحْيِي . وفي حديث الحارث الأعور : قال علقمة : قرأت القرآن في سنتين ، فقال الحارث : القرآن هين ، الوحي أشد منه ! أراد بالقرآن القراءة ، وبالوحي الكتابة والخط . وأوحى إليه : بعثه ، وأوحى إليه : ألهمه . وفي التنزيل العزيز : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ ، وفيه : ﴿بِأَنَّ =

كل إلقاء خفي بين اثنين

وفي علم التفسير : الوحي عبارة عن الكلام الإلهي المنزل

= ربك أوحى لها ﴿ ، أي إليها ، فمعنى هذا أمرها . قال ابن بري :
ووحى بمعنى كتب ، ووحى إليه وأوحى : كلمه بكلام يخفيه من غيره .
والوحي : ما يوحيه الله إلى أنبيائه ، وسُمي وحياً لأن الملك أسرّه على
الخلق ، وخصّ به النبي (ص) ، المبعوث إليه . وأصل الوحي في اللغة
كلها إعلام في خفاء ، ولذلك صار الإلهام يسمى وحياً ، وكذلك الإشارة
والإيماء يسمى وحياً ، والكتابة تسمى وحياً . وقال الله ، عز وجل :
﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾ معناه : إلا
أن يوحى إليه وحياً ، فيعلمه بما يعلم البشر أنه أعلمه ، إما إلهاماً ، أو
رؤيا ، وإما أن ينزل عليه كتاباً ، كما أنزل على موسى ، أو قرآناً يُتلى
عليه ، كما أنزله على سيدنا محمد رسول الله (ص) ، وكل هذا إعلام ،
وإن اختلفت أسباب الإعلام فيها» (لسان العرب : مادة وحي) .

● وقال عبد السيد المطرزي (ت ٦١٦ هـ) : «الإيحاء والوحي : إعلام
في خفاء ، وعن الزجاج (الإيحاء) يسمى وحياً ، يقال : (أوحى إليه
ووحى) : بمعنى أوحى» (المغرب : مادة الإيحاء) .

● وقال علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) : «الإيحاء : إلقاء
المعنى في النفس بخفاء وسرعة» . (كتاب التعريفات : ص ٤٠) .

فمعنى الكلمة يشير إلى معنيين أصليين ، هما : الخفاء والسرعة ، ولذا
قيل في معناه : الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث
يخفى على غيره ، وهذا معنى المصدر ، ويتناول بمعناه اللغوي :
الإلهام الفطري للإنسان ، والإلهام الغريزي للحيوان ، والإشارة السريعة
على سبيل الرمز والإيحاء ، ووسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس
الإنسان ، وما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه . (راجع مباحث في
علوم القرآن : ص ٣٢) .

على نبي من أنبيائه ورسله ، بشكل خاص ، ومن ثم يبلغه الرسول - ما لزم منه - بأمر من الله ، عزَّ وجل ، للناس .

قال الشيخ محمد عبده^(١) في تعريفه : «عرفان يجده الشخص من نفسه ، مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة ، أو بغير واسطة ، والأول بصوت يتمثل لسمعه ، أو بغير صوت . ويفرق بينه وبين الإلهام : بأنَّ الإلهام وجدان تستيقنه النفس ، وتنساق إلى ما يطلب ، على غير شعور منها ، من أين أتى ، وهو أشبه بوجدان الجوع ، والعطش ، والحزن ، والسرور»^(٢) .

(١) محمد عبده بن حسن خير الله ، من آل التركماني (١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م) : مفتي الديار المصرية . ولد في قرية (شنرا) من قرى الغربية بمصر . نشأ في محلة نصر بـ (البحيرة) . تعلم بالجامع الأحمدي بـ (طنطا) ، ثم بـ (الأزهر) . كتب في الصحف ، وأجاد اللغة الفرنسية بعد الأربعين . ناوأ الإنجليز ، فسجن ثم نفي إلى بلاد الشام . وسنة (١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م) سافر إلى (باريس) ، فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني (ت ١٣١٤ هـ) جريدة (العروة الوثقى) ، وعاد إلى (بيروت) ، فاشتغل بالتدريس والتأليف ، وسمح له أخيراً بدخول (مصر) فعاد سنة (١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م) ، وتولى منصب القضاء ، ثم مستشاراً في محكمة الإستئناف ، فمفتياً للديار المصرية سنة (١٣١٧ هـ) ، واستمر إلى أن توفي بـ (الإسكندرية) ، ودفن في القاهرة . له مؤلفات كثيرة أهمها : شرح نهج البلاغة (الأعلام : ٢٥٢/٦ - زعماء الإصلاح : ص ٢٨٠ - تاريخ آداب اللغة العربية : ٦٤٣/٢ - تراجم مشاهير الشرق : ٣٨٠/١) .

(٢) رسالة التوحيد : ص ٥٨ - ط . دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٦ هـ =

أقسام الوحي :

عرفت أن كلام الله ينزل على الرسول (ص) بواسطة تارة ،
ومن دونها تارة أخرى ، وعلى هذا يصنف الوحي على عدة
أقسام . وقد فهم بعضهم من الآية الكريمة : ﴿وما كان لبشر أن
يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي
بإذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم﴾^(١) ، أن الوحي على ثلاثة أنواع :

١ - الوحي المباشر : وهو ما يتلقاه النبي (ص) دون واسطة
ظاهرية ، مثل الإلهامات التي تلقى على روع النبي (ص) .

٢ - مكالمة الله ، عز وجل ، للرسول (ص) مباشرة : دون
واسطة ملك ، أو غيره ، مثل الخطاب ، والكلام الذي سمعه
النبي (ص) ليلة المعراج ، حيث أنه من المسلمات أنه لم يكن
هناك واسطة في المكالمة ، وأما لكيفية حصول المكالمة المباشرة
بين الله ، عز وجل ، وبين الرسول (ص) بحث مفصل ،
ومستقل ، ليس هذا مجاله .

٣ - نزول الوحي بواسطة ملك مخصوص ، أمين على
الوحي : يعني جبرئيل الذي كان وسيلة لتنزيل القرآن الكريم ،
وإبلاغه النبي (ص) .

= ١٩٨٦ م - وقد نقل الأستاذ مناع القطان ، التعريف نفسه في كتابه :
(مباحث في علوم القرآن : ص ٣٣) عن كتاب (الوحي المحمدي :
ص ٤٤) للشيخ محمد رشيد رضا .
(٢) سورة الشورى ، الآية : ٥١ .

وقد ذكر بعض علماء التفسير أن أقسام الوحي سبعة ،
مستندين إلى بعض الأحاديث الواردة في هذا الشأن ، وعدّوا منها
«الرؤيا الصادقة» ، ولا يستبعد ذلك (١) .

ومن المعلوم أن القرآن الكريم ، من النوع الثالث ، فقد
أنزله الله ، عز وجل ، بواسطة جبرئيل ، وأبلغه بدوره رسول الله
(ص) ، وقد تمّ هذا خلال ثلاث وعشرين سنة ، أول البعثة
ابتداءً ، وانتهاءً بنهاية حياته الشريفة ، وإن كان يُفهم من بعض
الآيات القرآنية ، وصريح بعض الروايات الصحيحة المستندة ، أن
القرآن كله نزل في ليلة القدر ، دفعة واحدة ، على قلب النبي
(ص) ، ومن ثم نزل عليه آيات وسوراً مجزأة ، طوال هذه المدة

(١) راجع تفسير الميزان : ٧٢/١٨ . قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) :
«أصل الوحي الإشارة السريعة ، ولتضمّن السرعة قيل : أمر وحيٌّ ،
وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض ، وقد يكون بصوت
مجرد عن التركيب ، وبإشارة ببعض الجوارح ، وبالكتابة ، وقد حمل
على ذلك قوله تعالى عن زكريا : ﴿فخرج على قومه من المحراب فأوحى
إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا﴾ (مريم : ١١) ، فقد قيل : رمز ، وقيل :
إعتبار ، وقيل : كتب . . . ويقال للكلمة الإلهية التي تُلقى إلى أنبيائه
وأوليائه وحيٌّ ، وذلك أضرب . . . إما برسول مشاهد ، تُرى ذاته ،
ويُسمع كلامه ، كتبليغ جبريل (ع) للنبي (ص) في صورة معينة ، وإما
بسماع كلام من غير معاينة ، كسماع موسى كلام الله ، وإما بإلقاء في
الروع . . . وإما بإلهام . . . وإما بتسخير . . . أو بمنام ، كما قال عليه
الصلاة والسلام : «انقطع الوحي ، وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن»
(المفردات في غريب القرآن : ص ٥١٥) .

المذكورة ، وذلك ثابت عند المحققين من العلماء ، مستدلين على ذلك ببعض الآيات القرآنية .

أسماء القرآن الكريم :

إنَّ الله ، عز وجل ، ذكر هذا الكتاب السَّماوي المقدس ، بعدة أسماء ، ووصفه بمواصفات عديدة ، وكل إسم وصفه ، يلاحظ جانباً ومفهوماً ظاهرياً ، أو باطنياً منه .

وقد ورد عن النبي وأهل بيته ، عليهم الصلاة والسلام ، أنهم ذكروا للكتاب السماوي هذا أسماء كثيرة ، قد تبلغ المئة إسم ، نذكر بعض هذه الأسماء :

١ - القرآن^(١) : في قوله تعالى : ﴿الرحمن * علم القرآن﴾ (الرحمن : ١ ، ٢) .

«القرآن» من مادة «قرء» ، بمعنى - ما يستحق القراءة - وفي

(١) قال فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) : القرآن : هو إسم لكتاب الله تعالى خاصة ، لا يُسمى به غيره ، وإنما سمي قرآناً لأنه يجمع السور ، ويضمها ، وقيل : لأنه جمع القصص ، والأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، والآيات والسور ، بعضها إلى بعض . . . وفي الحديث : «القرآن : جملة الكتاب ، والفرقان : المحكم الواجب العمل به» . (مجمع البحرين : ٣٣٧/١) .

● وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : «القرآن : هو التنزيل العزيز ، أي المقروء المكتوب في المصاحف ، وإنما قُدم على ما هو أبسط منه لشرفه . . . وقرأ الشيء : جمعه وضمه أي ضمَّ بعضه إلى بعض ، =

الحقيقة إنَّ هذا الكتاب جمع التعليمات السماوية ، وضمن سعادة الدنيا والآخرة ، لمن عمل به من بني البشر ، وأي كتاب سماوي آخر غيره ، خال من هذه الخصوصيات - أصبح الكتاب الذي «يستحق القراءة - وسمي بـ «القرآن» .

٢ - الفرقان^(١) : قوله تعالى : ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ (الفرقان : ١) . وجاء هذا الإسم من مادة «فرق» ، لأنه يفرق بين الحق والباطل ، والحلال والحرام .

٣ - البيان : قوله تعالى : ﴿هذا بيان للناس﴾ (آل عمران : ١٣٧) .

= وقرأت الشيء قرآناً : جمعته وضممت بعضه إلى بعض . . . وسمي القرآن لأنه جمع القصص ، والأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، والآيات والسور ، بعضها إلى بعض ، وهو مصدر كالغفران . . . » (تاج العروس : ٣٧٠/١) .

● وورد في الحديث أن القرآن جملة الكتاب ، وأخبار ما يكون ، الذي يصدقه من كان قبله من الأنبياء (راجع جامع الأخبار والآثار : ٢/١) .

(١) عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي (ص) ، فقال له : لم سمّي الفرقان فرقاناً؟ قال : لأنه متفرق الآيات والسور ، أنزلت في غير الألواح ، وغيره من الصحف ، والتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، نزلت كلها جملة في الألواح والورق . . . » (علل الشرائع : ص ٤٧٠) .

● وسأل رجل أبا عبد الله (ع) عن القرآن والفرقان ، أهما شيئان أو شيء واحد؟ فقال (ع) . . . والفرقان : المحكم الواجب العمل به ، وكل محكم فهو فرقان . (البحار : ١٥/٩٢ - جامع الأخبار : ٢/١ - البرهان : ٤١٠/٢) .

٤ - التبيان : قال تعالى : ﴿ونزلنا عليك القرآن تبياناً لكل شيء﴾ (النحل : ٨٩) .

٥ - المبين : قال تعالى : ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ (يوسف : ١) .

وهذه الأسماء الثلاثة الأخيرة (البيان - التبيان - المبين) كلها مأخوذة من مادة (بيان) ، لأنه يبين للناس الحقائق ، والأسرار ، والعلوم ، في كل موضوع يحتاجه الناس ، ويبين الحق من الباطل .

٦ - البيّنة : قوله تعالى : ﴿فقد جاءكم بيّنة من ربكم﴾ (الأنعام : ١٥٧) .

إنه كذلك من مادة (بيان) ، ولكنه بمعنى (البرهان ، والحجة ، والدليل) ، وبديهي أن القرآن الكريم أكبر برهان وحجة من الله ، عز وجل ، على عباده ، وأكبر دليل يميز الحق من الباطل .

٧ - البشرى : قوله تعالى : ﴿وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ (البقرة : ٩٧) .

٨ - البشير : قال تعالى : ﴿قرآناً عربياً لقوم يعلمون * بشيراً ونذيراً﴾ (فصلت : ٢ ، ٣) .

والإسمان الأخيران (بشرى ، بشير) من مادة (البشارة) ، لأن القرآن الكريم يبشّر المؤمنين الصالحين بالجنة .

٩ - شفاء : قال تعالى : ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ (الإسراء : ٨٢) .

لأنَّ في القرآن الكريم ، وآياته المباركة ، شفاء لجميع الأمراض المعنوية والروحية ، بل الظاهرية والجسمية أيضاً ، والعمل به وبأحكامه يحفظ جسم الإنسان من غالب الآلام والأمراض الظاهرية ، وكذلك يحفظ روح الإنسان من الأمراض النفسية مثل الكبرياء ، والحسد ، والكفر ، والرياء ، والجهل ، والشرك ، والنفاق ، وجميع الرذائل الأخلاقية والمعنوية ، وإلى هذا يشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بقوله : «فإنَّ فيه شفاء من أكبر الداء ، وهو الكفر والنفاق ، والغِي والضلال ...»^(١) .

١٠ - حبل الله : قوله تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران : ١٠٣) .

لأنَّ القرآن أحكم رابطة ، وواسطة ، بين الله ، عز وجل ، وعباده ، والتمسك به يحفظهم من الانحراف والاختلاف ، ومن المهالك الأخلاقية ، والاجتماعية ، والفساد ، ويوثق رابطة الروح الإنسانية مع عالم ما وراء الطبيعة ، يعني عالم اللطائف والحقائق .

ويستفاد من مضمون مجموعة من الأحاديث المنقولة عن أهل البيت (ع) ، أن المقصود من (حبل الله) ، الولاية المطلقة لأمر المؤمنين ، والأئمة المعصومين (ع) ، الذين هم الواسطة بين الله ، عز وجل ، وبين عباده ، لأنهم السبيل الأعظم ، والواسطة

(١) شرح نهج البلاغة : ص ١٨٤ . وقال الإمام الصادق (ع) : «القرآن كله نور ، وشفاء لما في الصدور ، ورحمة للعالمين» (الولاية : ١ / ٣٦٩ - لسماحة المرجع المعظم ميرزا عبد الرسول الإحقاقي) .

الكبرى ، بين الخالق ، تبارك وتعالى ، والمخلوقات ، وأن الله أفاض علمه ، ورحمته ، وحكمته ، على عباده ، بسببهم ، وبواسطتهم .

١١ - كلام الله : قال تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ (التوبة : ٦) . لأن القرآن كلام الله ، ولم يتدخل غيره في تأليفه .

١٢ - النعمة : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ (الضحى : ١١) .

لا شك أن الله ، عز وجل ، أنعم على حبيبه الرسول الأكرم (ص) ، جميع نعمه الظاهرية والباطنية ، وإن من أعظم النعم التي أنعمها عليه ، وعلى أمته ، نعمة «القرآن الكريم» ، ولذلك روي عن ابن عباس أن المقصود هو القرآن المجيد .

وفي الواقع أنه النعمة المعنوية والروحية التي أنعم بها الله ، عز وجل ، على روح الإنسان وعقله .

وفي الروايات المتضاربة ، والأحاديث المتواترة ، عن النبي (ص) وأهل بيته (ع) ، أن المقصود من كلمة «النعمة» في القرآن الشريف ، وتأويلها ، الولاية المطلقة لصاحب الولاية الكلية ، أمير المؤمنين ، عليه الصلاة والسلام ، وتفصيل ذلك مذكور في محله ، بما لا مجال لذكره^(١) .

(١) قالوا في تفسير قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴾ : قال الصادق (ع) : «نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده ، وبنا فاز من فاز» . وروى العياشي في حديث طويل قال : «سأل أبو عبد الله (ع) ، أبا حنيفة عن هذه الآية : ﴿ لتستلن يومئذ عن النعيم ﴾ ، فقال =

١٣ - الكتاب : قوله تعالى : ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ (البقرة : ٢) . الكتاب : إسم لكل مكتوب ، وما يكتب ، وسُمِّي القرآن الكريم بهذا الإسم لأنه كتب في اللوح المحفوظ أولاً ، ثم في البيت المعمور ثانياً ، وفي صدور المسلمين ثالثاً ، وثم في المصاحف رابعاً .

وكذلك «المكتوب» بمعنى «المجموع» ، سُمِّي به القرآن لأنه جمع فيه علم الأولين والآخرين ، وجميع الأحكام ، وما كان ، وما يكون إلى يوم القيامة .

١٤ - النور : قال تعالى : ﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾ (الأعراف : ١٥٦) . لأنَّ حقانية القرآن الكريم تزهو كالنور على جميع عقلاء الدنيا ، وأصحاب العلم والبصائر أولاً ، وثانياً : إنَّ

= له : ما النعيم عندك يا نعمان ؟ قال : القوت من الطعام ، والماء البارد ! فقال : لئن أوقفك يوم القيامة بين يديه ، حتى سألك عن كل أكلة أكلتها ، وشربة شربتها ، ليطولن وقوفك بين يديه ! قال : فما النعيم جعلت فداك؟! قال : نحن - أهل البيت - النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد ، وبنا اثتلفوا بعد أن كانوا مختلفين ، وبنا ألفت الله بين قلوبهم ، وجعلهم إخوانا بعد أن كانوا أعداء ، وبنا هداهم الله للإسلام ، وهو النعمة التي لا تنقطع ، والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم الله عليهم ، وهو النبي وعترته ، صلى الله عليه وآله (مجمع البحرين : ١٧٧/٦) . ونحيل القارئ الكريم إلى كتاب (اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية) للسيد هاشم البحراني - ط . المطبعة العلمية / قم - حيث بين المؤلف ، معتمداً على الروايات المعتمدة وكتب المفسرين ، أسماء أهل البيت (ع) في جميع سور القرآن الكريم ، وبالطبع المقصود من خلال لفظة (النعمة) .

مثل هذا القرآن مثل مشعل النور يستضيء به المسلمون لدفع ظلمات الجهل والحيرة .

وقد ذكروا للقرآن أسماء كثيرة أُخرى ، نذكر بعضها على نحو الإختصار : الآيات ، المبارك ، البرهان ، البصائر ، التبصرة ، المثاني ، الحديث ، أحسن الحديث ، الحق ، حق اليقين ، الحكم ، الحكمة ، الحكيم ، المحكم ، الذكر ، الذكرى ، التذكرة ، الرحمة ، الروح ، الصدق ، المصدق ، الصراط المستقيم ، العظيم ، العلي ، الفصل ، التفصيل ، المفصل ، القصص ، القول ، القيم ، الكريم ، الكوثر ، المجيد ، النذير ، التنزيل ، المنير ، الهدى ، الهادي ، المهيمن ، الوحي ، الموعظة .

ولا يخفى أن غالب هذه الأسماء في الواقع ، أوصاف وألقاب القرآن ، وجاءت لتبين كل منها شرف وعظمة القرآن ، في مناسبات خاصة .

السُّور القرآنية :

السورة في اللغة على أربعة معان :

الأول : السورة ، بمعنى المنزلة ، وعلو المرتبة والشرف ، ولأن كلمات الله في منتهى درجات العلو والشرف ، سُمِّي كل قسم من هذه الكلمات بـ «السورة» .

الثاني : السور ، بمعنى حصن البلد ، وبما أن السورة القرآنية قد جمعت قسماً من الآيات والكلمات الإلهية ، وحصنتها من بعضها ، سُمِّي بذلك تشبيهاً بحصن البلد .

الثالث : السور ، بمعنى القصر الفخم والعظيم ، ولأنَّ السور القرآنية من القوة والإستحكام ، كالبنيان المحكم الجميل ، لذلك سُميت بهذا الإسم تشبيهاً بذلك ، واستفاد من هذا التشبيه الشاعر الحكيم الفارسي الفردوسي ، حيث قال شعراً بالفارسية ، ما معناه : إنني أسست شعري على أساس متين بحيث لا يتأثر بالعاصفة ، والأمطار ، وعوارض الطبيعة . . .

الرابع : بمعنى السور ، وهو قسم وبقية من الطعام والشراب ، وبما أن آيات السورة قسم من القرآن ، والكلمات الإلهية سُميت بـ «السورة»^(١) .

(١) السورة : طائفة من القرآن أقلها ثلاث آيات ، وهي إما من سور المدينة لأنها طائفة من القرآن محدودة ، وإما من السورة التي هي الرتبة ، لأن السور بمنزلة المنازل والمراتب ، وإما من السور الذي هو البقية من الشيء ، فقلبت همزتها واواً ، لأنها قطعة من القرآن . والسورة تجمع على سُوْر ، كغرفة وغرف ، والسور للمدينة يجمع على أسوار ، كنور على أنوار ، وكل مرتفع سور ، ومنه الخبر : «لا يضر المرأة أن لا تنفض شعرها ، إذا أصاب الماء سور رأسها» أي أعلاه . (مجمع البحرين : ٣/٣٣٨) .

● والسورة من القرآن : أي معروفة لأنها منزلة بعد منزلة ، مقطوعة عن الأخرى . وقال أبو الهيثم : والسورة من القرآن عندنا : قطعة من القرآن سبق وحدانها جمعها ، كما أن الغرفة سابقة للغرف ، وأنزل الله ، عز وجل ، القرآن على نبيه (ص) شيئاً بعد شيء ، وجعله مفصلاً ، وبين كل سورة بخاتمتها ، وبادئتها ، وميزها من التي تليها . وقال الأزهري : وكان أبا الهيثم جعل السورة من سور القرآن ، من أسارت سُوراً ، أي أفضلت فضلاً ، إلا أنها لما كثرت في الكلام ، وفي القرآن ، تُرك فيها الهمز ، كما تُرك في الملك .

والسورة في اصطلاح علم التفسير : أنها قسم من الآيات
القرآنية ، بما لا يقل عن ثلاث آيات .

وعدد السور القرآنية مئة وأربع عشرة سورة ، حسب الأدلة
الدقيقة في ذلك ، ولكن بعض علماء العامة ، جعل سورتي
(الأنفال) ، و (التوبة) ، سورة واحدة ، واستدلوا بعدم ورود
«البسمة» في مفتاح «التوبة» .

وهذا ليس بصحيح ، لأن عدم وجود البسمة ، لا يعني عدم
استقلالية السورة . وقد ورد في ذلك ، عن أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب (ع) ، أنه قال : إنَّ سورة «براءة» ، بيان لغضب الله
تعالى ، وبراءته من المشركين ، ووعيدهم بالحرب والقتل ، وهذا

● وفي المحكم : سُميت السورة من القرآن سورة ، لأنها درجة إلى
غيرها ، ومن همزها جعلها بمعنى بقية من القرآن ، وقطعة ، وأكثر القراء
على ترك الهمزة فيها . وقيل السورة من القرآن ، يجوز أن تكون من
سورة المال ، تُرك همزه لما كثر في الكلام .

● وقيل سُميت سورة القرآن تشبيهاً بسور المدينة ، لكونها محيطة بآيات
وأحكام ، إحاطة السور بالمدينة . والسورة : الشرف ، والفضل ،
والرفعة ، قيل : وبه سُميت سورة القرآن ، لإجلاله ورفعته ، وهو قول
ابن الأعرابي . والسورة : ما طال من البناء وحسن ، قيل : ومنه سُميت
سورة القرآن . والسورة : العلامة . أما أبو عبيدة فإنه زعم أنه مشتق من
سورة البناء ، وأنَّ السورة عرق من عروق الحائط ، وقد ردَّ عليه أبو
الهيثم قوله ، ونقله الأزهري برمته في (التهذيب) . وفي (الصحاح) :
والسور جمع سورة ، مثل : بُسرة ، وبُسْر . (تاج العروس : ١٠١/١٢ -
المفردات في غريب القرآن : ص ٢٤٨ ، وزاد في قوله : ﴿سورة
أنزلناها﴾ أي جملة من الأحكام والحكم) .

يتنافى مع ورود «البسمة» التي تعبر عن «رحمة الله ورأفته»^(١).

وعند مفسري الشيعة ، فإن سورة (الضحى) متحدة بالمعنى والمضمون مع سورة (الإنشراح)^(٢) ، وكذلك سورة (الفيل) ،

(١) اختلف في السبب ، في سقوط البسمة أول براءة ، فقيل : كان من شأن العرب في الجاهلية ، إذا كان بينهم وبين قوم عهد ، وأرادوا نقضه ، كتبوا لهم كتاباً ، ولم يكتبوا فيه البسمة ، فلما نزلت «براءة» بنقض العهد الذي كان للكفار ، قرأها عليهم عليّ (ع) ، ولم يبسم ، على ما جرت به عادتهم . ولكن في صحيح الحاكم أن عثمان (رض) قال : كانت الأنفال من أوائل ما نزل ، وبراءة من آخره ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، وقضى النبي (ص) ، ولم يبين لنا أنها منها ، وظننا أنها منها !! ثم فرقت بينهما ، ولم أكتب بينهما البسمة . وعن مالك : إن أولها لما سقط ، سقطت البسمة . وقد قيل : إنها كانت تعدل (البقرة) لطولها . وقيل : لأنه لما كتبوا المصاحف في زمن عثمان ، اختلفوا : هل هما سورتان ، أو (الأنفال) سورة ، و (براءة) سورة ، تركت البسمة بينهما . وفي (مستدرک الحاكم) ، عن ابن عباس : سألت علياً عن ذلك ، فقال : لأن البسمة أمان ، و (براءة) نزلت بالسيف ، ليس فيها أمان . قال القشيري : والصحيح أن البسمة لم تكن فيها ، لأن جبريل ، عليه السلام ، ما نزل بها فيها . (راجع البرهان في علوم القرآن : ١/٢٦٢) وفي (الإتقان في علوم القرآن : ١/٥٤) : تسمى هذه السورة التوبة ، والفاضحة ، وسورة العذاب ، والمقشقة ، والمبرئة ، والمنقرة ، والبحوث ، والحافرة ، والمشيرة ، والمبعثرة ، والمخزية ، والمتكلة ، والمشردة ، والمدممة . (اهـ) .

(٢) راجع تفسير الميزان : ٢٠/٣١٣ و ٣٦٤ - وقال الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) : «روى أصحابنا أن (الضحى) و (ألم نشرح) سورة واحدة ، لتعلق إحداها بالأخرى ، ولم يفصلوا بينهما بسم الله الرحمن =

و(قريش) ، بمنزلة سورة واحدة ، من حيث اللفظ والحكم ،
ورتبوا على ذلك ، بعدم صحة قراءة إحداها ، من دون الثانية ،
في الصلاة الواجبة .

أسماء السور القرآنية :

إنَّ لكل سورة من القرآن اسماً ، أو أكثر ، معيناً مذكوراً ، وهذه
الأسماء توقيفية ، ومحدودة ، وليس لأحد الزيادة في ذلك ، أو النقصان .

وقد ذكر علماء التفسير لسورة (الحمد) مثلاً ، نحو ثلاثين
اسماً ، منها : أم الكتاب ، أم القرآن ، الحمد ، السبع المثاني ،
الفتاححة ، الأساس ، التحرز ، الدعاء ، السؤال ، الشافية ،
الشكر ، الصلاة ، التفويض ، الإستعانة . . . وغيرها بما لكل اسم
منها جهة مناسبة مع السورة .

وينقسم مجموع السور القرآنية المئة والأربع عشرة سورة ،
إلى قسمين من حيث النزول :

القسم الأول : السور التي نزلت في (مكة المكرمة) ،
وتسمى (مكية) ، وكذلك (نواجب) ، و(عتاق) .

القسم الثاني : السور التي نزلت في المدينة المنورة ،

= الرحيم ، وجمعوا بينهما في الركعة الواحدة ، في الفريضة ، وكذلك
القول في سورة (ألم تركيف) و(إيلاف قريش) ، والسياق يدل على
ذلك ، لأنه قال : ﴿ألم يجدك يتيماً فأوى﴾ إلى آخرها» (اهـ) . (جمع
البيان : ٥/٥٠٧) . وقد ذهب قوم من أهل السنة إلى كون (الفيل)
و(إيلاف) سورة واحدة ، كما قيل بمثله في (الضحى) و(ألم نشرح)
(الميزان : ٢٠/٣٦٤) .

وتسمى (مدنية) .

وتصنف السور القرآنية حسب الحديث النبوي الشريف إلى أربعة أصناف : السبع الطوال ، المئين ، المثاني ، المفصل^(١) .
ولكل عدد من السور القرآنية مجتمعة ، عنوان مشترك ،
مثلاً :

- السور السَّبْع : البقرة ، آل عمران ، الأعراف ،
العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة ، وتسمى سور (آلم) .

- والسُّور السَّبْع : بني إسرائيل ، الحديد ، الحشر ،
الصف ، الجمعة ، التغابن ، الأعلى ، وتسمى : (المسبِّحات) .

- السُّور السَّبْع : المؤمن ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ،
الدخان ، الجاثية ، الأحقاف ، وتسمى : (حواميم) .

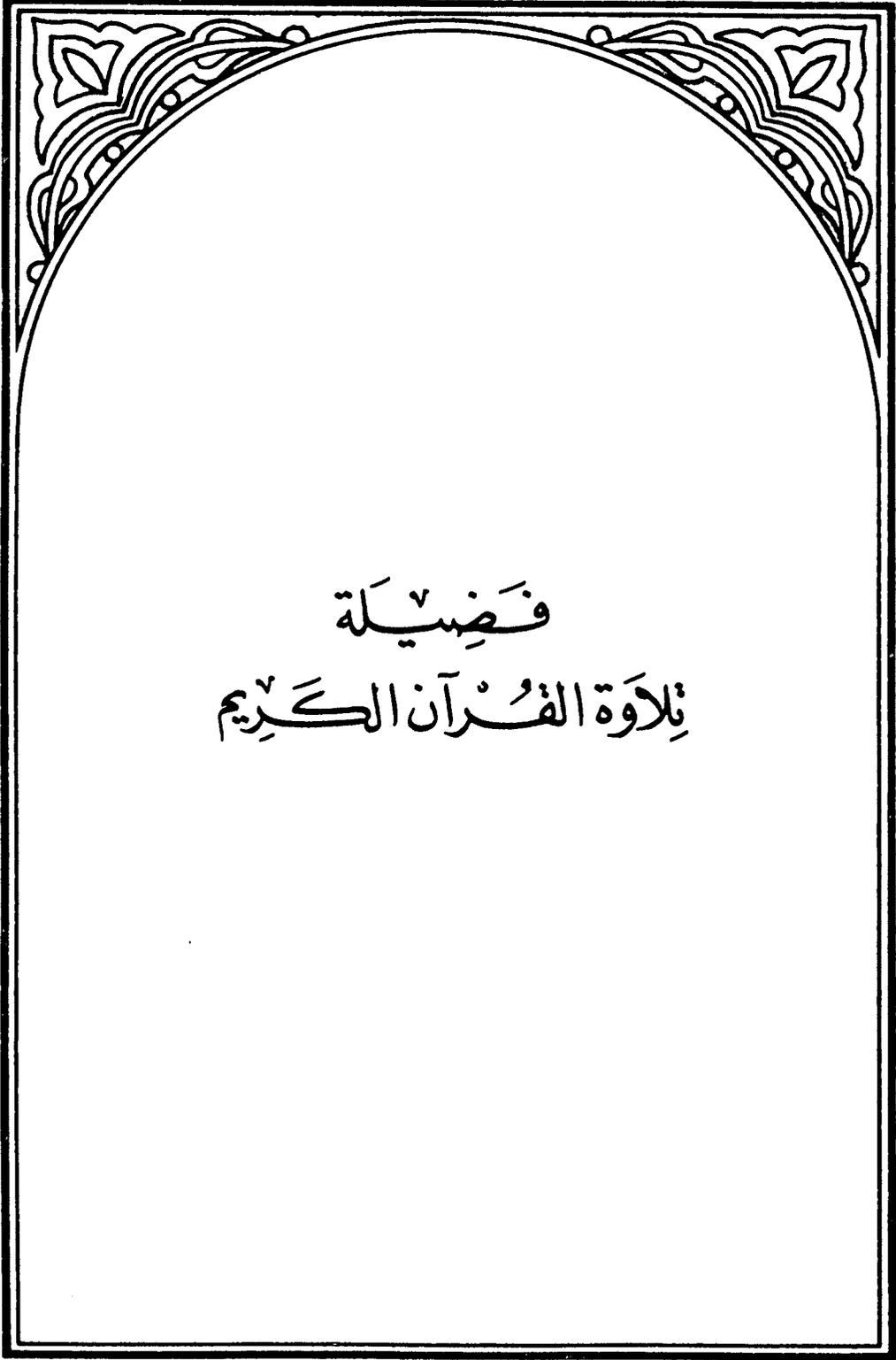
- السُّور السَّت : يونس ، هود ، يوسف ، الرعد ، إبراهيم ،
الحجر ، وتسمى : (سور آلر) .

- السُّور الخمس : الفاتحة ، الأنعام ، الكهف ، سبأ ،
فاطر ، وتسمى : (سور الحمد) .

(١) أخرج أحمد وغيره ، من حديث واثلة بن الأسقع ، أن رسول الله (ص)
قال : «أُعطيْتُ مكان التوراة السبع الطوال ، وأُعطيْتُ مكان الزبور
المئين ، وأُعطيْتُ مكان الإنجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل» (الإتقان :
٥٦/١) .

وقال بعض السلف : في القرآن ميادين ، وبساتين ، ومقاصير ،
وعرائس ، وديابيج ، ورياض ، فميادينه ما افتتح بـ (الم) ، وبساتينه ما
افتتح بـ (المن) ، ومقاصيره الحامدات ، وعرائسه المسبِّحات ، وديابيجه
(آل عمران) ، ورياضه (المفصل) . (الإتقان : ٥٧/١) .

- السور الأربع : السجدة ، فصلت ، النجم ، العلق ، التي فيها آية السجدة الواجبة ، وتسمى : (العزائم) .
- السور الأربع : الكافرون ، الإخلاص ، الفلق ، الناس ، وتسمى : (سور قل) .
- السور الثلاث : الشعراء ، النمل ، القصص ، وتسمى : (طواسين) .
- السورتان : البقرة ، آل عمران ، وتسميان : (زهاوان) .
- السورتان : الأنفال ، التوبة ، وتسميان : (قرنيتان) .
- السورتان : الفلق ، الناس ، وتسميان : (معوذتان) .



فضيلة تلاوة القرآن الكريم :

إنَّ القرآن الكريم هو الكتاب السَّمَاوِيّ المعترف به من قبلنا ، نحن المسلمين ، الذي أنزله الله تعالى ، لسعادة البشرية في الحياة الدنيوية والأخروية .

ومن حيث أننا التزمنا به كتاباً سماوياً ، ودينياً ، ونفتخر أن نكون من أُمَّته ، فلا بدُّ لنا أن نتعرف عليه ، بما يحويه من أحكام ، وعلوم ، وأسرار ، ورموز ، لنستفيد منه ، كل بقدر وسعه وفهمه ، ونطبق ما يوجبه علينا من تكاليف شرعية ، وهذا لا يمكن أن يحصل إلا بالممارسة لقراءة آياته قراءة صحيحة ، وتلاوة متقنة .

إنه من الجفاء ، وعدم الإنصاف ، أن نكون أتباعه في الإلتزام والإعتقاد ، ونعجز عن قراءته ، وتلاوة آياته ، وبديهي أن إنساناً كهذا لا ينتفع بالقرآن ، لا في الدنيا ، ولا في الآخرة .

إنَّ الدين الإسلامي وقائده النبي العظيم (ص) ، نهض قبل أربعة عشر قرناً ، وفي ذلك الزمن الذي لم يكن لشعوب العالم

نصيب من الثقافة والعلم ، نهض لتعليم أتباعه ، وثقيفهم ، من خلال تشويقهم وترغيبهم بقراءة القرآن ، والتدبر والتعمق فيه ، لتقتلع بذلك جذور الجهل من بين الناس .

لقد أراد (ص) من خلال تشجيع الناس على قراءة القرآن ، أن يكونوا مجتمعاً ، مثقفاً ، واعياً ، بالإضافة إلى منافعهم المادية ، والمعنوية ، من ورائه . . . ولم نجد عقيدة أو ديناً حث الناس على التعلم ، والقراءة ، والكتابة ، كما فعل الإسلام !

إنَّ كل هذه الفوائد والفضائل ، كامنة في تعلم القرآن وقراءته !

إنَّ القرآن الكريم نزل باللغة العربية^(١) ، والعربية من أعلى

(١) ● قال (وليم جيفور ديلغراف) : «لا يمكن أن يتوارى القرآن ، حتى تتوارى لغته» .

● وقال (لويس ماسينيون) : «استطاعت العربية أن تبرز طاقة الساميين في معالجة التعبير العلمي عن أدق خلجات الفكر ، سواء أكان ذلك في الإكتشافات العلمية ، والحسابية ، أم وصف المشاهدات ، أم خيالات النفس وأسرارها . واللغة العربية هي التي أدخلت في الغرب طريقة التعبير العلمي . وهي من أنقى اللغات» .

● وقال (يوهان فك الألماني) : «إنَّ العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساساً لهذه الحقيقة الثابتة ، وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزاً لغوياً لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية . لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر ، وإذا صدقت البوادر ، ولم تخطيء الدلائل ، فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد ، من حيث هي لغة المدنية الإسلامية» .

وأغنى لغات الدنيا ، من حيث سعتها ، واحتواؤها على القواعد والقوانين الصحيحة ، والفصاحة ، والبلاغة ، واللطافة والعدوية . . . ولها مقام الصدارة بين اللغات الأخرى ، إذن لو أن المسلمين (غير العرب) ، أصغوا لوصايا النبي المكرم (ص) ، والأئمة الطاهرين (ع) ، في تلاوة القرآن ، والتعرف على لغته ، وقواعده ، لتعرفوا على لغة عالمية - ولو بمقدار حاجاتهم

● وقال المستشرق (آبري) : «إن اللغة العربية لغة حية ، وحضارة العرب هي حضارة مستمرة ، فهي حضارة أمس ، واليوم ، والغد» .

● وقال (وليم مرسيه) : «أما في العربية فللعبارة من المتانة ما لا يبقى منه شيء يحجب مصدرها عن الناطق بها» .

● وقال الدكتور (فرنباغ الألماني) : «ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب ، بل إن الذين نبغوا في التأليف بها ، لا يكاد يأتي عليهم العد» .

● وقال الأستاذ (ميلييه) : «إن اللغة العربية لم تتراجع عن أرض دخلتها ، لتأثيرها الناشئ من كونها ، لغة دين ، ولغة مدنية» .

● وقال (جاك بيرك الفرنسي) : «إن أقوى القوى التي قاومت الإستعمار الفرنسي في المغرب هي اللغة العربية ، بل اللغة العربية الكلاسيكية الفصحى بالذات ، فهي التي حالت دون ذوبان المغرب في فرنسة . إن الكلاسيكية العربية هي التي بلورت الأصالة الجزائرية ، وقد كانت هذه الكلاسيكية العربية عاملاً قوياً في بقاء الشعوب العربية» (راجع الفصحى لغة القرآن : ص ٣٠٢) .

● وقال (ابن من الله القروي) : «... ولغة العرب واسعة العبارات ، ناصعة الإشارات ، لها الشعر الموزون ، والنظم المكنون ، والكلام المشور ، والسجع المأثور ، والرجز المشطور ، والمزدوج والمبتور» (نوادير المخطوطات : ٣٥٢/١ - رسالة ابن من الله القروي) .

الضرورية - ووحدوا لغة الإسلام ، مهما تغيّرت قومياتهم ،
وأولانهم ، وتقاليدهم الإجتماعية ، والعرفية ، فأصبحوا بذلك أمة
واحدة بمعنى الكلمة .

وهذا بالتحديد ما انتبهت إليه الأمم المتمدنة في هذا العالم
حديثاً ، مما جعلهم يندفعون إلى اتخاذ لغة واحدة عالمية ، موحدة ،
يتعلمها جميع المسلمين ، فتسهل عليهم اللقاءات ،
والإجتماعات ، والمؤتمرات .

إنّ هذه الفكرة الحديثة هي التي سعى إليها النبي الكريم
(ص) ، وفي تلك العصور الجاهلية ، وقبل ألف وأربعمئة عام ،
وأسس أساسها ، وأمر باتباع هذا النهج ، والسير على هذا
الأساس ، جميع أتباعه ، من العرب والعجم ، من خلال قراءة
القرآن ، وتعلم قواعده ، وللتأكيد على ذلك ، جاء الأمر بالأذان
والصلاة ، بالعربية فقط ، وعدم صحة أدائهما باللغات الأخرى !!

فلو التزم المسلمون بذلك ، التزاماً صحيحاً كاملاً ، بحيث
صارت اللغة العربية هي اللغة الدولية الإسلامية ، لأسهمت اللغة
في حل كثير من مشاكلهم الثقافية والإجتماعية .

نعم ، وللتأكيد على ذلك ، نضع بين يديك نماذج من
الأحاديث ، والروايات ، الواردة عن قادة المسلمين ، في
تشجيعهم وحثهم على قراءة القرآن ، وبيان فضلها :

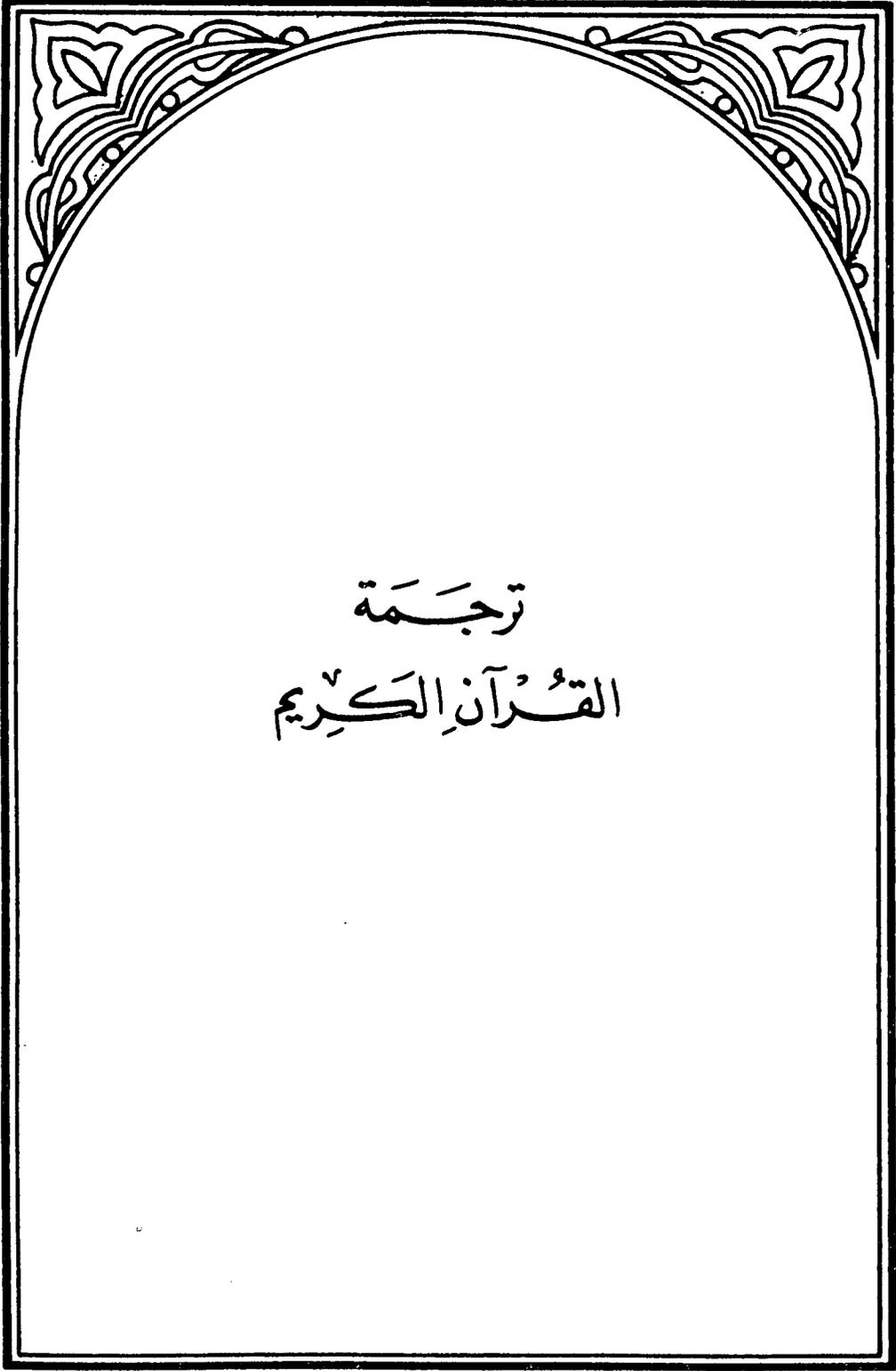
١ - (كتاب الوافي) : روى بإسناده عن الإمام الباقر (ع) ،
أن رسول الله (ص) ، قال : «من قرأ عشر آيات في ليلة ، لم
يكتب من الغافلين ، ومن قرأ خمسين آية ، كتب من الذاكرين ،
ومن قرأ مئة آية ، كتب من القانتين ، ومن قرأ مئتي آية ، كتب من

المجتهدين (الخاشعين- خ ل) ، ومن قرأ ألف آية ، كتب له قنطار من تبر»^(١) .

٢- (كتاب الوافي) : بأسناده عن الإمام جعفر الصادق (ع) ، أنه قال : «القرآن عهد الله إلى خلقه ، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده ، وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية»^(٢) .

٣- (كتاب الوافي) : بأسناده عن الإمام علي بن الحسين (ع) ، أنه قال : «آيات القرآن خزائن ، فكلما فتحت خزينة ، ينبغي لك أن تنظر فيها»^(٣) .

-
- (١) الوافي : ١٨٢٨/٩ وراجع الكافي : ٦١٢/٢ - ثواب الأعمال : ص ١٢٩ ، وزاد على الحديث نفسه : «... كُتِبَ لَهُ قَنْطَارٌ مِنْ تَبْرِ - القنطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب ، والمثقال : أربعة وعشرون قيراطاً - أصغرها مثل جبل (أُحُد) ، وأكبرها ما بين السماء إلى الأرض» .
- (٢) الوافي : ١٧٢٥/٩ والكافي : ٦٠٩/٢ - والعهد : حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال ، وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته ، عهداً ، قال تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء : ٣٤) ، أي أوفوا بحفظ الأيمان . وعهد فلان إلى فلان بعهد ، أي ألقى إليه العهد وأوصاه بحفظه . (المفردات في غريب القرآن : ص ٣٥٠) . وقال الشريف الجرجاني : «العهد : حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال ، هذا أصله ، ثم استعمل في الموثق الذي يلزم مراعاته ، وهو المراد» (كتاب التعريفات : ص ١٥٩) - وراجع عن الحديث نفسه : (جامع الأخبار والآثار عن النبي والأئمة الأطهار (كتاب القرآن) : ٣٣٤/١) .
- (٣) الوافي : ١٧٢٥/٩ والكافي : ٦٠٩/٢ .



تَرْجَمَة
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

ترجمة القرآن الكريم :

التَّرْجُمة : بفتح التاء وضم الجيم ، يعني نقل لغة إلى لغة أخرى ، في معناها ومفهومها . ولفظة «ترجمة» أصلها فارسية ، أخذت من «ترجمان» ، ولذلك ، وعلى القواعد العربية جاءت مصدراً ، وفعلاً ، وإسماً . . .

وقال الخفافي : «ترجمان» : معربة من كلمة «ترزبان» الفارسية^(١) .

وقال الآخرون : إنها معربة من «توگومان» ، بمعنى كلام الأجنبي ، ولهذا السبب ضبط بعض علماء اللغة كلمة «ترجمان» بـ «ترجومان» .

والمهم في هذا المجال ، والذي يلزم ذكره ، هو : إنَّ اللغات غير العربية ، لا تسع القرآن في واقعه ، وروح كلماته ، عند ترجمته إليها ، لأنَّ الكلمات القرآنية ليس دورها إيصال

(١) شفاء العليل فيما ورد في كلام العرب من الدخيل .

المعاني والمضمون فقط ، بل في وضع كل منها في مكانها الذي هي فيه ، خصوصية معينة .

فمثلاً : إذا أخذنا لفظة « اقتربت » من الإقتراب ، ولها مرادفات أخرى مثل « دنت » ، وهي عربية كذلك ، فكيف يمكن نقلها إلى لغة غير عربية !!

وكذلك الحال في بقية الكلمات والإستعمالات القرآنية ، وإذا أردنا أن نتوسع في هذا البحث ، لتتطرق إلى التركيبات الجميلة ، فسيطول بنا المقام إلى حد يخرجنا عن مجال الكتاب ، وأدل دليل على ذلك ، تحدّيات القرآن المتكاثرة فيه (١) . . .

(١) الترجمة تطلق على معنيين : أولهما : الترجمة الحرفية : وهي نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من اللغة الأخرى ، بحيث يكون النظم موافقاً للنظم ، والترتيب موافقاً للترتيب . وثانيهما : الترجمة التفسيرية أو المعنوية : وهي بيان معنى الكلام بلغة أخرى ، من غير تقييد بترتيب كلمات الأصل ، أو مراعاة لنظمه . والذين على بصير باللغات يعرفون أن الترجمة الحرفية بالمعنى المذكور ، لا يمكن حصولها مع المحافظة على سياق الأصل ، والإحاطة بجميع معناه ، فإن خواص كل لغة تختلف عن الأخرى ، في ترتيب أجزاء الجملة . والتعبير العربي يحمل في طياته من أسرار اللغة ، ما لا يمكن أن يحل محله تعبير آخر ، بلغة أخرى ، فإن الألفاظ في الترجمة لا تكون متساوية المعنى من كل وجه ، فضلاً عن التراكيب . والقرآن الكريم في قمة العربية فصاحة وبلاغة ، وله من خواص التراكيب ، وأسرار الأساليب ، ولطائف المعاني ، وسائر آيات إعجازه ، ما لا يستقل بأدائه لسان . وهو كلام الله المنزل على رسوله ، المعجز بألفاظه ومعانيه ، المتعبد بتلاوته ، ولا يقول أحد من الناس ، إن الكلمة من القرآن إذا ترجمت ، يقال فيها إنها كلام الله ، فإن الله سبحانه لم يتكلم إلا بما نتلوه بالعربية ، ولن يتأتى الإعجاز بالترجمة ، لأن =

إضافة إلى ذلك ، وببساطة تامة : إنَّ في بعض اللغات ،
الإعجاز خاص بما أنزل باللغة العربية ، والذي يتعبد بتلاوته هو ذلك
القرآن العربي ، المبين بألفاظه وحروفه ، وترتيب كلماته . لذلك فترجمة
القرآن الحرفية على هذا ، ومهما كان المترجم على دراية باللغات
وأساليبها ، وتراكيبها ، تخرج القرآن عن أن يكون قرآناً .

● أما في مجال الترجمة المعنوية فنقول : إنَّ القرآن الكريم ، وكذا
كل كلام عربي بليغ ، له معان أصلية ، ومعان ثانوية . والمراد بالمعاني
الأصلية : المعاني التي يستوي في فهمها كل من عرف مدلولات الألفاظ
المفردة ، وعرف وجوه تراكيبها معرفة إجمالية . والمراد بالمعاني
الثانوية ، خواص النظم التي يرتفع بها شأن الكلام ، وبها كان القرآن
معجزاً . فالمعنى الأصلي لبعض الآيات ، قد يوافق فيه مشور كلام
العرب ، أو منظومه ، ونظن أنَّ هذه الموافقة لا تمس إعجاز القرآن ،
ونعتقد أنَّ إعجازه بيديع نظمه ، وروعة بيانه ، أي بالمعنى الثانوي ،
وإياه عنى الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في كشافه بقوله : «إنَّ في كلام
العرب - خصوصاً القرآن - من لطائف المعاني ما لا يستقل بأدائه لسان»
(راجع مباحث في علوم القرآن : ص ٣١٣) .

● وقال محمد بن عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ) ، وترجمته في
(الأعلام : ٢١٠/٦) : «وضعت كلمة «ترجمة» في اللغة العربية ، لتدل
على أحد معان أربعة : أولها : تبليغ الكلام لمن لم يبلغه، ومنه قول
الشاعر :

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
ثانيها : تفسير الكلام بلغته التي جاء بها ، ومنه قول ابن عباس : إنه
ترجمان القرآن . ولعل الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة) يقصد هذا
المعنى إذ يقول : «كل ما ترجم عن حال شيء ، فهو تفسرته» . ثالثها :
تفسير الكلام ، بلغة غير لغته . جاء في (لسان العرب) ، وفي
(القاموس) ، أن الترجمان ، هو المفسر للكلام . وقال شارح =

والعربية الواسعة خاصة ، مفردات لا نجد لها معاني تطابقها في

= (القاموس) ، ما نصه : «وقد ترجمه وترجم عنه ، إذا فسر كلامه بلسان آخر . قاله الجوهري» (اهـ) . وجاء في تفسير ابن كثير ، والبغوي ، أن كلمة «ترجمة» تستعمل في لغة العرب بمعنى التبيين مطلقاً ، سواء اتخذت اللغة أم اختلفت . رابعها : نقل الكلام من لغة إلى أخرى ، قال في (لسان العرب) : «التُّرْجَمَانُ بالضم والفتح : هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى ، والجمع : تراجم» (اهـ) . وشارح (القاموس) ، بعد أن أورد المعنى السابق ، في ترجمه ، وترجم عنه ، قال : «وقيل نقله من لغة إلى أخرى» (اهـ) .

ولكون هذه المعاني الأربعة فيها بيان ، جاز على سبيل التوسع ، إطلاق الترجمة على كل ما فيه بيان مما عدا هذه الأربعة ، فقليل ترجم لهذا الباب بكذا : أي عنون له ، وترجم لفلان : أي بين تاريخه . وترجم حياته : أي بين ما كان فيها . وترجمة هذا الباب كذا : أي بيان المقصود منه . وهلم جرا .

قال الزرقاني : «والترجمة في العرف : عرف التخاطب العام ، لا عرف طائفة خاصة ، ولا أمة معينة . جاء هذا العرف الذي تواضع عليه الناس جميعاً ، فخص الترجمة بالمعنى الرابع اللغوي ، في إطلاقات اللغة السابقة ، وهو نقل الكلام من لغة إلى أخرى . ومعنى نقل الكلام من لغة إلى أخرى : التعبير عن معناه بكلام آخر من لغة أخرى ، مع الوفاء بجميع معانيه ، ومقاصده ، كأنك نقلت الكلام نفسه من لغته الأولى إلى اللغة الثانية ونعرف الترجمة في هذا العرف : «هي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى ، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده» :

فكلمة (التعبير) : جنس ، وما بعده من القيود فصل . وقولنا : (عن معنى الكلام) : يخرج به التعبير عن المعنى القائم بالنفس ، حين يخرج في صورة اللفظ أول مرة . وقولنا : (بكلام آخر) : يخرج به التعبير عن =

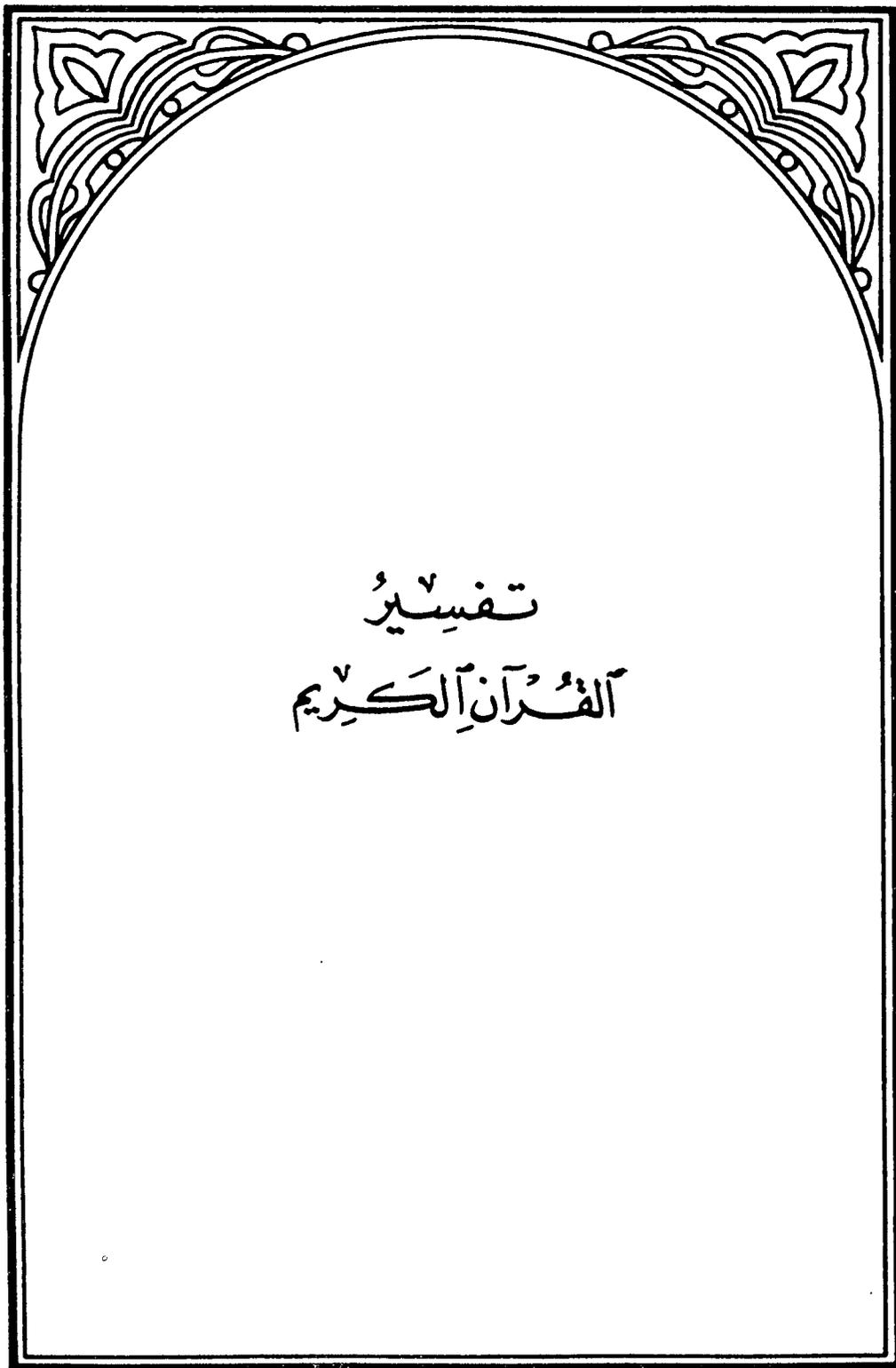
اللغات الأخرى ، ولهذا يضطر المترجمون ، وفي كثير من الأحيان ، أن ينقلوا اللغة الأصلية بذاتها ، أو يترجموها ترجمة بالمعنى ، وفي هذا - من الواضح - فقدان فصاحة اللغة ولطافتها ، وجَرسِها ، وانحرافها في الغالب عن المعنى المقصود تماماً وأساساً ، كما تنعدم روحية الكلام والألفاظ بانعدام تنسيق الجمل ونظمها . وكيف ! وإنَّ القرآن يتحدى الناس بفصاحته ، وبلاغة نسجه - إضافة إلى الجهات الأخرى - مما جعل البلغاء ، وفصحاء الدنيا ، يعترفون بالقصور والفتل ، عندما شاهدوا تفاعل القرآن مع أرواح وقلوب المستمعين لآياته ، وشدها نحوه ، وتعلقها به ، فما كان منهم إلا تسميته بالإعجاز !

هذا وإنَّ كان لا مفرَّ لغير العرب ، من الرجوع إلى القرآن المترجم ، ولكن لا بدَّ من التسليم ، أنَّ التراجم مع كثرتها ، وتعددتها ، من حيث تنوع اللغات ، لا مجال لطلب تلك اللطافة ، والبلاغة ، والفصاحة القرآنية منها ، بالإضافة إلى أنَّ بعض المترجمين لم يتمكنوا من إيفاء واجبهم في سلامة الترجمة اللفظية ، فوقعوا في أغلاط كبيرة ، واشتباهاات جسيمة ، مما يُعدُّ ظلماً للقرآن ، وصاحب القرآن !!

= المعنى ، بالكلام الأول نفسه ، ولو تكرر ألف مرة . وقولنا : (من لغة أخرى) : يخرج به التفسير بلغة الأصل ، ويخرج به أيضاً التعبير بمرادف مكان مرادفه ، أو بكلام بدل آخر مساوٍ له ، على وجه لا تفسير فيه ، واللغة واحدة في الجميع . وقولنا : (مع الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده) : يخرج به تفسير الكلام بلغة غير لغته ، فإن التفسير لا يشترط فيه الوفاء ، بكل معاني الأصل المفسر ، ومقاصده ، بل يكفي فيه البيان ولو من وجه . . . » (اهـ) (مناهل العرفان في علوم القرآن : ٥/٢) .

ويحتاج القارئ مع هذه التراجم إلى كتب التفسير والتأويل ،
لتقريبه من فهم القرآن ، وتساعدده للوقوف على معانيه ، ومفاهيمه .
والذين يدعون أن من الممكن فهم القرآن ، بالاستقلال ،
ومن دون حاجة إلى التفسير والتأويل ، فإنهم ، وبلا شك ، وقعوا
في خطأ فادح ، لنظرتهم السطحية ، وعدم تعمقهم في حقائق ،
ودقائق ، الآيات القرآنية .

ولأجل بسط الكلام وشرحه ، نبدأ ببيان معنى التفسير
والتأويل ، على ضوء اللغة والمصطلحات القرآنية :



تفسير
القرآن الكريم

تفسير القرآن الكريم :

التفسير في اللغة^(١) : كشف وتوضيح المعنى الواقعي

(١) قال الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) : «فَسَّرْتُ الشَّيْءَ فَسْرًا ، من باب ضرب :

بَيَّنْتُهُ وَأَوْضَحْتُهُ ، والتثْقِيلُ للمبالغة . (المصباح المنير : ص ٤٧٢) .

● وقال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) : «فسر : الفَسْرُ : إظهار المعنى المعقول ، ومنه قيل لما ينبيء عنه البول تفسرة ، وسُمِّي بها قارورة الماء ، والتفسير في المبالغة كالفسر ، والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها ، وفيما يختص بالتأويل ، ولهذا يقال : تفسير الرؤيا وتأويلها ، قال : ﴿وأحسن تفسيرا﴾ . (المفردات في غريب القرآن : ص ٣٨٠) .

● وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : «الفَسْرُ : الإبانة وكشف المغطى ، كما قاله ابن الأعرابي ، أو كشف المعنى المعقول ، كما في (البصائر) كالتفسير ، والفعل كضرب ونصر ، يقال : فَسَّرَ الشَّيْءَ ، يَفْسِرُهُ ، وَيَفْسُرُهُ ، وَفَسَّرَهُ : أبانه . قال ابن القُطَاعِ : والتشديد أعم . وقال ثعلب ، وهو أحمد بن يحيى ، وكذلك ابن الأعرابي : التفسير والتأويل ، والمعنى واحد . والفَسْرُ : كشف المغطى ، أو هو ، أي التفسير : كشف المراد عن اللفظ المشكل . والتأويل : ردُّ أحد المحتملين إلى ما يطابق =

للكلام، ومنه قوله تعالى : ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾ (الفرقان : ٣٣) .

وهو مأخوذ من مادة «فسر» بمعنى الكشف والتمييز . ويقول علماء اللغة : إنَّ كلمة «فسر» على قاعدة الإشتقاق الكبير (قانون القلب) ، أخذت من كلمة «سفر» ، وهي في اللغة بمعنى : الكشف ، مثل : أسفرت المرأة عن وجهها ، إذا كشفتها ، وعلى هذا تفسير الكلمات ، يعني رفع الإبهام عن معاني الكلمات ، وتوضيحها ، بحيث لا يبقى شيء من الإبهام والإخفاء .

التفسير في الاصطلاح القرآني^(١) : عند الإمعان والمراجعة

= الظاهر . كذا في (اللسان) . وقيل : التفسير : شرح ما جاء مجملاً من القصص في الكتاب الكريم ، وتعريف ما تدل عليه ألفاظه الغريبة ، وتبيين الأمور التي أنزلت بسببها الآي ، والتأويل : هو تبين معنى المتشابه . والمتشابه : هو ما لم يُقطع بفحواه من غير تردد فيه ، وهو النص . وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه ، فهو تفسرته ، وفي (البصائر) : كل ما ترجم عن حال شيء فهو تفسرته . (تاج العروس من جواهر القاموس : ١٣/٣٢٣) .

(١) قال أبو حيان التوحيدي : «إنَّ التفسير علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ، ومدلولاتها ، وأحكامها الإفرادية والتركيبية ، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ، وتمتات لذلك» . خرج التعريف فقال : فقولنا : «علم» ، هو جنس يشمل سائر العلوم . وقولنا : «يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن» : هو علم القراءة . وقولنا : «ومدلولاتها» : أي مدلولات تلك الألفاظ ، وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم . وقولنا : «وأحكامها الإفرادية والتركيبية» . هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع . وقولنا : «ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب» : يشمل ما دللته بالحقيقة ، وما دللته بالمجاز ، فإنَّ التركيب =

لكلمات العلماء ، وأهل الفن ، في معنى التفسير ، نجد أن لهم آراء وتعريفات مختلفة ، وهي إن اختلفت في الألفاظ والصياغة ، فإنها ترجع كلها إلى معنى واحد ، ونتيجة واحدة ، تتلخص في العبارة الآتية : «التفسير هو علم يبحث في أحوال القرآن من حيث دلالة على مراد الله عز وجل» .

فإذاً موضوع علم التفسير ، هو الآيات القرآنية ، من حيث دلالتها على مقصود الله تعالى . والمفسر هو الذي يستنبط مقصود الله ومراده ، من خلال آيات الله وكلماته .

ولو نظرنا إلى الموضوع نظرة مبسطة وواسعة نرى : أن القرآن كتاب سماوي ، ومن عند الله ، عز وجل ، وكما يصف نفسه «فيه تبيان كل شيء» ، ومن حيث أن لا أحد في المجتمعات البشرية العادية ، حوى جميع العلوم ، وبشكل مطلق ، أمكن الإستنتاج :

إنه لا يمكن لأحد على الإطلاق ، من صدر الإسلام ، وإلى آخر الدنيا ، أن يفسر القرآن بما هو ، وكما هو ، إلا «المعصوم» ، ولذلك لم يدع أحد أنه فسّر القرآن تفسيراً مطابقاً لإرادة الله

= قد يقتضي بظاهره شيئاً ، ويصد عن الحمل عليه صاد ، فيحمل على غيره ، وهو المجاز . وقولنا : «وتتمات لذلك» : هو مثل معرفة النسخ ، وسبب النزول وقصة توضح بعض ما أبهم في القرآن ، ونحو ذلك . وقال الزركشي : التفسير : علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ص) ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه» . (الإتقان في علوم القرآن : ١٧٤/٢ - مباحث في علوم القرآن : ص ٣٢٤ - البرهان في علوم القرآن : ١٤٦/٢) .

وعلمه . . .

وللحصول على تفسير كامل ، وجامع ، من غير المعصوم ،
يجب أن يجتمع جميع العلماء ، وأصحاب الثقافات المتنوعة ،
وأساتذة العلوم والفنون العليا ، لبحث كل منهم من منظاره ،
ومجال تخصصه ، في القرآن الكريم ، ثم يدون استنباطاته ،
واستنتاجاته ، ويستخرج ما يمكنه من الرموز والأسرار القرآنية ، ثم
يُجمع ويُدوّن جميع ما توصل إليه أولئك المتخصصون ، وتُنسق
المواد فيما بينها ، فعندها يمكننا القول : إن لدينا تفسيراً قريباً
للواقع ، ومتناسباً مع بحره الزخار . . .

ولكن مشروعاً مقترحاً كهذا ، لم يحصل في تاريخ
الإسلام ، ومن الصعب جداً تحقيقه ، من جهة الكمية والكيفية ،
إذا لم نقل إنه محال . . .

وعلى فرض حصول ذلك الإجتماع ، سيكون ما توصل إليه
العلماء من كشف رموز القرآن ، مطابقاً مع مستوى عقول عصرهم
وزمانهم فقط ، لأنّ العقول تتكامل ، وتتوسع آفاق العلوم ، على
حسب تكامل العقول . . .

وبذلك ستكون النتيجة المحصلة غير متلائمة مع القرآن
الذي يواكب المجتمعات والخطوات العلمية في كل زمان . . .

وبناء على ذلك ، يجب أن نرجع في فهم القرآن وتفسيره ،
إلى أولئك العظام ، الذين لديهم العلوم اللدنية ، والمعارف
السماوية ، ويحيطون بعلوم العالم ، بما فيها علم القرآن
وتفسيره . . . ولم تكن معلوماتهم محددة ومقيدة بزمان ومكان
كغيرهم من العلماء العاديين ، فإنهم مؤيدون من عند الله ، عز

وجلس ، في فهمهم ، واستنباطهم ، واستخراجهم ، الكنوز
القرآنية ، ولأن القرآن كتاب سماوي وعالمي ، فلا بد لمفسره أن
يكون سماوياً ، عالمياً . . .

نعم لهؤلاء فقط الذين يستقون علومهم من نبعه الغيبي
الإلهي ، أن يقوموا بهذه المهمة الخطيرة ، ويتحملوا هذه
المسؤولية الشريفة .

وهؤلاء هم الذين عناهم الرسول الأكرم (ص) ، في حديث
الثقلين المشهور^(١) بعترته وأهل بيته : علي بن أبي طالب ،
وفاطمة الزهراء وأولادهما الأحد عشر ، عليهم الصلاة والسلام ،
إنهم العلماء بالتفسير والتأويل ، وأسرار ورموز القرآن الكريم ،
وهم الذين عينهم النبي (ص) ، وجعل علوم القرآن فيهم ، ولا
مناص من العودة إليهم ، واللجوء ، والإستمداد من كنز
علومهم ، كما قال عليه الصلاة والسلام ، وأمرنا بذلك ، بقوله :
«أنا مدينة العلم ، وعلي بابها ، فمن أراد المدينة ، فليأتها من
بابها»^(٢) .

(١) أخرج أحمد ، وأبو يعلى ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله
(ص) ، قال : «إني أوشك أن أدعى فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين ،
كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي . وإن اللطيف الخبير خبرني أنهما لن
يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (راجع
إحياء الميت بفضائل أهل البيت لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي
ت ٩١٠ هـ) : ص ١٣ - والطبقات الكبرى لابن سعد : ١٩٤/٢
وغيرهما كثير ، والحديث مشهور متواتر .

(٢) فرائد السمطين : ٩٩/١ - رسالة الإيمان للمرجع المعظم ميرزا حسن
الحائري الإحقاقي : ص ٢٦٩ - ط/٢ - بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

وعلى هذا فإنه لا يمكن الركون والإعتماد على تفسير للقرآن الكريم ، إلا أن يكون مؤلفه قد أخذ من علوم آل محمد (ع) ، واستند إلى أقوالهم ورواياتهم ، بل وليس لأحد أن يفسر القرآن متكئاً ومعتمداً على نفسه ، وعقله ، وعلمه ، ومهما بلغ من العلم ، إلا عن طريقهم ، وعلى طريقتهم ، فقد ورد عن الرسول (ص) ، أنه قال : «من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار!»^(١) .

فإذاً كل تفسير للقرآن ، لم ينبع من الأئمة المعصومين ، الذين هم أساتذة القرآن الواقعيين ، بعد الرسول (ص) ، لم يكن يعتمد عليه ، ولم يستند إليه ، عند علماء أهل الفن . . .

(١) تفسير الصافي : ٣٢/١ - الميزان : ٧٥/٣ وفيه : هذا المعنى رواه الفريقان ، وفي معناه أحاديث أخر ، رويها عن النبي (ص) ، وأئمة أهل البيت عليهم السلام . وفي (منية المرید : ص ١٩١) عن النبي (ص) ، قال : «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار» ، ورواه أبو داود في سننه . وفيه عنه (ص) ، قال : «من قال في القرآن بغير علم (بغير ما يعلم - خ ل) ، جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار» . وفيه عنه (ص) ، قال : «من تكلم في القرآن برأيه فأصاب ، فقد أخطأ» . ورواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي . وفيه عنه (ص) ، قال : «أكثر ما أخاف على أمتي من بعدي ، رجل ، يناول القرآن يضعه على غير مواضعه» . وفي (تفسير العياشي) ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (ع) ، قال : «من فسّر القرآن برأيه ، إن أصاب لم يؤجر ، وإن أخطأ فهو أبعد من السماء» . وفيه عن يعقوب بن يزيد ، عن ياسر ، عن الرضا (ع) ، قال : «الرأي في كتاب الله كفر» . وفي معناها روايات أخرى مروية في (العيون) ، و(الخصال) ، و(تفسير العياشي) . (اهـ) .

والخلاصة : إنَّ القرآن الكريم لوحده ، وبغير الإستعانة
والإستفادة من علوم آل محمد (ع) ، هو كتاب مبهم ، وغير قابل
للدرك والفهم ، مع علمنا الناقص والمحدود .

وها هو النبي الكريم (ص) ، يقول : «إني تارك فيكم
الثقلين ، ما إن تمسكتم بهما ، لن تضلوا بعدي أبداً : كتاب
الله ، وعترتي أهل بيتي ، لن يفترقا حتى يرده عليَّ الحوض»^(١) .

ومع هذا النص الصريح ، المتفق عليه لدى المسلمين
كافة ، يتَّضح أنَّ القرآن والعتره لا ينفصل أحدهما عن الآخر ،
وليس لنا أن نخوض في القرآن إلاَّ بالإستعانة بعلوم عليٍّ وأهل
بيته ، عليهم الصَّلَاة والسَّلَام . . .

وبهذه المقدمات يتضح بطلان فرضية «كفانا كتاب الله !»^(٢)
التي أبدعها الخليفة الثاني ، ويثبت أنَّ الأساتيد الواقعيين للقرآن ،
المعنيين من قبل الله ، عز وجل ، هم محمد (ص) ، وآل محمد
(ع) ، وهم الذين لهم صلاحية تفسير القرآن ، وقد بينوا علومه ،
وتفسيره ، من خلال أحاديثهم ، ورواياتهم ، التي حملها إلينا
حملة الأخبار والأحاديث من العلماء العظام ، أمثال : الشيخ
الكليني^(٣) ، والشيخ الطوسي^(٤) ، والشيخ الصدوق^(٥) ، وغيرهم

(١) إحياء الميت : ص ١٣ . والحديث مشهور متواتر لا حاجة لتعداد
المصادر والمراجع التي ذكر فيها .

(٢) سبق أن أشرنا إلى الحادثة التي أشار إليها سماحة المؤلف وردت في
(مسند أحمد : ٢٢٢/١ ، و ٢٩٣ ، و ٣٣٦ ، وذلك في الجزء الأول من
كتاب الولاية لسماحته ، في هامش الصفحة (١٥٩) ، فراجعها هناك .

(٣) الكليني : محمد بن يعقوب بن إسحق ، أبو جعفر الكليني الرازي ، =

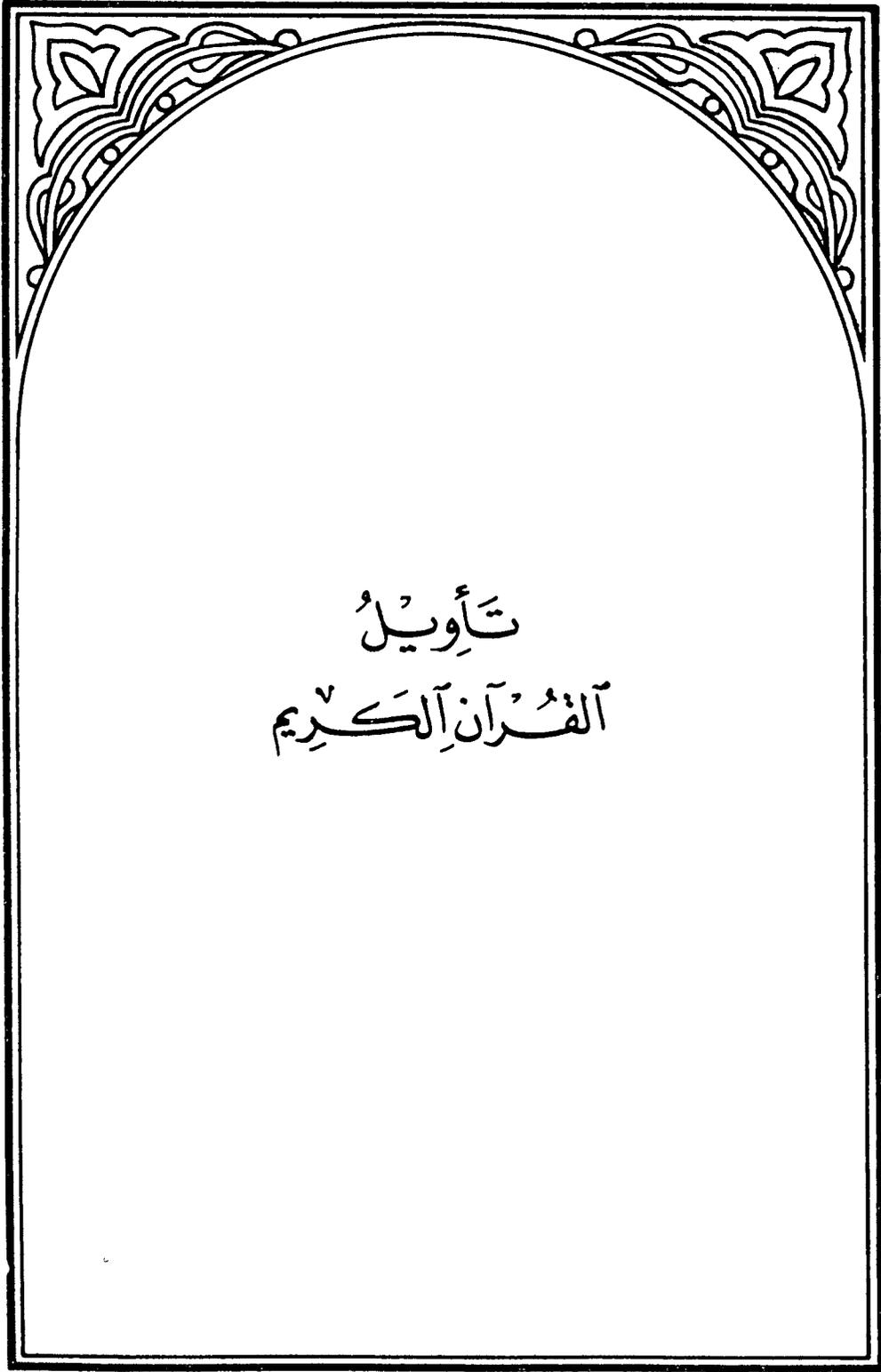
أعلى الله مقامهم ، وأوصلوها إلينا .

= المعروف بـ (ثقة الإسلام) . وأمره في العلم ، والفقه ، والحديث ، والثقة ، والورع ، وجلالة الشأن ، وعظم القدر ، وعلو المنزلة ، وسمو المرتبة ، أشهر من أن يحيط به قلم ، ويستوفيه رقم ، كان أوثق الناس في الحديث ، وأثبتهم . صنف الكتاب الكبير المعروف بـ (الكافي) ، في عشرين سنة . ومات رحمه الله ببغداد سنة (٣٢٩ هـ) ، سنة تناثر النجوم ، وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني ، أبو قيراط ، ودفن بـ (باب الكوفة) . قال ابن الأثير : «أبو جعفر ، محمد بن يعقوب الرازي ، الإمام على مذهب أهل البيت ، عالم في مذهبهم ، كبير فاضل عندهم» ، وعدّه من مجدّدي مذهب الإمامية على رأس المئة الثانية . (تنقيح المقال : ٢٠١/٣) .

(٤) محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، أبو جعفر ، قدّس الله روحه ، ونور ضريحه ، شيخ الإمامية ، ورئيس الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقة ، عين ، ثبت ، صدوق ، عارف بالأخبار والرجال ، والفقه ، والأصول ، والكلام ، والأدب ، جميع الفضائل تنسب إليه ، صنف في كل فنون الإسلام ، وهو المهذب للعقائد في الأصول والفروع ، والجامع لكاملات النفس في العلم والعمل ، وكان تلميذ الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ، ولد قدّس الله روحه ، في شهر رمضان ، سنة (٣٨٥ هـ) وتوفي ، رضي الله عنه ليلة الإثنين ، الثاني والعشرين من المحرم ، سنة (٤٦٠ هـ) ، بالمشهد المقدس الغروي ، على ساكنه السلام ، ودفن بداره ، وقبره مزار معروف وداره مسجد ، وقد جدد مسجده بترغيب العلامة الطباطبائي ، سنة (١١٩٨ هـ) . له كتب ومؤلفات ومصنفات كثيرة في جميع الأصول والفروع ، أهمها : النهاية في مجرد الفقه والفتاوى - تهذيب الأحكام - تلخيص كتاب الشافي - الإستبصار - العدة في أصول الفقه - المبسوط . (تنقيح المقال : ١٠٤/٣) .

وها هو مذهب الشيعة (مذهب أهل البيت) ، غني بكل العلوم من الأصول والفروع ، ولم يبين أهل البيت شيئاً في جزئيات المعارف الإسلامية ، إلا وقد وصلتنا بالشكل الصحيح والكامل ، والحمد لله رب العالمين .

(٥) الشيخ الصدوق : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، أبو جعفر ، نزيل (الري) ، شيخ من مشايخ الشيعة ، وركن من أركان الشريعة ، رئيس المحدثين ، والصدوق فيما يرويه عن الأئمة ، عليهم السلام ، ولد بدعاء صاحب الأمر والعصر (عج) ، ونال بذلك عظيم الفضل والفخر ، وصفه الإمام (ع) ، في التوقيع الخارج من ناحيته المقدسة بأنه «فقيه ، خير ، مبارك ، ينفع الله به» ، فعمت بركته ببركة الإمام (ع) ، وانتفع به الخاص والعام ، وبقيت آثاره ومصنفاته ، وعم الانتفاع بفقهه وحديثه الفقهاء الأعلام ، وذكره علماء الفن ، وأثنوا عليه غاية الثناء . له مؤلفات كثيرة . توفي رضي الله تعالى عنه وأرضاه بـ (الري) في سنة (٣٨١ هـ) . (تنقيح المقال : ١٥٤/٣) .



تَأْوِيلُ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تأويل القرآن الكريم :

● التأويل في اللغة^(١) : التأويل من مادة (أوّل) ، على وزن

(١) قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) : «التأويل : من الأول ، أي الرجوع إلى الأصل ومنه الموثل للموضع الذي يُرجع إليه ، وذلك هو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه ، علماً كان أو فعلاً ، ففي العلم نحو : ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ ، وفي الفعل كقول الشاعر : «وللنوى قبل يوم البين تأويل» . وقوله تعالى : ﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله﴾ : أي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه . وقوله تعالى : ﴿ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ ، قيل أحسن معنى وترجمة ، وقيل أحسن ثواباً في الآخرة . والأول : السياسة التي تراعي مآلها ، يقال أول لنا ، وأئيل علينا . وأوّل ، قال الخليل : تأسيسه من همزة وواو ولام ، فيكون فعل ، وقد قيل من واوين ولام ، فيكون أفعل ، والأول أفصح لقلة وجود ما فاؤه وعينه حرف واحد كدون ، فعلى الأول يكون من آل يؤول ، وأصله أول ، فأدغمت المدّة لكثرة الكلمة ، وهو في الأصل صفة لقولهم في مؤنته أولى نحو أخرى . فالأول هو الذي يترتب عليه غفيره ، ويستعمل على أوجه ، أحدها : المتقدم بالزمان كقولك عبد الملك أولاً ، ثم منصور . الثاني : المتقدم بالرياسة في الشيء ، وكون =

(قَوْل) . و«أول» : يعني (الرجوع) ، وجاء في القاموس : «آل

= غيره محتدياً به نحو الأمير أولاً ثم الوزير . الثالث : المتقدم بالوضع والنسبة كقولك للخارج من العراق ، (القادسية) أولاً ، ثم (فَيْد) ، وتقول للخارج من مكة : (فَيْد) أولاً ، ثم (القادسية) . الرابع : المتقدم بالنظام الصناعي نحو أن يقال الأساس أولاً ، ثم البناء . وإذا قيل في صفة الله هو الأول ، فمعناه أنه الذي لم يسبقه في الوجود شيء ، وإلى هذا يرجع قول من قال : هو الذي لا يحتاج إلى غيره ، ومن قال هو المستغني بنفسه . وقوله تعالى : ﴿وأنا أول المسلمين - وأنا أول المؤمنين﴾ ، فمعناه أنا المقتدى بي في الإسلام والإيمان . وقال تعالى : ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ : أي لا تكونوا ممن يقتدى بكم في الكفر ، ويستعمل أول ظرفاً ، فيبنى على الضم ، نحو : جئتك أول ، ويقال بمعنى قديم نحو : جئتك أولاً وآخرأ ، أي قديماً وحديثاً ، وقوله تعالى : ﴿أولى لك فأولى﴾ كلمة تهديد وتخويف يخاطب به من أشرف على هلاك ، فيحث به على التحرز ، أو يخاطب به من نجا ذليلاً منه ، فينهى عن مثله ثانياً . وأكثر ما يُستعمل مكرراً ، وكأنه حث على تأمل ما يؤول إليه أمره ، ليتنبه للتحرز منه» . (اهـ) . (المفردات في غريب القرآن : ص ٣١) .

● وقال الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) : «التأويل : في الأصل ، الترجيع . وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله ، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب والسنة ، مثل قوله تعالى : ﴿يخرج الحي من الميت﴾ ، إذا أراد به إخراج الطير من البيضة ، كان تفسيراً ، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر ، أو العالم من الجاهل ، كان تأويلاً» . (اهـ) . (كتاب التعريفات : ص ٥٠) .

● وقالوا : إن التأويل في اللغة ، مأخوذ من الأول ، وهو الرجوع إلى الأصل ، يقال : آل إليه ، أولاً ، ومآلاً : رجع . ويقال : أول الكلام تأويلاً ، وتأوله : دبره ، وقدره ، وفسره . (راجع مباحث في علوم القرآن : ص ٣٢٥) .

إليه ، أولاً ، ومآلاً : رجع . ثم قال : «تأويل الكلام» : يعني إرجاع الكلام ، وتقديره ، وتفسيره .

فنستنتج من هذا : إنَّ معنى «التأويل» : إرجاع الكلام إلى معنى أصح .

● **التأويل في الإصطلاح القرآني^(١)** : هو إرجاع اللفظ ، أو الكلام ، من معنى مرجوح غلط ، إلى معنى راجح ، صحيح ، بالأدلة الموجودة .

وقال البعض : إنَّ التأويل مأخوذ من «إيالة» بمعنى الجذب والشد ، والمؤول يشد الكلام إلى موضعه الصحيح .

● وقال ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) : «التأويل : هو من آل الشيء يؤول إلى كذا : أي رجع وصار إليه ، والمراد به (التأويل) : نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل ، لولاه ما ترك ظاهر اللفظ» (اهـ) . (النهاية في غريب الحديث والأثر : ٨٠/١) .

(١) قالوا : إنَّ تأويل الكلام في الإصطلاح له معنيان : تأويل الكلام بمعنى ما أوله إليه المتكلم ، أو ما يؤول إليه الكلام ويرجع ، والكلام إنما يرجع ويعود إلى حقيقته التي هي عين المقصود وهو نوعان : إنشاء وإخبار ، ومن الإنشاء الأمر ، وتأويل الأمر : هو الفعل المأمور به . وتأويل الإخبار : هو عين المخبر به إذا وقع ، وتأويل الكلام : أي تفسيره ، وبيان معناه ، وهو ما يعنيه ابن جرير الطبري في تفسيره بقوله : «القول في تأويل قوله تعالى كذا ، وكذا» وبقوله : «اختلف أهل التأويل في هذه الآية» فإن مراده التفسير . أما التأويل في عرف المتأخرين : هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح ، لدليل يقترن به . (البرهان في علوم القرآن : ١٤٨/٢ - الإتيان في علوم القرآن : ١٧٣/٢ - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون : ٢٦٤/١) .

● التأويل في القرآن الكريم : وردت لفظة التأويل في القرآن الكريم ، بمعان مختلفة ، نذكر بعضاً منها :

١ - التفسير والتعيين : في قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران : ٧) .

٢ - عاقبة الأمور ونتائجها : قال عز وجل : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء : ٥٩) .

٣ - الوقوع والتحقق : قوله عز من قائل : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ (الأعراف : ٥٣) .

٤ - تعبير الأحلام : قال عز وجل : ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ (يوسف : ٤٤) .

ولا يخفى أن المقصود من التأويل في كلام العلماء والمفسرين ، هو المعنى الأول : تعيين المعنى الواقعي .

● الفرق بين التفسير والتأويل :

١ - التفسير في اللغة بمعنى الكشف ، والبيان ، والتوضيح .
والتأويل : بمعنى الإعادة والإرجاع .

٢ - قال أبو عبيدة ، وجمع غيره : إنَّ التفسير والتأويل مترادفان ، وكلاهما بمعنى واحد^(١) .

٣ - قال الراغب الأصفهاني : التفسير أعم من التأويل ،

(١) الإتيان : ١٧٣/١ .

والتفسير غالباً في الألفاظ ، ولكن التأويل يستعمل في المعاني ،
و(التأويل) غالباً في الكتب السماوية ، ولكن (التفسير) يستعمل
فيها ، وفي غيرها . و(التفسير) غالباً في الألفاظ المفردة ، ولكن
(التأويل) يستعمل على الأكثر في الجمل ، و(التأويل) يستعمل في
المعنى العام تارة ، وأخرى في المعنى الخاص ، مثل كلمة
«الكفر» التي تستعمل بمعنى الإنكار المطلق مرة ، وأخرى بمعنى
إنكار الله ، وكذلك مثل كلمة «الإيمان» ، من حيث استعمالها في
التصديق المطلق ، كما تستعمل في التصديق بالله . . . وكذلك
(التأويل) يعني المعنى المقصود من بين المعاني المشتركة ، مثل
لفظة «وجد» المشتركة بين «الظفر» ، و«الإيجاد» ، و«الحب
الشديد» ، وغيرها^(١) .

٤ - قال الماتريدي^(٢) : (التفسير) : عبارة عن القطع واليقين
في المقصود من اللفظ . و(التأويل) : ترجيح أحد الاحتمالات
من دون القطع .

٥ - قال أبو البقاء^(٣) ، في الآية المباركة ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ

(١) راجع مقدمة التفسير للراغب الأصفهاني : ص ٤٠٢ و ٤٠٣ - آخر كتاب
«تنزيه القرآن عن المطاعن» للقاضي عبد الجبار .

(٢) محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي : من أئمة علماء
الكلام نسبتبه إلى (ما تريد) محلة بـ (سمرقند) . من كتبه (التوحيد) ،
و(أوهام المعتزلة) ، و(الرد على القرامطة) ، و(مآخذ الشرائع) في
أصول الفقه ، وكتاب (الجدل) ، و(تأويلات القرآن) ، و(تأويلات أهل
السنة) ، وغيرها . مات بسمرقند سنة (٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م) . (راجع
الأعلام : ١٩/٧ - مفتاح السعادة : ٢١/٢ - الجواهر المضية :
١٣٠/٢) .

(٣) عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين ، الإمام محب الدين أبو البقاء =

الميت ﴿﴾ ، (تفسيرها) : أن نأخذ «الميت» بمعنى البيضة ،
و«الحي» الدجاجة ، و(تأويلها) : إنَّ المراد من «الميت» :
الكافر . والمقصود من «الحي» : المؤمن . أو «الميت» :
الجاهل ، و«الحي» : العالم .

٦ - قال البغوي^(١) : (التفسير) : عبارة عن بيان أسباب
النزول . و(التأويل) : إرجاع الآية إلى المعنى المحتمل صحته
بحيث يوافق ما قبلها وما بعدها ، ولا يخالف سائر الآيات ،
والأحاديث .

= العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي . صاحب الإعراب ،
المقرئ ، الفقيه ، المفسر ، الفرضي ، اللغوي . ولد بـ (بغداد) في
أوائل سنة (٥٣٨ هـ) ، وتوفي سنة (٦١٦ هـ) . له مؤلفات كثيرة في
الفقه والتفسير واللغة وغيرها من العلوم ، أهمها : تفسير القرآن - البيان
في إعراب القرآن - متشابه القرآن - الإعراب عن علل الإعراب .
(طبقات المفسرين للداودي : ٢٣١/١ - إنباه الرواة للقفطي :
١١٦/٢ - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب : ١٠٩/٢ - العبر :
٦١/٥ - مرآة الجنان : ٣٢/٤) .

(١) أبو القاسم ، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي الأصل البغدادي .
و(البغوي) : نسبة على غير قياس إلى (بغشور) ، ويقال (بغوي) ، وهي
بلدة من بلاد (خراسان) ، بين (مرو) ، و(هرات) ، حافظ كبير ، مسند
عالم ، يعرف بـ (البغوي الكبير) ، وله تفسير يسمى (معالم التنزيل) ،
وقد يوجد فيه من المعاني والحكايات ، ما يحكم بضعفه ، أو وضعه ،
توفي سنة (٣١٧ هـ) ، وهو متقدم على محي السنة البغوي ، الفقيه
الشافعي ، المحدث ، المفسر ، صاحب المصنفات المتوفى بـ (مرو)
سنة (٥١٠ هـ) . (الرسالة المستطرفة : ص ٥٨) .

٧- قال أبو طالب الثعلبي^(١) : بيان ظاهر اللفظ ، من حيث الحقيقة والمجاز ، مثل تفسير «الصراط» بالطريق ، وتفسير «الصَّيب» بالمطر . ولكن (التأويل) : هو المعنى الباطني للفظ ، مثل الآية المباركة : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ ، فهي من حيث (التأويل) بمعنى : ينبغي عدم التساهل في أوامر الله ، وعدم التغافل عن حسابه .

٨- قال بعضهم : (التفسير) : توضيح ظاهر الآيات . و(التأويل) : الكشف عن باطنها ، ولبابها . . .

٩- وقال البعض الآخر : إنَّ (التفسير) : هو المعنى المطابق للآيات . و(التأويل) : هو المعنى الإلزامي .

١٠- المحصل من كل الآراء والأقوال المذكورة في تعريف (التفسير) ، و(التأويل) ، ويوافقه ظاهر الآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة عن أهل البيت (ع) ، أن (التفسير) : عبارة عن توضيح الآيات المحكمات ، و(التأويل) : بيان الآيات المتشابهات ، بمعنى إرجاع المتشابهات إلى المحكمات^(٢) .

(١) ألم نجد ترجمته في المصادر التي بين أيدينا . وقد ذكره جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) في (الإتقان في علوم القرآن : ١٧٣/٢) ، حيث أورد قول سماحة المؤلف بلفظه : «وقال أبو طالب الثعلبي : التفسير بيان وضع اللفظ ، إما حقيقة أو مجازاً ، كتفسير «الصراط» بالطريق ، و«الصَّيب» بالمطر ، والتأويل : تفسير باطن اللفظ ، مأخوذ من «الأول» وهو الرجوع لعاقبة الأمر . . .» وإذا افترضنا التصحيف في لفظ «الثعلبي» أمكن التعرف على المفسر الذي ذكر .

(٢) إرجاع الفرق بين التفسير ، والتأويل ، في : (البرهان في علوم القرآن =

وبما أنّ الأساس الأهمّ في علم تفسير القرآن ، هو بيان حقيقة (التأويل) ، وهدفنا الأصل في هذه المجموعة ، هو البحث في (تأويل) الآيات المباركة القرآنية ، ومن أجل التوضيح الكامل للموضوع وبسطه ، فإننا نعالج الآية المباركة السابعة من سورة (آل عمران) ، التي تذكر المحكمات والمتشابهات ، وكذلك (التأويل) ، وغيرها من المفاهيم القرآنية ، بشكل مفصل ، ونذكر الاختلافات الواردة في قراءتها ، وتفسيرها ، ونذكر الدول الحق فيها ، وفقاً لما ورد عن محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، ليتسنى لك فهم الموضوع بشكل جيد ، ومن الله التوفيق ، وعليه التكلان :

= ١٤٩/٢ - الإتيان في علوم القرآن : ١٧٣/٢ - مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان : ص ٣٢٧ - تفسير الميزان : ٤٦/٣ .

نَفْسِيرُ الْأَيْمَنِ الْمُبَارَكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ
آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ
مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي
الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ
عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

(آل عمران: ٧)

تفسير الآية المباركة :

● قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز : ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ (آل عمران : ٧) .

القراءة ومحل الوقف : نظريتان وقولان في كيفية قراءة هذه الآية المباركة ، من حيث محل الوقف فيها ، هل هو «الراسخون في العلم» ، أم لفظة «الله» قبلها ؟

إن رأي جمهور المفسرين يشير إلى أن الصحيح في القراءة ، هو الوقف على «الراسخون في العلم» ، وهو ما نقلته الروايات المأثورة عن أهل بيت العصمة ، عليهم الصلاة والسلام ، يروونها مفسرو الشيعة عنهم ، ومنهم الشيخ الطبرسي^(١)

(١) أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، الطوسي ، السبزواري ، الرضوي ، المشهدي ، أمين الدين ، وأمين الإسلام : =

في تفسيره «مجمع البيان»^(١) .

= عالم ، ثقة ، فاضل ، دين ، عين ، من أجلاء الطائفة الإمامية ، الإثني عشرية ، والطبرسي نسبة إلى (طبرستان) بفتح الطاء والباء ، وكسر الراء ، كما في (معجم البلدان) . انتقل من المشهد الرضوي في (طوس) ، إلى (سبزوار) سنة (٥٢٣ هـ) ، واختلف في سنة وفاته : قيل (٥٠٢ هـ) ، وقيل (٥٤٨ هـ) ، وقيل (٥٦١ هـ) ، ثم نقل نعشه إلى المشهد المقدس الرضوي ، وقبره الآن فيه معروف في موضع يقال له (قتلگاه) أي مكان القتل ، وذلك لما وقع فيه من القتل العام بأمر عبد الله خان ، أمير (الأفغان) في أواخر دولة الصفوية . وقيل : إنه دُفن في مغتسل الرضا (ع) بـ (طوس) . وقال بعضهم إن قبره بـ (طوس) معروف مشهور ، يُزار ويُتبرك به . لكنه من المؤكد أنه ، رضوان الله تعالى عليه ، عاش تسعين سنة . له مؤلفات ومصنفات في مختلف العلوم ومن أهمها : مجمع البيان في تفسير القرآن - إعلام الوري بأعلام الهدى . تاج المواليد - مشكاة الأنوار . ومن حكاية غريبة عنه : أنه أصابته السكته فظنوا به الوفاة فغسل وكفن ودفن . وأفاق بعدها في قبره ، ونذر إنخلصه الله من هذه البلية أن يؤلف كتاباً في تفسير القرآن ، فاستخرجه نباش للقبور الذي تاب على يديه ، ثم وفي علامتنا بنذره . قال الفاضل النوري في (مستدركات الوسائل) بعد نقل هذه الحكاية : «ومع هذا الإشتهار لم أجد لها في مؤلف أحد قبله ، وربما نسبت إلى العالم الجليل المولى فتح الله الكاشاني ، صاحب تفسير (منهج الصادقين) ، المتوفى سنة (٩٨٨ هـ) (١هـ) . قال السيد محسن الأمين الحسيني العاملي : «لو صحت لذكرها في مقدمة كتابه (مجمع البيان) لغرابتها ، ولاشتمالها على بيان السبب في تصنيفه ، مع أنه لم يتعرض لها ، والله أعلم» اهـ . (مقدمة مجمع البيان في تفسير القرآن : ص هـ ، و) و (تنقيح المقال : ٧/٢) .

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤١٠/١ .

ونذكر شطراً منها في الصفحات الآتية من الكتاب ، وكذلك قال عبد الله بن عباس (حَبْرُ الأمة) ، ومحمد بن جعفر بن جرير ، وأبو مسلم ، وآخرون .

والمحصل من هذا الرأي أن الله ، عز وجل ، لم يتفرد في علمه بتأويل المتشابهات القرآنية - وهي كثيرة - بل أشرك «الراسخون في العلم» ، وأعطاهم علم تأويل تلك الآيات .

والرأي الآخر ، ما نقل عن عائشة ، وتبعها عليه البعض : أن الوقف على لفظه «الله» ، ويتحصل منه : أن لا أحد غير الله ، عز وجل ، يعلم تأويل الآيات المتشابهة الكثيرة في القرآن ، والتي هي أكثر من المحكمات ، وحتى «الراسخون في العلم» ، وهم عاجزون عن فهم تأويل تلك الآيات !!

ولنا مناقشة لهذا الرأي بالأدلة العلمية والعقلية ، نذكرها هنا ، بالإضافة إلى أن هذا الرأي مرفوض أساساً ، لمخالفته مع تفسير أهل البيت (ع) ، الذين هم أدري بما فيه ، فنقول :

العقل ونظرية الوقف على لفظه الجلالة :

١ - يعتقد المسلمون أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الذي أنزله الله ، تبارك وتعالى ، على نبيه الرسول الأكرم (ص) ، ويحوي في طيه برنامج السعادة البشرية ، المادية والمعنوية ، الدنيوية منها والأخروية ، وأن هذا القرآن بكل آياته وأحكامه ، وأوامره ونواهيه ، يخاطب البشرية جمعاء . . . أنزله رحمة على عباده لينظروا فيه ، ويقفوا على محتوياته ، ومفاهيمه الحكيمة ، فيسعدوا بتطبيقه ، والعمل به .

وهذا كيف يتلاءم والقول بأن لا أحد يعرف معنى ومقصود

جزء كبير من القرآن المتمثل في الآيات المتشابهة ، حتى النبي (ص) ، والأئمة (ع) ، من بعده؟! وأنه قد أخفى الله تعالى ذلك عن عباده مطلقاً!!

إذا صحَّ هذا!! يلزم أن يكون نزول الآيات تلك في القرآن الكريم عملاً عبثياً ، لا جدوى منه!! لأنَّ ضبط هكذا آيات وقراءتها ، بحيث لا يعرف معناها غير الله ، عز وجل ، بعيد عن العقل ، وعمل العقلاء ، وحاشا الله الحكيم أن يأمر بمثل هذا . . .

٢ - يفهم بالضرورة من هذا الرأي أن : «الراسخون في العلم» آمنوا بآيات الكتاب المتشابهة عليهم ، وأعلنوا ذلك من دون فهمهم لها ، ومعرفتهم بها!!

وكيف يكون ذلك ، والعلم والعقل يحكمان بالفهم والمعرفة الكاملة بالشيء ، قبل الإيمان به ، كي يكون الإيمان إيماناً حقيقياً ثابتاً ، ويمنعان من الإيمان والتكذيب بالشيء ، إلا على موازين الدراية ، والتبصّر ، والتعقل ، إلا تعبداً؟! .

وإذا كان لا يعرف أحد تأويل تلك الآيات ، كيف آمن «الراسخون في العلم» بها ، وهم يجهلون تأويلها؟ ولا نسلم أن يكون إيمانهم تعبدياً ، لأنه لا يتطابق ، ولا يتماشى مع العقل السليم ، والمنطق الصحيح!!

ولا نرى إلا أن أصحاب هذه النظرية ، قد انحرفوا عن طريق العقل والعلم ، وأن في كلامهم هذا ، بهتاناً على الله عظيماً ، وتوجيهاً للآية المباركة ، بغير الوجهة الإلهية !

٣ - إنَّ الله ، عز وجل ، الذي يأمر عباده في غالب الآيات

القرآنية ، بالتدبر ، والتفكر ، والتعقل ، في كل الأمور عامة ، وفي فهم الآيات القرآنية خاصة^(١) ، كيف يمكن - والحال هذه - أن يحتمل الله الحكيم عباده ، الإيمان بالآيات المتشابهة ، والتصديق بها ، من دون تعقل وتفهم؟!!

هل يشبه العدل الإلهي عدالة حكام الأرض ، والمستبدين ، فيشوبه بعض الظلم والجور على عباده ، فيأمرهم بالإيمان والتصديق ، بشكل استبدادي وتحميلي ، بحيث لا يسع الرعاية إلا الإعلان بالموافقة والتأييد ، خوفاً على حياتهم ، وعرضهم ، فيقولوا : آمناً وسلماً؟!!

في الواقع والحقيقة ، لا نرى أي دليل يدعم هذه النظرية ، وإنه خيال باطل لا يتفق مع موازين العقل والعلم ، ولا يسعنا إلا أن نحكم على أصحابها بعدم المعرفة بالمنطق الإلهي ، والقوانين الربانية ، من خلال نسبتهم القهر ، والظلم ، والإخفاق ، إلى ساحة الربوبية العادلة !

٤ - إذا كانت الآيات المتشابهة^(٢) ، لا يعرفها إلا الله ، عز

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ (النساء : ٨٢) .

(٢) تختلف آراء العلماء في معنى المحكم والمتشابه في القرآن ، قال الشيخ الزرقاني :

١ - (منها : إن المحكم هو الواضح الدلالة ، الظاهر ، الذي لا يحتمل النسخ ، أما المتشابه فهو الخفي الذي لا يدرك معناه عقلاً ، ولا نقلاً ، وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه ، كقيام الساعة ، والحروف المقطعة في أوائل السور ، وقد عزا الألوسي هذا الرأي إلى السادة الحنفية .

٢ - ومنها : إن المحكم ما عرف المراد منه ، إما بالظهور ، وإما =

وجل - كما يقولون - وحتى الرسول الأكرم (ص) ، والأئمة (ع) ،
 = بالتأويل . أما المتشابه ، فهو ما استأثر تعالى بعلمه ، كقيام الساعة ،
 وخروج الدجال ، والحروف المقطعة في أوائل السور . وينسب هذا
 القول إلى أهل السنة ، على أنه هو المختار عندهم .
 ٣ - ومنها : إنَّ (المحكم) : ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً من التأويل .
 أما (المتشابه) : فهو ما احتمل أوجهاً . ويعزى هذا الرأي إلى ابن
 عباس ، ويجري عليه أكثر الأصوليين .
 ٤ - ومنها : إنَّ (المحكم) : ما استقل بنفسه ، ولم يحتج إلى بيان .
 أما (المتشابه) : فهو الذي لا يستقل بنفسه ، بل يحتاج إلى بيان ، فتارة
 يبيِّن بكذا ، وتارة يبيِّن بكذا ، لحصول الاختلاف في تأويله . ويحكى
 هذا القول عن الإمام أحمد .
 ٥ - ومنها : إنَّ (المحكم) : هو السديد النظم والترتيب ، الذي يفضي
 إلى إثارة المعنى المستقيم ، من غير مناف . أما (المتشابه) : فهو الذي
 لا يحيط العلم بمعناه المطلوب من حيث اللغة ، إلا أن تقترن به أمانة أو
 قرينة ، ويندرج المشترك في المتشابه بهذا المعنى ، وهو منسوب إلى
 إمام الحرمين الجويني .
 ٦ - ومنها : إنَّ (المحكم) : هو الواضح المعنى ، الذي لا يتطرق إليه
 إشكال ، مأخوذ من الإحكام ، وهو الإتقان . أما (المتشابه) : فنقيضه .
 وينتظم (المحكم) على هذا ما كان نصاً ، وما كان ظاهراً . وينتظم
 (المتشابه) على ما كان من الأسماء المشتركة ، وما كان من الألفاظ
 الموهمة للتشبيه في حقه سبحانه . وقد نسب هذا القول إلى بعض
 المتأخرين ، ولكنه في الحقيقة رأي الطيبي ، إذ قال فيما حكى السيوطي
 عنه : «المراد بالمحكم : ما اتضح معناه ، والمتشابه خلافه . لأنَّ اللفظ
 الذي يقبل معنى ، إما أن يحتمل غيره ، أو لا . . . » . فالقرآن : كله
 محكم أي متقن ، والقرآن : كله متشابه ، لأنه يماثل بعضه بعضاً في
 هذا الإحكام ، والقرآن : منه (محكم) أي واضح المعنى المراد وضوحاً =

لم يعطوا علمها ، في هذه الحال ، ما الحيلة إذا دخل أحد على الرسول (ص) ، ليسأله عن تأويل إحدى الآيات المتشابهة ، وما المقصود منها ؟ فهل يتعقل إنسان عاقل أن يقول له الرسول (ص) : « لا أعلم ! » ، وكم من السخرية بمكان أن يُسأل الرسول (ص) ، عن آية من آيات كتابه ، الذي أنزل عليه ، دليلاً على نبوته ، ويقول : « لا أدري ! » .

إلى هنا ، وإذا نحن لا نسلم لأصحاب هذه النظرية في مسلكهم ، وأوردنا عليها إشكالات غير قابلة للرد ، نقول لهم : إنكم قد ضللتكم الطريق لمعرفة القرآن ، بل إن الله ، عزوجل ، بلطفه وكرمه ، جعل أمناء لوحيه ، فأودع عندهم تفسير القرآن ، وتأويله ، ومحكمه ومتشابهه ، وهم : محمد رسول الله (ص) ، وأهل بيته (ع) ، من بعده ، فهياهم لذلك ، ورباهم ، وجعلهم السراسخين في العلم ، وأيدهم بذلك ، وهم أول من علمهم القرآن ، وهم المقصودون من الآية الشريفة : ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾^(١) ، في عالم الأنوار والأرواح ، فاخترهم باختياره ، أن يحملوا تلك المعلومات اللامتناهية ، والأزلية ، واللدنية ، وأمرهم بأن يعلموا الناس منها ، كلاً بقدر طاقته واستيعابه ، وحسبما تقتضيه الحكمة ، لكي يطلع كل ذي بصيرة ، وطالب علم ومعرفة ، على تعاليم القرآن ، وأسراره ،

= يمنع الخفاء عنه ، ومنه (متشابه) فيه وجوه مختلفة من المماثلة ، مستلزمة لخفاء هذا المعنى المراد . وللتفصيل (راجع مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٦٦/٢) .

(١) سورة الرَّحْمَن ، الآيات : ١ - ٣ .

ورموزه ، فيسعد بالعمل به ، ويرقى درجات التكامل ، والوصول
إلى القرب الإلهي ، فيضمن سعادة الدنيا ، والفوز بنعيم الآخرة .
وسيكون لنا في الفصل القادم ، إن شاء الله تعالى ، مزيد
من الكلام ، في هذا المجال .

كَلِمَةُ حَوْلَ
«الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»

كلمة حول : «الراسخون في العلم» :

الرسوخ في العلم :

قبل كل شيء ، ومن أجل الوقوف على معنى الآية الشريفة ، بشكل واضح ، نبدأ بشرح مفردات الآية ، أمثال : «الراسخون في العلم ، المحكم ، المتشابه ، أم الكتاب ، التأويل ، وغيرها . . . لنساعدك في فهم الآية فهماً كاملاً ، ومن ثم يتبين بطلان إدعاء الوقف على لفظ الجلالة ، وتكون مقدمة لعلم تفسير القرآن ، وما توفيقى إلا بالله العلي العظيم :

نبدأ بتوضيح وتفسير «الراسخون في العلم» ، التي هي الهدف من الآية الشريفة :

١ - راسخون : جمع راسخ ، وهي صفة من مصدر «رسوخ» ، وجاء في كتب اللغة^(١) وكذلك في كتب التفسير : رسخ

(١) منها : لسان العرب - القاموس المحيط - تاج العروس - المغرب - البارع - أقرب الموارد - مجمع البحرين - الصحاح في اللغة - المنجد - المصباح =

الشيء ، يرسخ رسوخاً ، يعني : ثبت . والراسخ في العلم :
الذي دخل فيه دخولاً ثابتاً . فإذا الراسخ : بمعنى الثابت .
والراسخ في العلم : يعني الثابت في العلم ، والثبوت في شيء ،
يعني الإستقرار والإستقامة ، وعدم التزلزل فيه .

وعليه : الراسخ في العلم ، هو الذي استقر واستقام في
علمه ، ولم يدخله تزلزل أو تردد ، قد بنى معلوماته على اليقين
والإستحكام ، ببعدها عن الشك والريب .

٢ - العلم : إسم محلى بالألف واللام ، يفيد العموم ، يعني
جميع أنواع العلوم ، فالمقصود منه في الآية المباركة : جميع
أصناف العلوم ، وكل ما من شأنه أن يُسمى علماً ، ظاهراً كان أم
باطناً ، لفظاً كان أم معنى .

وإذا قلنا : إنَّ المقصود من «العلم» جميع علوم القرآن ،
فصحيح أيضاً ، لأنَّ القرآن يصف نفسه أنه يحوي جميع العلوم
كما تشير الآية الشريفة : ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب
مبين﴾ (الأنعام : ٩٥) .

وقد ذكرنا في الجزء الأول^(١) من هذا الكتاب ، بحثاً

= المنير - أساس البلاغة - مفردات الراغب الأصفهاني - التعريفات - تهذيب
اللغة ، وغيرها من كتب الأضداد ، والفرق ، والمعجم ، وهي مصادر
ومراجع نعتد عليها في التفسير اللغوي والاصطلاحي للألفاظ الواردة ،
التي نعتبر أنها بحاجة إلى توضيح ، ونجد في آخر الكتاب فهرساً لأهم
المصادر والمراجع ، حيث تعر على غالبيتها مثبتاً ، بطبعته وتاريخه
والدار التي صدر عنها .

(١) راجع الولاية : ٢٠٥/١ ، وما بعدها .

مبسّطاً ، مستدلاً بأنّ القرآن الكريم خزانة جميع العلوم والفنون ،
فعلى من أراد المزيد في هذا المجال أن يرجع إليه .

والمحصل من هذا كله : إنّ «الراسخون في العلم» يعني :
أولئك الذين أحاطوا بكل العلوم والفنون ، وعلمهم ثابت ومستقر ،
بحيث لا يدخلهم أي شك ، وتردد ، أو زوال ، أو تغيير .

وإذا تصفحنا تاريخ رجالات العلم في العالم ، ونظرنا إلى
ماهية علومهم ، وكيفيتها ، بشكل دقيق ، وقسنا نتائج آثارهم ،
كما يحكيه التاريخ ، فنتوصل إلى الحقيقة الساطعة التي تفيد بأن
وسام «الراسخون في العلم» ، لا يستحقه إلا من رباه الله ، وهياه
لإبلاغ رسالته إلى خلقه عموماً ، وعلى وجه الخصوص ، خاتمهم
وآخرهم محمد (ص) ، وأهل بيته الكرام المعصومين (ع) ، الذين
غرفوا من ينابيع علمه الصافي ، فصاروا معادن كلماته ، وخزّان
علمه . . .

كما يتبين ويتضح إنّ هذا اللباس القدسي لا يليق إلا لقامة
أولئك المقدسين فقط ، لأنهم هم المرتبطون مع الملكوت ،
والمحيطون - بتعليم الله إياهم - بكل العلوم ، وعلمهم بعلوم
القرآن ، وعجائب الإبداع فيه ، ثابت ومستقر على نحو الإحاطة ،
بحيث لا يتسرّب إليه أيّ شك ، وتردد ، وتزلزل .

إنّ أولئك الذين ليس لهم حظ من الغيب ، والعناية الربّانية
الخاصة ، واكتسبوا علمهم من أمثالهم ، وبشكل تدريجي ، ليس
عندهم ما يؤهلهم لتلك المنزلة السامية ، والمقام الرفيع
«الراسخون في العلم» إلا عن طريق المجاز ، وقد أثبت التاريخ ،
كما تشهد كتب التراجم ، أنّ أولئك الذين استندت معلوماتهم إلى

المراحل الإكتسابية ، لم يحيطوا بالعلوم المختلفة ، بل كانت لديهم علوم محدودة ، وأنهم غالباً مهزومون بالتطور البسيط للعلم الذي يحوونه ، ولم يبدو أي ثبات واستقرار ، فسلموا لفشل نظرياتهم .

وكم من هؤلاء العلماء ، من بذل جهداً متواصلاً لسنين من العمر ، لكشف حقيقة ، أو التوصل إلى معرفة ، ولكنهم بعد جهد عادوا يائسين من الظفر بها وتحصيلها !

وكم منهم من اعتقد بحقيقة ، والتزم بنظرية ، في مجال من مجالات العلم ، ولكنهم سرعان ما تراجعوا عنها ، وأعلنوا التزامهم بعكس ذلك !

وكم منهم من الذين ماتوا على الإلتزام بنظريتهم ، فجاء تلامذتهم ليصححوا ما التزم به الأساتذة ، بعد إبطالها !
إن هذه كلها دلائل كافية لعدم استقرار العلوم الإكتسابية عند هؤلاء .

ولكن التاريخ يسجل هذه الحقيقة :

إن الأنبياء والأولياء ، ومحمداً (ص) وآل محمد (ع) ، على وجه الخصوص ، وحدهم الذين ثبتوا في نظرياتهم ، واستقاموا على ما جاؤوا به ، وإن مرور القرون المتطاولة على تاريخهم وكتبهم ، لم يغير من المفاهيم التي حملتها كتبهم ، وهي ما زالت على قوتها واستحكامها ، وكأن العهد قريب من ظهورها وانتشارها .

إن (إنشتاين)^(١) ذلك العالم والفيلسوف الكبير يعترف بهذه

(١) ألبرت اينشتاين (١٨٧٩ - ١٩٥٥ م) : عالم أمريكي في الفيزياء النظرية . =

الحقيقة ، ويقول قولته المنصفة : «إنَّ الحقائق العلمية الكونية المستندة إلى الأدلة المذهبية ، أقوى وأثبت ، وأجدر ، بالتحقيق ، والتتبع العلمي» .

ومحصّل هذه المقدمات : إنَّ المقصود من «الراسخون في العلم» ، بالمنظار الحقيقي والواقعي ، هم أساتذة القرآن ، والمنصوص عليهم من قبل رب القرآن ، وهم محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، دون سواهم ، وإذا أطلقت على تلامذتهم الأفاضل ، أمثال : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وغيرهما ، فإنه من باب المجاز ، ولأنهم استقوا علومهم من تلك الينابيع العذبة ، واهتدوا طريقهم بنور علومهم الواقعية ، ولأنهم أخذوا من فتات

= عُرف بنظرية النسبية المشهورة . ولد بـ (ألمانية) ، ودرس بها ، وبـ (سويسرة) ، وتجنس بالجنسية السويسرية ، وحصل على الدكتوراه من جامعة (زيوريخ) سنة (١٩٠٥ م) . أجرى بحثاً على ظاهرة «الكهرو- ضوئية» ووضع أسس النظرية النسبية الخاصة . عُيّن أستاذاً في جامعات (زيوريخ) ، و (براغ) ، والمعهد التكنولوجي بـ (سويسرة) ومعهد (كايزر) الألماني ، حيث تجنس مرة أخرى بالجنسية الألمانية . اكتسب شهرة عالمية لبحوثه القيمة . نال جائزة (نوبل) في الفيزيكا سنة (١٩٢١ م) ، لبحوثه على ظاهرة «الكهرو- ضوئية» . عندما تولى (أدولف هتلر) الحكم بـ (ألمانية) سنة (١٩٣٣ م) ، صودرت ممتلكاته ، ورحل إلى (أمريكا) ، وتجنس بالجنسية الأمريكية سنة (١٩٤٠ م) . عين بمعهد الدراسات المتقدمة ، بجامعة (برنستون) . أخرج سنة (١٩١٦ م) النظرية النسبية العامة على أسس رياضية ، وهي تحدد العلاقة بين الجاذبية ، وبين انحناء الفراغ ، ذي البعد الزمني الرابع . أكد سنة (١٩٣٩ م) ضرورة فحص موضوع استخدام الطاقة الذرية في القنابل الذرية . (الموسوعة العربية الميسرة : ص ٢٩٢) .

تلك الموائد ، وأصابهم رشحات من أمواج بحار علوم أولئك
العظماء ...

وإليك رواية صريحة في ذلك نقلها استدلالاً وتوضيحاً
للمقام :

نقل العلامة الخوئي^(١) ، في كتاب «منهاج البراعة في شرح
نهج البلاغة»^(٢) ، عن كتاب (المناقب)^(٣) لابن شهر آشوب^(٤) ،

(١) هو العلامة الحاج مير حبيب الله بن السيد محمد ، الملقب بـ (أمين
الرعايا) ، ابن السيد هاشم بن السيد عبد الحسين ، رضوان الله عليهم
أجمعين : ولد في بلدة (خوي) سنة (١٢٦١ هـ) ، من بلاد
(آذربايجان) ، وفيها نشأ وتربى . سافر إلى النجف الأشرف بصحبة
ابن العلامة الآية الحاج السيد محمد حسين الهاشمي الموسوي ،
رضوان الله عليه ، وأنَّ عمره كان خمساً وعشرين سنة ، وتلمذ على
العلامة السيد حسين الحسيني الكوغمري ، والميرزا حبيب الله الرشتي ،
والمجدد الشيرازي . ألف في الأصول والفقہ ، والحديث ، ومختلف
العلوم ، أهمها : تحفة الصائمين - رسالة في رد الصوفية - منهاج البراعة
في شرح نهج البلاغة . توفي سنة (١٣٢٤ هـ) في طهران ، ونقلت
جنازته إلى مشهد عبد العظيم الحسيني سلام الله عليه ، ودفن في الحجرة
الأخيرة الواقعة في الطرف الغربي من الصحن الشريف (مقدمة منهاج
البراعة) .

(٢) منهاج البراعة : ٢٢/٩ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٢٨٥/١ .

(٤) محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني ، أبو جعفر ، رشيد
الدين (ت ٥٨٨ هـ) : فاضل إمامي عالم بالحديث والأصول ، من
(سارية مازندران) . خافه واليها ، فأمره بالخروج منها ، فذهب إلى
بغداد في أيام المقتفي ، وعظمت منزلته . ثم انتقل إلى =

يرويه عن أبي القاسم الكوفي ، أنه قال : إن «الراسخون في العلم» ، هم الذين جعلهم الرسول الأكرم (ص) ، عدلاً للقرآن الكريم ، في الحديث المشهور : «إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(١) . وهو حديث صحيح ، ومسلّم به عند الفريقين .

ثم يعقب صاحب (المناقب) فيقول : «الراسخ : في اللغة ، بمعنى اللازم والثابت ، واللازم : ما لا يتغير ، ولا يتحول ، ولا يزول . وهذه الصفات لا تتوفر في أحد إلا من طبعه الله بالعلم والمعرفة ، من حين خلقته ، مثل عيسى (ع) ، الذي قال في حين ولادته : ﴿إني عبد الله آتاني الكتاب﴾ (مريم : ٣٠) ، ولكن الذين قضوا شطراً من عمرهم في الجهل ، ثم حصلوا بعض العلم على قدر طاقتهم واستيعابهم ، لم تتوافر فيهم صلاحية إحراز هذا الموقع الرفيع» .

= (الموصل) ، واستقر في (حلب) ، وتوفي بها . ألف في كثير من العلوم أهمها : (الفصول) في النحو ، وأسباب نزول القرآن ، وتأويل متشابهات القرآن ، ومناقب آل أبي طالب ، ومعالم العلماء في التراجم والتصانيف ، المتشابه والمختلف . (الأعلام : ٢٧٩/٦ - روضات الجنات : ٢٩٠/٦ - سفينة البحار : ٧٢٦/١ - لسان الميزان : ٣١٠/٥ - الوافي بالوفيات : ١٦٤/٤ - بغية الوعاة : ٧٧/١) .

(١) لقد زخرت كتب العامة والخاصة بذكر هذا الحديث ، بحيث أصبح متسالماً عليه بينهم ، حتى ألفت فيه كتب ورسائل عدة من الفريقين . ونحيل المتتبع على كتاب (عبقات الأنوار) للمجاهد الأكبر السيد مير حامد حسين الهندي ، حيث يطلع على صور الحديث ، وأسناده ، والبحوث حوله . (العسيلي) .

وهذا دليل عقلي آخر في حصر تطبيق «الراسخون في العلم» ، على محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، والسفراء الإلهيين الذين كانت لديهم علوم لدنية^(١) .

وبالعودة إلى البحث من خلال الأخبار والأحاديث ، نقول :

إنَّ من المسلّم عند جميع المسلمين : أنَّ علي بن أبي طالب (ع) ، أعلم الصحابة بعد رسول الله (ص) ، وأنهم متفقون ومجمعون أنه عليه السلام : المرجع في جميع علوم القرآن ، من التفسير والتأويل ، والمحكم والمتشابه ، والخاص والعام ، والناسخ والمنسوخ ، وغيرها من أسراره ورموزه . . .

وانهم معترفون أنَّ المسلمين جميعاً بحاجة إليه في فهم القرآن ، وحل مشكلاته ، ولكنه لم يحتج هو إلى غيره من الصحابة على الإطلاق !

وما أكثر ما لدينا من الأدلة والأخبار ، من كتب الفريقين ، التي تثبت أنَّ علماء الصدر الأول ، والخلفاء الثلاثة ، رجعوا إلى علي بن أبي طالب (ع) ، والتجأوا إليه في فهم ودرك حقائق القرآن ، وحل مشكلاتهم العلمية المستعصية عليهم . . .

وكم من شواهد تاريخية تبين أنَّ كبار الصحابة ، والقيمين على الإسلام والمسلمين ، أفتوا بغير ما أنزل الله ، من خلال جهلهم بالقرآن ، وحقائق القرآن^(٢) ، وكادوا أن يقعوا في المهالك

(١) قال العلامة الخوئي الذي سبقت ترجمته : «وهذا هو الدليل العقلي على اختصاص الرسوخ لهم ، مضافاً إلى الأدلة الأخرى ، لا نظول بذكرها» (اهـ) . (راجع منهاج البراعة : ٢٢/٩) .

(٢) راجع الغدير في الكتاب والسنة والأدب : ١٠٣/٧ - ١٠٤ و ٦٣/٨ ،

والمهاوي ، لولا الأستاذ الواقعي للقرآن ، أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب (ع) ، الذي كان يدركهم بعلمه ، وينجيهم من انحرافهم ، حفاظاً على الشرع المقدس ، وإحياء له ، وضماناً لاستمراره، ونذكر بعض تلك الشواهد ، للتثبيت وازدياد اليقين :

● إعراف الخلفاء الثلاثة بالمقام العلمي لعلي (ع) :

إنه من دواعي الفخر والإعتزاز لشيعة علي (ع) ، إعراف القريب والبعيد ، والصديق والعدو ، بفضل إمامهم وقائدهم ، والتسليم له ، والخضوع أمامه ، وأن الجميع ، بدءاً بالرسول الأكرم (ص) ، وانتهاءً بالمعاندين من أعداء علي (ع) ، رفعوا قدر علي (ع) ، فوق الجميع ، وميزوه عنهم ، وحتى الخلفاء الثلاثة ، الذين يعتبرهم أهل السنة والجماعة ، وجوه الصحابة ومقدميهم ، يصرحون بتفوق علي (ع) ، وأفضليته على الجميع ، وحتى أنفسهم^(١) ، ويرجعون قضايا الأمة المصيرية إليه .

إن الأدلة كثيرة في هذا المجال ، نذكر بعضاً منها للنموذج ، لا للحصر :

١ - يقول المحقق ، والمؤرخ الشهير ، والمنصف من أهل السنة : القاضي محمد بهلول بهجت أفندي^(٢) ، ما مضمونه :

(١) راجع هامش كتاب (الولاية : ٩٥/١ - ٩٦ - الغدير : ١٢٣/٦) .
(٢) التشريع والمحاكمة في تاريخ آل محمد (ع) : ص ٦١ . وقال أبو بكر : أقبيلوني ، أقبيلوني ، لست بخيركم !» (الصواعق المحرقة : ص ٣٠) ، وقال : «لا حاجة لي في بيعتكم ، أقبيلوني بيعتي !» (الإمامة والسياسة : ١٤/١) ، وقال : «أقلتكم بيعتي ، فبايعوا من شئت !» (الرياض النضرة : ١٧٥/١) ، وقال : «لوددت أن هذا كفانيه غيري ، ولئن =

روى علماء أهل السنة ، أنَّ الخليفة أبا بكر بن أبي قحافة ،
رقي المنبر ، بعد أيام من خلافته ، وقال : «أقيلوني ، ما أنا
بخيركم وعلي فيكم . . . » .

لقد أنصف أبو بكر في مقاله حيث أجريت الحقيقة على
لسانه ، واعترف بوضوح ، بأفضلية علي (ع) ، على جميع
الصحابة ، وحتى على أبي بكر نفسه ، وهذا دليل محكم على أن
علياً (ع) ، أعلم ، وأشرف ، وأفضل الصحابة في كل الجهات ،
وفي علوم القرآن خاصة .

٢ - روى ابن حجر المكي^(١) في (الصواعق المحرقة :

= أخذتموني بسنة نبيكم (ص) ، لا أطيقها ، إن كان لمعصوماً من
الشیطان ، وإن كان لينزل عليه الوحي من السماء» . (مسند أحمد :
١٤/١) ، وقال : «أما والله ! ما أنا بخيركم ، ولقد كنت لمقامي هذا
كارهاً ، ولوددت أن فيكم من يكفيني ، أفظنون أنني أعمل فيكم بسنة
رسول الله (ص) ؟ إذن لا أقوم بها ، إن رسول الله (ص) ، كان يُعصم
بالوحي ، وكان معه ملك ، وإن لي شيطاناً يعتريني ، فإذا غضبت
فاجتنبوني ، لا أوتر في أشعاركم وأبشاركم ، ألا فراعوني ، فإن استقمت
فأعينوني ، وإن زغت فقوموني !» (الإمامة والسياسة : ١٦/١ - طبقات
ابن سعد : ١٥١/٣ - تاريخ الطبري : ٢١٠/٣ - الغدير في الكتاب
والسنة والأدب : ١١٨/٧ - تلخيص الشافي : ١٠٢/٢) .

(١) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السَّعدي المكي الأنصاري ،
شهاب الدين ، شيخ الإسلام ، أبو العباس (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ / ١٥٠٤ -
١٥٦٧ م) : فقيه باحث مصري ، مولده في محلة (أبي الهيثم) ، من
(إقليم الغربية بمصر) ، وإليها نسبته . والسعدي : نسبة إلى بني سعد
من عرب الشرقية بـ (مصر) . تلقى العلم في الأزهر ، ومات بـ (مكة) .
له تصانيف كثيرة ، منها : الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال =

ص ٧٨) ، وابن الأثير^(١) في (أسد الغابة : ٢٢/٤) ، وأكثر من أربعين من العلماء ، ورواة الأحاديث ، أمثال : القاضي فضل الله بن روزبهان^(٢) ، وابن قتيبة الدينوري^(٣) ، وجلال الدين والزندقة - تحفة المحتاج لشرح المنهاج - شرح الأربعين النووية . (النور السافر : ص ٢٨٧ - الأعلام : ١/٢٣٤ - مقدمة كتاب الصواعق المحرقة) .

(١) علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، أبو الحسن ، عز الدين ، ابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ - ١٢٣٣ م) : المؤرخ الإمام ، من العلماء بالنسب والأدب . ولد ونشأ في (جزيرة ابن عمر) ، وسكن (الموصل) ، وتجول في البلدان ، وعاد إلى (الموصل) ، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء . وتوفي بها . له مؤلفات كثيرة ، منها : الكامل في التاريخ ، مرتب على السنين ، بلغ فيه عام (٦٢٩ هـ) - و (أسد الغابة في معرفة الصحابة) ، مرتب على الحروف - و (اللباب في تهذيب الأنساب) اختصر به (أنساب السمعاني) ، وزاد فيه . (وهو أخو ابن الأثير المحدث ، واسمه المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ) ، وابن الأثير الكاتب ، واسمه نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧ هـ) . (وفيات الأعيان : ١/٣٤٧ - مفتاح السعادة : ١/٢٠٦ - طبقات الشافعية للسبكي : ١٢٧/٥ - الأعلام : ٣٣١/٤) .

(٢) فضل الله بن روزبهان - بكسر الباء - بن فضل الله الخنجي الأصفهاني ، المعروف بـ (باشا) : قالوا عنه : إنه كان من أعظم علماء المعقول والمنقول ، حنفي الفروع ، وأشعري الأصول ، متعصباً لأهل مذهبه وطريقته ، متصلباً في عداوة أولياء الله وأحبته . له كتب ومصنفات ، ورسائل ومؤلفات ، منها : كتاب «المقاصد» في علم الكلام ، وكتاب «إبطال الباطل ، أو إبطال نهج الباطل» في نقض كتاب «كشف الحق ونهج الصدق» الذي كتبه العلامة الحلبي ، في مخالفات أهل السنة مع الإمامية ، في العقائد والأحكام . وابن روزبهان هو الذي ردَّ عليه =

= القاضي نور الله التستري أو الشوشتري الشهيد الموثق الموفق (ت ١٠١٩ هـ) ، في كتابه الموسوم بـ «إحقاق الحق» ، وجعل الكلام فيه على ثلاثة أرسام ، أولها : «قال المصنف رفعه الله» وثانيها : «قال الناصب خفضه الله» ، وثالثها : «صورة رده ، شكر الله سعيه» على ما ذكر الناصب المذكور . وكتاب «إحقاق الحق» ، من أحسن الكتب المصنفة في الرد على علماء الجمهور . قال السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ) : «الفضل بن روزبهان ، قاضي الحرمين المشهور ، هو الذي ردَّ على العلامة كتابه «كشف الحق ونهج الصدق» بأقبح ردِّ ، فسخط الله عليه الإمام المتبحر السيد نور الله الشوشتري ، تغمده الله برحمته ، فرد كلامه بكتاب سماه «إحقاق الحق» ، ما رأيت أحسن من هذا الكتاب ، لأنَّ كل ما ذكر فيه من الردِّ على ذلك الناصبي ، من كتبهم ، وأحاديثهم . وكان لابن روزبهان بنت ، فلما بلغت مقاعد النساء ، خطبها منه شرفاء (مكة) ، وعلماء (الحرمين) ، فقال : بنتي هذه لا كفولها ، لأن سلطان العجم ، وإن كان علويًّا ، إلا أنه من الرافضة ، وسلطان الروم ، وإن كان من أهل السنة ، إلا أنه ليس بعلوي !» فلما مات قاضي الحرمين ، صارت من أصحاب الرايات ، كل من أراد الدخول دخل عليها ، بالدرهم وما نقص عنه ، فكانت مورد النظم في أرجوزة الشيخ بهاء الملة والدين (ت ١٠٣١ هـ) ، الواردة في كتابه «الكشكول» ، ومطلعها :

كان في الأكراد شخصٌ ذو سدِّاد أمه ذات اشتهاً بالفساد

وكانت وفاة القاضي الفضل بن روزبهان في (قاسان) ، فيما وراء النهر ، بعد سنة (٩٠٧ هـ) إثر هربه من (أصفهان) ، بعد ظهور دولة السلطان المؤيد شاه إسماعيل ، واستيلائه على بلاد العجم . (روضات الجنات : ١٧/٦ - الضوء اللامع : ١٧١/٣ - هدية العارفين : ١/٨٢٠ - مقدمة كتاب إحقاق الحق : ص ٧٤) .

السيوطي^(١) ، والإمام أحمد بن حنبل^(٢) ، وإبراهيم بن محمد

= (٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد : (٢١٣ - ٢٧٦ هـ / ٨٢٨ - ٨٨٩ م) : من أئمة الأدب ، ومن المصنفين المكثرين . ولد بـ (بغداد) ، وسكن (الكوفة) ، ثم ولي قضاء (الدينور) مدة ، فنسب إليها . وتوفي بـ (بغداد) . له مؤلفات كثيرة ، منها : أدب الكاتب ، والمعارف ، وعيون الأخبار ، والإمامة والسياسة ، ومشكل القرآن . (وفيات الأعيان : ٢٥١/١ - لسان الميزان : ٣٥٧/٣ - الأعلام : ١٣٧/٤ - الرسالة المستطرفة : ص ١١٦) .

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي الشافعي ، جلال الدين ، أبو الفضل (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) : إمام حافظ ، مؤرخ أديب له نحو (٦٠٠) مصنف ، منها الكتاب الصغير ، والرسالة الصغيرة ، نشأ في القاهرة يتيماً ، مات والده وعمره خمس سنوات ، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في (روضة المقياس) على (النيل) ، منزوياً عن أصحابه وألف أكثر كتبه . كان يلقب بابن الكتب ، ومن أشهر كتبه : طبقات اللغويين والنحاة ، تاريخ الخلفاء ، الإتقان في علوم القرآن . (الكواكب السائرة : ٢٢٦/١ - شذرات الذهب : ٥١/٨ - الضوء اللامع : ٦٥/٤ - حسن المحاضرة : ١٨٨/١ - الأعلام : ٣٠١/٣ - الرسالة المستطرفة : ص ٦٣) .

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي ، أبو عبد الله (١٦٤ - ٢٤١ هـ / ٧٨٠ - ٨٥٥ م) : إمام المذهب الحنبلي ، وأحد الأئمة الأربعة . أصله من (مرو) ، وكان أبوه والي (سرخس) ، وولد بـ (بغداد) ، فنشأ منكباً على طلب العلم ، وسافر في سبيله أسفاراً كبيرة إلى (الكوفة) ، و(البصرة) ، و(مكة) ، و(المدينة) ، و(اليمن) ، و(الشام) ، وغيرها . في أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن . تولى المعتصم ، فسجن ابن حنبل (٢٨) شهراً ، فأطلق سنة =

الحموي^(١) ، وابن حجر العسقلاني^(٢) ، وابن عبد البر

= (٢٢٠ هـ) . ولم يصبه شر في زمن الوراق بالله - بعد المعتصم - ولما توفي الوراق ، وولي أخوه المتوكل ابن المعتصم ، أكرم ابن حنبل ، وقدمه ، ومكث مدة لا يولي أحداً ، إلا بمشورته ، وتوفي الإمام أحمد بن حنبل وهو على تقدمه عند المتوكل (وفيان الأعيان : ١٧/١ - تاريخ بغداد : ٤١٢/٤ - تاريخ ابن كثير : ٣٢٥/١٠ - صفة الصفوة : ١٩٠/٢ - حلية الأولياء : ١٦١/٩ - الأعلام : ٢٠٣/١ - الرسالة المستطرفة : ص ١٤) .

(١) إبراهيم بن محمد بن المؤيد أبي بكر بن حمويه الجويني ، صدر الدين ، أبو المجامع : (٦٤٤ - ٧٢٢ هـ / ١٢٤٦ - ١٣٢٢ م) : شيخ (خراسان) في وقته ، من أهل (جوين بها . رحل في طلب الحديث ، فسمع بـ (العراق) ، و (الشام) ، و (الحجاز) ، و (تبريز) ، و (آمل) ، و (طبرستان) ، وغيرها ، وتوفي بـ (العراق) . عرفه ابن حجر في (الدرر الكامنة) بالشافعي الصوفي ، وجعله الأمين العاملي من أعيان الشيعة ، ولقبه بـ (الحموي) نسبة إلى جده حمويه ، وقال : له (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين) . (الدرر الكامنة : ٦٧/١ - أعيان الشيعة : ٤٥٨/٥ - الأعلام : ٦٣/١) .

(٢) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حَجَر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ / ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م) : من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من (عسقلان) بـ (فلسطين) ، ومولده ووفاته بـ (القاهرة) ، ودفن بـ (القرافة الصغرى) فيها . ولع بالأدب والشعر ، ثم أقبل على الحديث ، ورحل إلى اليمن) ، و (الحجاز) ، وغيرهما لسماع الحديث . كان فصيح اللسان ، راوية للشعر . ولي قضاء مصر مرات ، ثم اعتزل . أما تصانيفه فكثيرة ، أشهرها : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - لسان الميزان - الإصابة في تمييز أسماء الصحابة . (الضوء اللامع : ٣٦/٢ - البدر الطالع : ٨٧/١ - خطط مبارك : ٣٧/٦ - لسان =

القرطبي^(١) ، وعشرات العلماء أمثالهم ، مما يطول ذكرهم في هذا المجال ، كلهم ذكروا في مؤلفاتهم ، وبروايات متواترة وقضايا متنوعة ، تدل على اعتراف الخليفة عمر بن الخطاب ، وفي أكثر من سبعين واقعة ، ومأزقاً علمياً مختلفاً ، أنقذه علي (ع) منها ، وساعده فيها ، بما يحفظه من الزلل ، والفشل ، والإنحطاط ، وقال عندها قولته المعروفة : «لولا علي لهلك عمر!» .

ونشير إلى عدد من تلك الوقائع والحوادث :

٣ - (المناقب) للخوارزمي : «لما كان في ولاية عمر ، أتت امرأة حامل ، سألتها عمر عن ذلك ، فاعترفت بالفجور ، فأمر بها عمر أن تُرجم . فلقبها علي بن أبي طالب (ع) ، فقال : ما بال هذه المرأة ؟ فقالوا : أمر بها عمر أن تُرجم ! فردّها علي (ع) ، فقال له : أمرت بها أن تُرجم ؟ فقال : نعم ، اعترفت عندي

= الميزان : ٦ - خاتمه لمصحح طبعه - بدائع الزهور : ٣٢/٢ - وفيه وفاته سنة (٨٥٤ هـ) وانظر ترجمته لنفسه في كتابه رفع الإصر عن قضاة مصر : ٨٥/١ - الأعلام : ١٧٨/١ - الرسالة المستطرفة : ص (١٢١) .
 (١) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ، القرطبي ، المالكي ، أبو عمر (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ / ٩٧٨ - ١٠٧١ م) : من كبار حفاظ الحديث ، مؤرخ ، أديب ، بحاث ، يقال له : حافظ المغرب . ولد بـ (قرطبة) ، ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس ، وشرقها ، وولي قضاء (لشبونة) و(شتيرين) ، وتوفي بـ (شاطبة) . له مصنفات كثيرة ، أشهرها : الإستيعاب - جامع بيان العلم وفضله - الإنباه على قبائل الرواة (بغية الملتمس : ص ٤٧٤ - وفيات الأعيان : ٣٤٨/٢ - المغرب في حلى المغرب : ٤٠٧/٢ - الأعلام : ٢٤٠/٨ - الرسالة المستطرفة : ص (١٢) .

بالفجور ، فقال : هذا سلطانك عليها ، فما سلطانك على ما في بطنها؟ ثم قال له علي (ع) : فلعلك انتهرتها ، أو أخفتها ! فقال عمر : قد كان ذلك . قال علي (ع) : أو ما سمعت رسول الله (ص) يقول : «لا حدُّ على معترف بعد البلاء» أنه من قيِّدت ، أو حبست ، أو تهدّدت ، فلا إقرار له . فخلى عمر سبيلها ، ثم قال : «عجزت النساء أن تلدنَّ مثل علي بن أبي طالب (ع) ، لولا علي لهلك عمر»^(١) .

٤ - (الفصول المهمة) لإبن الصباغ المالكي : «إن رجلاً أتى به إلى عمر بن الخطاب (رض) ، وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس ، وقد سألوه : كيف أصبحت؟ قال : أصبحت أحب الفتنة ، وأكره الحق ، وأصدق اليهود والنصارى ، وأؤمن بما لم أره ، وأقر بما لم يخلق ! فرفع إلى عمر (رض) فأرسل إلى علي ، كرم الله وجهه ، فلما جاءه ، أخبره بمقالة الرجل ، قال : صدق ، يحب الفتنة ، قال الله تعالى : ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾^(٢) ، ويكره الحق : الموت : قال الله تعالى : ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾^(٣) ، ويصدق اليهود والنصارى ، قال الله تعالى : ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾^(٤) ، ويؤمن بما لم يره : يؤمن

(١) المناقب للخوارزمي : ص ٣٩ - ووردت في الرياض النضرة :

١٩٦/٢ - ذخائر العقبى : ص ٨٠ - وراجع المجلد الثامن من البحار :

ص ٢٨٢ - الطبعة الحجرية .

(٢) سورة التغابن ، الآية : ١٥ .

(٣) سورة ق ، الآية : ١٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١١٣ .

بالله ، عز وجل ، ويقر بما لم يخلق! : يعني الساعة . فقال عمر
(رض) : أعوذ بالله من معضلة لا عليّ لها !» (١) .

٥ - (الجمع بين الصحيحين) ، للحميدي (٢) : أتى عمر
بخمسة نفر ، يزنون بامرأة في محل واحد ، وثبت لديه شرعاً أن
الخمسة زنوا بها . فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد . في هذا
الوقت ، دخل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، المسجد ،
واطلع على القضية ، واستمع إلى فتوى عمر حيث خاطبه قائلاً :
يا عمر ! إن حكم الله تعالى في هذه المسألة ، غير هذا الحكم ،

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي : ص ٣٥ . وفي المصدر نفسه :
«قال سعيد بن المسيّب : كان عمر يقول : اللهم لا تبقني لمعضلة ليس
فيها أبو الحسن ، وقال (رض) مرة : لولا عليّ لهلك عمر» (اه) - نور
الأبصار للشبلنجي : ص ٧٩ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب :
١٠٦/٦ وفيه : «فقال عمر ، رضي الله عنه : أعوذ بالله من معضلة لا عليّ
بها» .

(٢) محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي ، الميورقي ،
الحميدي ، أبو عبد الله بن أبي نصر (٤٢٠ - ٤٨٨ هـ / ١٠٢٩ -
١٠٩٥ م) : مؤرخ ، محدث أندلسي ، من أهل (جزيرة ميورقة) . أصله
من (قرطبة) . كان ظاهر المذهب . وهو صاحب ابن حزم وتلميذه .
رحل إلى مصر ، و (دمشق) ، و (مكة) ، سنة (٤٤٨ هـ) ، وأقام
ب (بغداد) ، فتوفي فيها . له مؤلفات ومصنفات كثيرة ، منها : الذهب
المسبوك في وعظ الملوك - الجمع بين الصحيحين . وهو غير
الحميدي : عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي ، القرشي الأسدي
المكي ، من كبار أصحاب ابن عيينة ، الثقة المتوفي ب (مكة) في سنة
(٢١٩ هـ) . (نفع الطيب : ٣٨١/١ - بغية الملتمس : ص ١١٣ - ابن
خلكان : ٤٨٥/١ - مفتاح السعادة : ١٣/١ - الأعلام : ٣٢٧/٦ .

وأنت حكمت فيها بغير حكم الله تعالى . فقال عمر : يا علي ! ثبت الزنا ، وبعد ثبوته حكمهم الرجم ! فقال (ع) : حكم الزنا في الموارد المختلفة يختلف ، وهذه من الموارد المختلفة التي يختلف فيها حكم الرجم ، فقال عمر : أجز بما هو حكم الله ورسوله ، لأنني سمعت رسول الله (ص) ، يقول : «علي أعلمكم وأقضاكم» . فأحضر الخمسة ، فقدم واحداً منهم فضرب عنقه ، وقدم الثاني فرجمه ، وقدم الثالث فضربه الحد ، وقدم الرابع فضربه نصف الحد ، وقدم الخامس فعزّره ، فتحير عمر ، وتعجب الناس من فعله . فقال عمر : يا أبا الحسن ! خمسة نفر في قضية واحدة ، أقمت عليهم خمسة حدود ، ليس شيء منها يشبه الآخر؟! فقال أمير المؤمنين (ع) : أما الأول : فكان ذمياً ، خرج عن ذمّته ، لم يكن له حكم إلا السيف ، وأما الثاني : فرجل محصن ، كان حدّه الرجم ، وأما الثالث : فغير محصن ، جُلد الحد ، وأما الرابع ، فعبد ضربناه نصف الحد ، وأما الخامس : فمجنون ، مغلوب على عقله ، فعزّرناه . فقال عمر : لولا علي لهلك عمر ، لا عشت في أمة لست فيها يا أبا الحسن !^(١) .

٦ - القرطبي^(٢) ، في تفسيره ، والعلامة الحلّي^(٣) ، في

(١) أورده باختلاف اللفظ الكليني في (الكافي : ١٦٥/٧) - و(قضاء أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب (ع) لمحمد تقي التستري : ص ٤٠ - الحق المبين في قضاء أمير المؤمنين (ع) : ص ٣٠ ، لحسين علي الشفائي .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) الحسن بن يوسف وقيل الحسين ، بن علي بن المطهر الحلّي ، جمال الملة والحق والدين ، أبو منصور (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ / ١٢٥٠ - =

«كشف الحق»^(١) ، عن «صحيح مسلم»^(٢) ، وهو من أمهات الكتب الحديثية المعتبرة عند أهل السنة : «إنَّ امرأة دخلت على زوجها ، فولدت لسته أشهر ، فذكر ذلك لعثمان بن عفان ، فأمر بها أن ترجم ، فدخل عليه علي ، فقال : إنَّ الله ، عزَّ وجل ،

= (١٣٢٥ م) : مشهور بـ (العلامة) ، ونسبته - له الرحمة والرضوان - إلى (الحلة السيفية) التي بناها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الأسدي ، الذي هو من أمراء دولة الديالمة في سنة (٤٩٥ هـ) ، وهو غير سيف الدولة بن حمدان ، الذي هو من جملة ملوك الشام ، ولذا يقال لها (الحلة المزيديّة) قال المامقاني : «وضوح حاله ، وقصور كل ما يذكر عن أداء حقه ، وبيان حقيقته ، وإن كان يقضي بالسكوت عنه ، كما فعل الفاضل التفرشي حيث قال : «يخطر ببالي أن لا أصفه ، إذ لا يسع كتابي هذا علومه ، وتصانيفه ، وفضائله ، ومحامده» (نقد الرجال : ١٠٠) ، فهو شيخ الطائفة وعلامة وقته ، صاحب التحقيق والتدقيق ، كثير التصانيف ، ولكن حيث أن ما لم يدرك كله ، لا يترك كله ، والمسك كلما كررته يتضوع ، لا بد من بيان شطر من ترجمته ، فنقول : اتفق علماء الإسلام على وفور علمه في جميع الفنون ، وسرعة التصنيف ، وبالغوا في وثاقته . . . من مؤلفاته المشهورة : مختلف الشيعة في أحكام الشريعة - كشف الحق ونهج الصدق - خلاصة الأقوال في علم الرجال . (تنقيح المقال : ٣١٤/١ - الأعلام : ٢٢٧/٢ - روضات الجنات : ٢٦٩/٢ - نقد الرجال : ص ٩٩ - الدرر الكامنة : ٧١/٢ - أعيان الشيعة : ٢٧٧/٢٤ و ٣٣٤) .

(١) كشف الحق ونهج الصدق : ص ٣٠٢ .

(٢) أخرجه الحفاظ عن بعجة بن عبد الله الجهني ، وأخرجه مالك ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي ، وأبو عمر ، وابن كثير ، وابن الدبيغ ، والعيني ، والسيوطي . (الغدِير : ٩٧/٨) .

يقول : ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾^(١) ، وقال أيضاً :
﴿وفصاله في عامين﴾^(٢) ، قال : فوالله ما كان عند عثمان إلا أن
بعث إليها فرجمت^(٣) .

٧ - «تاريخ الخلفاء»^(٤) ، للسيوطي ، و«حلية الأولياء» ،
لأبي نعيم الأصفهاني^(٥) ، و«أسنى المطالب»^(٦) ، لمحمد

-
- (١) سورة الأحقاف ، الآية : ١٥ . (٢) سورة لقمان ، الآية : ١٤ .
(٣) البحار : ٣١٣/٨ - حجرية - الدر المنثور للسيوطي : ٤٤١/٧ - مناقب
الخوارزمي : ص ٥٠ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب : ٩٤/٦
و ٩٧/٨) وفيه : «وكان من قولها لأختها : يا أختي ألا تحزني ، فوالله ما
كشفت فرجي أحد قط غيره ، قال : فشب الغلام بعد ، فاعترف الرجل
به ، وكان أشبه الناس به ، وقال : فرأيت الرجل بعد يتساقط عضواً
عضواً على فراشه» .
(٤) تاريخ الخلفاء : ص ١٧٠ - (عيون أخبار الرضا (ع) : ٦٨/١) - وفيه :
«وأخرج الحاكم عن ابن مسعود ، رضي الله عنهما ، قال : كنا نتحدث
أن أفضى أهل المدينة عليّ (ع) . وفيه : «وأخرج ابن عساكر ، عن ابن
مسعود ، قال : أفرض أهل المدينة وأقضاها علي بن أبي طالب» .
(٥) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصفهاني ،
أبونعيم (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ / ٩٤٨ - ١٠٣٨ م) : حافظ مؤرخ ، من
الثقات في الحفظ والرواية - كما وصفوه - على مذهب الشافعية وينسب
إلى (أصفهان) ، وهي مدينة عظيمة ، مشهورة ، من أعلام المدن
وأعيانها ، صوفي ولد ومات في (أصفهان) . من مؤلفاته : حلية الأولياء
وطبقات الأصفياء - دلائل النبوة - ذكر أخبار أصفهان . (ابن خلكان :
٢٦/١ - ميزان الاعتدال : ٥٢/١ - لسان الميزان : ٢٠١/١ - طبقات
الشافعية : ٧/٣ - الأعلام : ١٥٧/١ - الرسالة المستطرفة : ص ٢٣) .
(٦) تهذيب أسنى المطالب : ص ٨٠ الحديث رقم (٢٧) .

الجزري^(١) ، و«الطبقات»^(٢) ، لابن سعد^(٣) ، و«التاريخ

(١) محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، أبو الخير ، شمس الدين العمري
الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي ، الشهير بـ (ابن الجَزَري) ، (٧٥١ -
٨٣٣ هـ / ١٣٥٠ - ١٤٢٩ م) : شيخ الإقراء في زمانه ، من حفاظ
الحديث ، ولد ونشأ في دمشق ، وابتنى فيها مدرسة سماها (دار
القرآن) ، ورحل إلى مصر مراراً ، ودخل بلاد الروم ، وسافر مع
تيمورلنك إلى ما وراء النهر ، ثم رحل إلى (شيراز) ، فولي قضاءها ،
ومات فيها ، نسبته إلى (جزيرة ابن عمر) . له مؤلفات كثيرة ، ومن
كتبه : غاية النهاية في طبقات القراء - النشر في القراءات العشر - أسنى
المطالب في مناقب علي بن أبي طالب (طبقات الحفاظ : ٨٥/٣ - مفتاح
السعادة : ٣٩٢/١ - الأنس الجليل : ٤٥٤/٢ - غاية النهاية : ٢٤٧/٢ -
الضوء اللامع : ٢٥٥/٩ - الشقائق النعمانية : ٣٩/١ - الأعلام :
٤٥/٧) .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٣٩/٢ .

(٣) محمد بن سعد بن منيع الزهري ، الهاشمي البصري البغدادي ، أبو
عبد الله (١٦٨ - ٢٣٠ - ٢٣٥ هـ / ٧٨٤ - ٨٤٥ م) : مؤرخ ثقة - كما
قالوا - من حفاظ الحديث . ولد في البصرة ، وسكن بغداد ، فتوفي
فيها ، وصحب الواقدي المؤرخ ، زماناً ، فكتب له ، وروى عنه ،
وعرف بـ (كاتب الواقدي) . قال الخطيب في (تاريخ بغداد) : محمد بن
سعد عندنا من أهل العدالة ، وحديثه يدل على صدقه ، فإنه يتحرى في
كثير من رواياته (اهـ) . أشهر كتبه : طبقات الصحابة ويعرف بـ (طبقات
ابن سعد) . (تهذيب التهذيب : ١٨٢/٩ - تاريخ بغداد : ٣٢١/٥ -
الوافي بالوفيات ٨٨/٣ - الأعلام : ١٣٦/٦ - الرسالة المستطرفة :
ص ١٠٤) .

الكبير»^(١) ، لابن كثير^(٢) ، و«الاستيعاب»^(٣) ، لابن عبد البر^(٤) ، وهذه كلها من الكتب المعتبرة عند أهل السنة ، ومؤلفوها من أجلة العلماء عندهم ، وكلهم يروون عن عمر بن الخطاب أنه قال عدة مرات : «علي أفضانا»^(٥) .

(١) التاريخ الكبير (البداية والنهاية) : ٣٥٩/٧ - ط . دار الفكر بيروت - ١٣٩٨ هـ .

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ، ثم الدمشقي ، أبو الفداء ، عماد الدين (٧٠١ - ٧٧٤ هـ / ١٣٠٢ - ١٣٧٣ م) : قالوا في اسمه : إسماعيل بن كثير بن صفو القرشي الشافعي ، كما قالوا : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي ، أو العبسي ، لكن الزركلي في (الأعلام) أثبتته كما أثبتناه عنه . حافظ ، مؤرخ ، فقيه ، ولد في قرية من أعمال (بصرى الشام) ، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة (٧٠٦ هـ) ، ورحل في طلب العلم ، وتوفي في (دمشق) . تناقل الناس تصانيفه في حياته . من كتبه : البداية والنهاية ، في التاريخ على نسق (الكامل) لابن الأثير ، انتهى فيه إلى حوادث سنة (٧٦٧ هـ) - وتفسير القرآن الكريم . (الدرر الكامنة : ٣٧٣/١ - البدر الطالع : ١٥٣/١ - الدارس في تاريخ المدارس : ٣٦/١ و ٥٨٢/٢ - شذرات الذهب : ٢٣١/٦ - البداية والنهاية : ٣٢٤/١٤ - الأعلام : ٣٢٠/١) .

(٣) الإستيعاب : ٣٨/٣ (على هامش الإصابة) .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) راجع : صحيح البخاري : ١٤٩/٥ - الإستيعاب على هامش الإصابة : ٣٨/٣ - أسمى المناقب : ص ٨٠ - حلية الأولياء : ٦٥/١ - مستدرك الحاكم النيسابوري : ٣٦/٣ - ترجمة الإمام علي بن أبي طالب (ع) من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) : ٤٢/٣ وما بعدها - الصواعق المحرقة : ص ١٢٦ .

٨ - «الاحتجاج» (١) ، للشيخ الطبرسي : «روي أنه وفد وفد من بلاد الروم إلى المدينة ، على عهد أبي بكر ، وفيهم راهب من رهبان النصارى ، فأتى مسجد رسول الله (ص) ، ومعه بختي (٢) موقر ذهباً وفضة ، وكان أبو بكر حاضراً ، وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار . فدخل عليهم ، وحياهم ، ورحب بهم ، وتصفح وجوههم ، ثم قال : أيكم خليفة رسول الله ، وأمين دينكم ؟ فأومي إلى أبي بكر ، فأقبل إليه بوجهه ، ثم قال : أيها الشيخ ! ما اسمك ؟ قال : عتيق . قال : ثم ماذا ؟ قال : صديق . قال : ثم ماذا ؟ قال : لا أعرف لنفسي إسماً غيره . فقال : لست بصاحبي !

فقال له : وما حاجتك ؟ قال : أنا من بلاد الروم ، جئت منها ببختي موقر ذهباً وفضة ، لأسأل أمين هذه الأمة مسألة ، إن أجابني عنها أسلمت ، وبما أمرني أطعت ، وهذا المال بينكم فرقت ، وإن عجز عنها ، رجعت إلى الورا بما معي ، ولم أسلم .

فقال له أبو بكر : سل عما بدا لك ! فقال الراهب : والله لا أفتح الكلام ما لم تؤمني من سطوتك ، وسطوة أصحابك . فقال

(١) الاحتجاج : ٢٠٦/١ .

(٢) البختي : قال الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) : «البُخت : نوع من الإيل ، قال الشاعر : «لَبِنُ البُختِ في قِصاعِ الخَلنجِ» . الواحد (بُختي) ، مثل روم ورومي ، ثم يجمع على (البخاتي) ، ويخفف ويُثقل . وفي (التهذيب) : وهو أعجمي معرَّب . والبخت : الحظ ، وزناً ومعنى ، وهو أعجمي ، ومن هنا توقف بعضهم في كون (البُخت) عربية ، التي هي أصل (البخاتي) . (المصباح المنير : ص ٣٧) .

أبو بكر : أنت آمن ، وليس عليك بأس ، قل ما شئت . فقال
الراهب : أخبرني عن شيء ليس لله ، ولا من عند الله ، ولا
يعلمه الله !؟

فارتعش أبو بكر ، ولم يُحر جواباً ، فلما كان بعد هنيهة قال
لبعض أصحابه : إئتني بأبي حفص ، عمر ، ف جاء به ، فجلس
عنده ، ثم قال : أيها الراهب ! سله . فأقبل بوجهه إلى عمر ،
وقال له مثل ما قال لأبي بكر ، فلم يُحر جواباً .

ثم أتى بعثمان ، ف جرى بين الراهب وعثمان ، مثل ماجرى
بينه ، وبين أبي بكر وعمر ، فلم يُحر جواباً . فقال الراهب :
أشياخ كرام ، ذوو فجاج لا سلام ! ثم نهض ليخرج .

فقال أبو بكر : يا عدو الله ! لولا العهد ، لخصبت الأرض
بدمك ! فقام سلمان الفارسي ، رضي الله عنه ، وأتى علي بن أبي
طالب (ع) ، وهو جالس في صحن داره ، مع الحسن والحسين
(ع) ، وقصَّ عليه القصة .

فقام علي (ع) ، وخرج ومعه الحسن والحسين (ع) ، حتى
أتى المسجد ، فلما رأى القوم علياً (ع) ، كبروا الله ، وحمدوا
الله ، وقاموا إليه أجمعهم ، فدخل علي (ع) ، وجلس .

فقال أبو بكر : أيها الراهب ! سله ، فإنه صاحبك وبغيتك .
فأقبل الراهب بوجهه إلى علي (ع) ، ثم قال : يا فتى ! ما
اسمك ؟

قال (ع) : إسمي عند اليهود «إليا» ، وعند النصارى
«إيليا» ، وعند والدي «علي» ، وعند أمي «حيدرة» .

قال : ما محلك من نبيكم ؟

قال (ع) : أخي ، وصهري ، وابن عمي .

قال الراهب : أنت صاحبي ورب عيسى ! أخبرني عن شيء ليس لله ، ولا من عند الله ، ولا يعلمه الله .

قال (ع) : على الخبير سقطت . أما قولك : «ما ليس لله» : فإنَّ الله تعالى أحد ، ليس له صاحبة ، ولا ولد . وأما قولك : «ولا من عند الله» : فليس من عند الله ظلم لأحد . وأما قولك : «لا يعلمه الله» : فإنَّ الله لا يعلم له شريكاً في الملك .

فقام الراهب ، وقطع زناره ، وأخذ رأسه ، وقبل ما بين عينيه ، وقال : «أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله ، وأشهد أنك أنت الخليفة ، وأمين هذه الأمة ، ومعدن الدين ، والحكمة ، ومنبع عين الحجة ، لقد قرأت اسمك في التوراة (إلييا) ، وفي الإنجيل (إيليا) ، وفي القرآن (علياً) ، وفي الكتب السابقة (حيدرة) ، ووجدتك بعد النبي وصياً ، وللإمامة ولياً ، وأنت أحق بهذا المجلس من غيرك ، فأخبرني ما شأنك وشأن القوم ؟

فأجابه بشيء ، فقام الراهب ، وسلم المال إليه بأجمعه . فما برح علي (ع) مكانه ، حتى فرقه في مساكن أهل المدينة ، ومحاويجهم ، وانصرف الراهب إلى قومه مسلماً . (اه) .

٩ - «الصواعق المحرقة» لابن حجر المكي : «أخرج أحمد أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة ، فقال : إسأل عنها علياً فهو أعلم ، فقال : يا أمير المؤمنين ! جوابك فيها أحب إليَّ من جواب

عليّ . قال : بئس ما قلت ، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله (ص) يغرّه بالعلم غراً . ولقد قال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه . وأخرجه آخرون بنحوه ، لكن زاد بعضهم : قم لا أقام الله رجلك - ومحا اسمه من الديوان - ولقد كان عمر يسأله ، ويأخذ عنه ، ولقد شهدته إذا أشكل عليه شيء قال : ها هنا عليّ»^(١) .

إن الناظر البصير ، والمدقق في هذه الأحاديث المتواترة ، التي هي نموذج من تلك الأحاديث المتكاثرة في كتب الفريقين ، من المسلمين ، سوف يقف على هذه الحقيقة الجليلة : أن علي بن أبي طالب (ع) ، أعلم أصحاب رسول الله بالقرآن ، بل في جميع العلوم ، من دون شك أو تردد .

وسيجد فيها ، وبشكل واضح ، كيف أن الخلفاء الثلاثة ، وحتى معاوية ذاك العدو اللدود للإمام ، يعترفون ويقرّون بفضل عليّ (ع) ، وعلو مرتبته العلمية ، وأنهم بحاجة ماسة إليه ، في فهم القرآن ، وتفسيره ، وتأويله . وإن عمر بن الخطاب ، الذي كان معجباً بنفسه ، يقول قولته المعروفة : «لولا علي لهلك عمر !» ، وبأكثر من سبعين مرة ، وقال عدة مرات : «لا يفتين أحد في المسجد ، وعلي حاضر !» ، مما يؤكد حاجة الصحابة الشديدة له في فهم القرآن الشريف .

ولو كان بمقدورهم التوصل إلى تفسير القرآن ، وتأويله ، من دون الرجوع إلى علي (ع) ، أو كان لديهم في بطانتهم مرجع

(١) الصواعق المحرقة : ص ١٧٩ - المقصد الخامس من مقاصد الآية الرابعة عشرة .

آخر ، في هذا المجال ، غيره ، لما اضطروا للتنويه باسم علي (ع) ، والإعتراف بالخضوع والتذلل تجاهه ، مع أنهم يشغلون مقاماً ، يدعون أنه لهم من دون علي (ع) .

ولو تصفحنا صفحات التاريخ ، ودققنا في سطوره ، لم نجد على الإطلاق أن الخلفاء الثلاثة تواضعوا لأحد ، واعترفوا بعظمته ، كما فعلوا مع علي (ع) .

ويكفي هذا دليلاً قاطعاً على أنه لا يمكن تسمية أحد ووصفه بأنه «راسخ في العلم» بعد رسول الله (ص) ، إلا علي بن أبي طالب ، أمير المؤمنين ، وأن الباقرين عيال عليه في فهم القرآن وعلمه .

وأي دليل أبين ، وأقوى من كلام معاوية ، ذاك الخصم المعاند تجاه علي - كما قرأت وقديماً قيل : «والفضل ما شهدت به الأعداء» .

ولا ريب أن هذه المنزلة العلمية الرفيعة بعد علي (ع) ، انتقلت إلى أهل بيت النبوة ، يعني الأئمة الأطهار ، وأوصياء رسول الله (ص) المحققين ، وخزائن علمه ، بحيث لا يشاركهم في تلك المرتبة والمنزلة أحد .

وللتأكيد على هذا ، ولكي يتثبت الذين ترددوا فيه ، ووسوس الشيطان في قلوبهم وراحوا يتأولون في تطبيق الآية الكريمة ، للتعرف الواضح على هوية «الراسخون في العلم» وإثباتاً بأنهم علي (ع) وأولاده ، عليهم السلام ، ننقل جملة من الروايات الصحيحة ، والمعتبرة عند الفريقين :

١ - «حلية الأولياء» للحافظ أبي نعيم الأصفهاني : بأسناده إلى عبد الله بن مسعود ، قال : «إنَّ القرآنُ أنزلَ على سبعة أحرف ، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن ، وأن علي بن أبي طالب (ع) ، عنده علم الظاهر والباطن»^(١) .

٢ - «ينابيع المودة» للشيخ سليمان الحنفي^(٢) ، بأسناده إلى حبر الأمة عبد الله بن عباس ، قال : «علم النبي (ص) من علم الله ، وعلم علي من علم النبي (ص) ، وعلمي من علم علي ، وما علمي وعلم الصحابة في علم علي ، إلا كقطرة في سبعة أبحر»^(٣) .

٣ - «الفصول المهمة» لنور الدين بن الصباغ المالكي ، الذي هو من أجلة علماء العامة ، يقول في وصف علي (ع) : «في ذكر شيء من علومه : فمنها علم الفقه الذي هو مرجع الأحكام (الأنام - خ ل) ، ومنبع الحلال والحرام ، فقد كان علي (ع) ، مطلعاً على غوامض أحكامه ، منقاداً له ، جامعاً بزمامه ، مشهوداً له فيه بعلوِّ محله ومقامه ، ولهذا خصَّه رسول الله (ص) بعلم القضاء ، كما نقله الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي^(٤) ، رحمة الله عليه ، في كتابه «المصابيح» ، مروياً عن أنس بن

(١) حلية الأولياء : ٦٥/١ .

(٢) سليمان بن خوجة إبراهيم قبلان الحسيني الحنفي النقشبندي القندوزي

(١٢٢٠ - ١٢٧٠ هـ / ١٨٠٥ - ١٨٥٣ م) : فاضل من أهل بلخ ، مات

في القسطنطينية أشهر كتبه : ينابيع المودة . (الأعلام : ١٢٥/٣ - معجم

المطبوعات : ص ٥٨٦) .

(٣) ينابيع المودة : ٦٩/١ .

(٤) الحسين بن مسعود بن محمد ، الفراء ، أو ابن الفراء ، أبو محمد ، =

مالك : إنَّ رسول الله (ص) خصَّص جماعة من الصحابة ، كل واحد بفضيلة : خصص علياً بعلم القضاء ، فقال : وأقضاكم علي^(١) .

٤ - كتاب «ألف باء» لأبي الحجاج البلوي^(٢) ، روى فيه :

ويلقب بمحيي السنة البغوي (٤٣٦ - ٥١٠ هـ / ١٠٤٤ - ١١١٧ م) : فقيه ، محدث ، مفسر ، نسبته إلى «بغا» من قرى (خراسان) بين (هرات) ، و(مرو) . له مؤلفات ومصنفات كثيرة ، منها : (التهذيب) في فقه الشافعية ، و(لباب التأويل في معالم التنزيل) في التفسير ، و(مصابيح السنة) . توفي بـ (مرو الروذ) . (اهـ) . (وفيات الأعيان : ١٤٥/١ ، وفيه رواية أخرى في وفاته سنة (٥١٦ هـ) - وتهذيب ابن عساكر : ٣٤٥/٤ ، وفيه أن وفاته في سنة (٥١٦ هـ) ، وسماه السيوطي في طبقات الحفاظ : الحسين بن محمد بن مسعود . و(الأعلام : ٢٥٩/٢) .

(١) الفصول المهمة : ص ٣٤ .

(٢) يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب ، أبو الحجاج البلوي ، المالقي ، الأندلسي ، المالكي ويقال له ابن الشيخ (٥٢٩ - ٦٠٤ هـ / ١١٣٥ - ١٢٠٧ م) : عالم باللغة والأدب ، مولده ووفاته بـ (مالقة) . تولى الخطابة بها ، وزار الإسكندرية في حجه ، ذاهباً وآيياً . قال الحافظ المنذري : كان أحد الزهاد المشهورين . يقال : إنه بنى بـ (مالقة) نحو إثني عشر مسجداً بيده ، ولم تفته غزوة في البر ، ولا في البحر ، وقال ابن الأبار : بنى ببلدة (مالقة) خمسة وعشرين مسجداً ، من صميم ماله ، وعمل فيها بيده ، وحفر بيده آباراً عدة ، أزيد من خمسين بئراً ، وغزا عدة غزوات مع المنصور بالمغرب ، ومع صلاح الدين بالشام ، وكان يلبس الخشن من الثياب . له كتاب (ألف باء) (الأعلام : ٢٤٨/٨ - كشف الظنون : ص ٤٧١ - وكتاب (ألف باء : ١٨/١ و ٢٠/٢ و ٣١٧) .

«عندما بلغ معاوية نبأ مقتل علي بن أبي طالب (ع) ، قال : «لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب»^(١) .

أقول : ما أفخر وما أحلى هكذا شهادة ، إنها شهادة صريحة وبينه تخرج من لسان ألد الأعداء !

وهذا إن دلَّ على شيء ، فإنما يدل على الأمواج اللامتناهية من بحار علوم علي (ع) السماوية ، التي راحت تسخر العالم الإسلامي والعربي آنذاك ، وتشد إليها أفكار وعقول العلماء والعظماء ، بحيث أن العدو والصدیق لا يجد حيلة في الهروب من الإعتراف والتصديق ، وإظهار الخضوع والتواضع تجاهها .

ولا عجب من علي (ع) ، ذلك المربيّ بالعناية الملكوتية ، وصاحب الإتصال الوثيق بالعوالم السماوية ، لا عجب من أن تشرق أنوار علومه وتمتد ، لتغطي بإشعاعها العلم والفضيلة حيث كانا ، وحتى في زماننا هذا عصر العلم والإكتشافات العلمية ، وتبقى نجماً مضيئاً ينير درب العلم والعلماء إلى يوم القيامة .

٥ - «الفتح المبين» ، لأبي عبد الله محمد بن علي ، الحكيم الترمذي^(٢) ، قال في فضل علي (ع) ، ومقامه العلمي : «كانت

(١) ألف باء : ص ٢٢٢/١ .

(٢) محمد بن علي بن الحسن بن بشر ، أبو عبد الله ، الحكيم الترمذي (. . . - نحو ٣٢٠ هـ / . . . - نحو ٩٣٢ م) : باحث ، صوفي ، عالم بالحديث ، وأصول الدين ، من أهل (ترمذ) قيل إنه نفي منها بسبب تصنيفه كتاباً خالف فيه ما عليه أهلها ، فشهدوا عليه بالكفر . وقيل : اتهم باتباع طريقة الصوفية في الإشارات ودعوى الكشف . وقيل فضل الولاية على النبوة . وردّ بعض العلماء هذه التهمة عنه ، وقيل : كان =

الصحابة (رضي الله عنهم) ، يرجعون إليه في أحكام الكتاب ،
ويأخذون عنه الفتاوى ، كما قال عمر بن الخطاب (رض) في عدة
مواطن : «لولا علي لهلك عمر»^(١) ، وقال رسول الله (ص) :

= يقول : للأولياء خاتم ، كما أن للأنبياء خاتماً . وقال السبكي : فجاء
إلى بلخ - أي بعد إخراجهم من (ترمذ) فقبلوه ، لموافقتهم إياهم على
المذهب . وأخطأ بعض مؤرخيه من المتأخرين بأن جعل العبارة : جاء
إلى بلخ «فقتلوه» ، وهذا لا يتفق مع بقية ما قاله السبكي ، من موافقتهم
إياه على المذهب . وفي «لسان الميزان» : إن أهل (ترمذ) ، هجروه في
آخر عمره ، لتأليفه كتاب «ختم الولاية وعلل الشريعة» وأنه حمل إلى
(بلخ) ، فأكرمه أهلها ، وكان عمره نحو تسعين سنة . واضطرب مؤرخوه
في تاريخ وفاته ، فمنهم من قال سنة (٢٥٥ هـ) ، وسنة (٢٨٥ هـ) ،
وسنة (٣٢٠ هـ) ، وينقض الأول أن السبكي يذكر أنه حدث بـ (نيسابور)
سنة (٢٨٥ هـ) كما ينقض الثاني قول ابن حجر : إن الأنباري سمع منه
سنة (٣١٨ هـ) . أما كتبه فكثيرة ، منها : نواذر الأصول في أحاديث
الرسول - الفروق - الفتح المبين على طبقات الأصوليين . (لسان
الميزان : ٣٠٨/٥ - مفتاح السعادة : ١٧٠/٢ - طبقات السبكي :
٢٠/٢ - كشف الظنون : ٩٣٨/١ - الرسالة المستطرفة : ص ٤٣ -
معجم سركيس : ٦٣٣ - الأعلام : ٢٧٢/٦ وهو بالطبع غير محمد بن
عيسى الترمذي (ت ٢٧٥ هـ) . صاحب (سنن الترمذي) .

(١) قال عمر : عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب ، لولا علي
لهلك عمر ، وقال : أعوذ بالله من معضلة لا علي لها ، وقال : اللهم لا
تبقني لمعضلة ليس لها علي بن أبي طالب حياً ، وكان عمر بن الخطاب
يقول لعلي بن أبي طالب فيما كان يسأله عنه فيفرج عنه : لا أبقاني الله
بعذك يا علي (مناقب الخوارزمي : ص ٣٩ ، و ٥١ ، و ٥٤) . وكان
عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن ، وقال : كاد يهلك ابن
الخطاب ، لولا علي بن أبي طالب (كفاية الطالب : ص ٢١٧ ، =

«أعلم أمتي علي بن أبي طالب»^(١) .

٦ - «المناقب» ، لابن شهرآشوب المازندراني : «عن
عكرمة ، عن ابن عباس : أن عمر بن الخطاب ، قال له : يا أبا
الحسن ! إنك لتعجل في الحكم والفصل ، للشيء ، إذا سئلت
عنه ؟ قال : فأبرز عليّ كفه ، وقال له : كم هذا ؟ فقال عمر :
خمسة ، فقال : عجلت يا أبا حفص ، قال : لم يخف عليّ ،
فقال عليّ : وأنا أسرع فيما لا يخفى عليّ»^(٢) .

● المقصود من «الراسخون في العلم» : بعد رسول الله (ص) هم
علي وأولاده الأطهار (ع) :

ثبت بما ذكرنا أن المقصود من «الراسخون في العلم» ، هم
محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، فقط ، وليس لأحد أن يدّعي
ذلك المقام ، وتلك الرتبة ، إلا الكذاب والمفتري .
وللمزيد من التأكيد والإثبات ، نذكر بعض الأدلة الإضافية :

= (٢١٩) . وهنا نفصل قليلاً إضافة إلى ما ذكرناه : «لولا علي لهلك
عمر» : (الإستيعاب : ٣/٣٩ - الرياض النضرة : ٢/١٩٤ - مستدرک
الحاكم في تفسير سورة الأحقاف - مناقب الخوارزمي : ص ٣٩ - تذكرة
الخواص : ص ٨٧ - الغدير : ص ٩٧ - فرائد السمطين : ١/٣٥١ -
الفصول المهمة : ص ٣٥ - ينابيع المودة : ١/٧٤) .

(١) مناقب الخوارزمي : ص ٤٠ .

(٢) مناقب ابن شهرآشوب : ٢/٣ - وفي حديث عن أبي عبد الله (ع) يقول :

«أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي» (الولاية : ١/٢١٣) - وأصول الكافي :

١/٦١ - وبصائر الدرجات : ص ٢١٨ .

١ - «نهج البلاغة» ، يقول أمير المؤمنين في «الراسخون في العلم» : «أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم؟! بنا يستعطي الهدى ، ويستجلى العمى . إنّ الأئمة من قریش ، غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاية من غيرهم . . .»^(١) .

٢ - «أصول الكافي» ، كتاب الحجة ، باب «الراسخون في العلم هم الأئمة ، عليهم السلام» : عن أبي بصير ، عن الإمام الصادق (ع) ، أنه قال : «نحن الراسخون في العلم ، ونحن نعلم تأويله»^(٢) .

٣ - «أصول الكافي» : عن عبد الرحمن بن كثير ، عن الإمام الصادق (ع) ، قال : «الراسخون في العلم : أمير المؤمنين ، والأئمة من بعده ، عليهم السلام»^(٣) .

٤ - «بصائر الدرجات» : بأسناده عن بريد العجلي ، عن الإمام الباقر (ع) ، أنه قال في تفسير الآية المباركة ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾^(٤) : «رسول الله (ص) أفضل الراسخين ، قد علمه الله جميع ما أنزل الله إليه ، من التنزيل ، والتأويل ، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله ، وأوصياؤه

(١) نهج البلاغة : ٢٣٦/١ ، خطبة رقم (١٣٧) .

(٢) أصول الكافي : ٢١٣/١ - كتاب الحجة .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) سورة آل عمران : الآية : ٧ .

من بعده ، يعلمونه كله ، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيه العلم ، فأجابهم الله : ﴿يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾ ، والقرآن له خاص وعام ، ومحكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، والراسخون في العلم يعلمونه»^(١) .

٥ - «بصائر الدرجات» : عن أبي الصباح الكناني ، عن الإمام الصادق (ع) ، قال : «يا أبا صالح ! نحن قوم فرض الله طاعتنا ، لنا الأنفال ، ولنا صفو المال ، ونحن الراسخون في العلم ، ونحن المحسودون الذين قال الله : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾»^(٢) .

٦ - «ينابيع المودة» : عن موفق بن أحمد ، قال : قال علي (ع) : «ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت ، وأين نزلت ، وعلي من أنزلت ، وإن ربي وهب لي لساناً طلقاً ، وقلباً عقولاً»^(٣) .

٧ - «ينابيع المودة» : الحموي بسنده عن شفيق ، عن ابن مسعود ، قال : «وإن عند علي (ع) ، علم القرآن ، ظاهره وباطنه»^(٤) .

نستنتج من مجموعة الأحاديث المتواترة والصحيحة

(١) بصائر الدرجات : ٢٢٣/٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٥٤ .

(٣) ينابيع المودة : ٦٨/١ - مناقب الخوارزمي : ص ٤٦ - فرائد السمطين : ٢٠١/١ .

(٤) ينابيع المودة : ٦٨/١ - فرائد السمطين : ٣٥٥/١ باختلاف يسير في اللفظ .

المتقدمة ، التي هي جزء من مجموع الأحاديث ، في هذا الشأن ،
عن طريق الخاصة والعامة ، أنه :

أولاً : «الراسخون في العلم» : هم محمد (ص) ، وآل
محمد (ع) ، فقط ، ولا يشاركونهم ، ولا يصلح لمشاركتهم فيها
أحد .

ثانياً : إنهم يعلمون جميع الأسرار والرموز ، والظاهر
والباطن ، والتفسير والتأويل ، والمحكم والمتشابه ، من القرآن
الكريم ، مؤيدون بذلك من الله ، تبارك وتعالى ، وليس باستطاعة
أحد أن يستقل في تفسير وتأويل القرآن الكريم ، مستنداً إلى
معلوماته المحدودة ، أو أن يُرجع متشابهات القرآن إلى محكماته ،
أو يخوض في أسرار المتشابهات . . .

بل على الناس الرجوع إليهم ، والاستفادة من علومهم ،
والتلمذ عليهم ، حيث يقول الإمام الصادق (ع) : «نحن العلماء ،
وشيعتنا المتعلمون»^(١) .

وفي الخلاصة : إنَّ الوقف على لفظة الجلالة ، في الآية
المذكورة ، لا يتفق مع الهدف الإلهي ، عقلاً ، ونقلًا ، والقول به
باطل وعاطل .

ولتثبيت هذه الحقيقة نذكر نماذج من تأويل الأئمة
المعصومين من آل البيت (ع) ، للآيات المتشابهة من القرآن
الكريم .

(١) بصائر الدرجات : ٢٨/١ .

● علي مصدر كل علم :

هناك اعترافات صريحة من أساطين العلم ، وكبار العلماء ، بأنّ علياً (ع) ، مؤسس ، ومبتكر كل العلوم ، بعد رسول الله (ص) ، وإليه يعود أصل كل علم ، إليك بعضها :

١ - ابن أبي الحديد المعتزلي^(١) ، في مقدمة شرحه لـ (نهج البلاغة)^(٢) ، قال : «وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة ،

(١) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ، أبو حامد ، عز الدين ، هكذا ضبطه الزركلي في (الأعلام) وأما محمد أبو الفضل إبراهيم فقد قال : «عز الدين ، أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني» (اهـ) . (٥٨٦ - ٦٥٦ هـ / ١١٩٠ - ١٢٥٨ م) : هو أحد جهابذة العلماء ، وأثبت المؤرخين ، كان فقيهاً أصولياً ، ومتكلماً جدلياً ، اصطنع مذهب الاعتزال ، وعلى أساسه جادل وناظر . وكان أديباً ناقداً ، ثاقب النظر خبيراً بمحاسن الكلام ومساوئه ، متضلعاً بفنون الأدب ، متقناً لعلوم اللسان ، عارفاً بأخبار العرب ، وشاعراً عذب المورد ، وكاتباً بديع الإنشاء ، حسن الترسل ، ناصع البيان . من أعيان المعتزلة ، ولد في (المدائن) ، وانتقل إلى (بغداد) ، وخدم في الدواوين السلطانية ، وسرع في الإنشاء . له مصنفات كثيرة ، منها : الفلك الدائر على المثل السائر - القصائد السبع العلويات - شرح نهج البلاغة . (فوات الوفيات : ٢٤٨/١ - تاريخ ابن كثير : ١٩٩/١٣ - وفيات الأعيان : ١٥٨/٢ - الأعلام : ٢٨٩/٣ - مقدمة شرح (نهج البلاغة) بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم : ١٣/١) .

(٢) نهج البلاغة بشرحه . وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

وتنتهي إليه كل فرقة ، وتتجاذبه كل طائفة ، فهو رئيس الفضائل
وينبوعها ، وأبو عذرتها ، وسابق مضمارها ، ومجلى حليتها ، كل
من برع فيها فمنه أخذ ، وله اقتفى ، وعلى مثاله
احتذى ...»^(١) .

ثم جعل يذكر العلوم وأنواعها ، وإرجاعها إلى علي (ع) ،
إلى أن قال :

«ومن العلوم : علم تفسير القرآن ، وعنه أخذ ، ومنه فُرع ،
وإذا رجعت إلى كتب التفسير ، علمت صحة ذلك ، لأنَّ أكثره
عنه ، وعن عبد الله بن عباس ، وقد علم الناس حال ابن عباس
في ملازمته له ، وانقطاعه إليه ، وأنه تلميذه وخريجه . وقيل له :
أين علمك من علم ابن عمك ؟ فقال : كنسبة قطرة من المطر إلى
البحر المحيط»^(٢) .

وفي الحقيقة ، إنَّ الذي ينظر في مقدمة (شرح النهج) لابن
أبي الحديد ، ليفتخر ويتباهى ، أنَّ إنساناً عالماً مثله ، يحثه
إنصافه ، ويدفعه ليقول قوله الفصل ، النابع من قلب معجب ،
ومؤمن ، بفضل علي (ع) ، وموقعه العلمي ، فيقول :

«وهذا يكاد يلحق بالمعجزات ، لأنَّ القوة البشرية لا تفي
بهذا الحصر ، ولا تنهض بهذا الإستنباط»^(٣) .

(١) شرح النهج : ١٧/١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٩/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٠/١ .

٢ - «التفسير والمفسرون» : يقول مؤلفه الأستاذ محمد حسين الذهبي ، وهو أستاذ الحديث في (جامعة الأزهر) بـ (مصر) ، وله شهرة عالمية في تفسير القرآن ، وهو من المتعصبين لمذهبه ، ولكن لا تمنعه طائفته من أن يقول في مقام علي (ع) ، العلمي ، وإحاطته بأسرار القرآن وعلومه :

«كان ، رضي الله عنه ، بحراً في العلم ، وكان قوي الحجة ، سليم الإستنباط ، أوتي الحظ الأوفر من الفصاحة ، والبلاغة ، والشعر ، والعقل القضائي الناضج ، وبصيرة نافذة إلى بواطن الأمور . وكثيراً ما كان يرجع إليه الصحابة في فهم ما خفي ، واستجلاء ما أشكل» .
إلى أن قال :

«جمع علي ، رضي الله عنه ، إلى مهارته في القضاء والفتوى ، علمه بكتاب الله ، وفهمه لأسراره ، وخفي معانيه ، فكان أعلم الصحابة بمواقع التنزيل ، ومعرفة التأويل»^(١) .

٣ - «ينابيع المودة» ، ينقل عن ابن طلحة الحلبي قوله : «إعلم إن جميع أسرار الكتب السماوية في (القرآن) ، وجميع ما في القرآن في (الفاتحة) ، وجميع ما في الفاتحة في (البسمة) ، وجميع ما في البسمة في (باء) البسمة ، وجميع ما في (باء) البسمة ، في (النقطة) التي هي تحت (الباء) . قال الإمام علي ، كرم الله وجهه ، أنا النقطة التي تحت (الباء) (اهـ)^(٢) .

(١) التفسير والمفسرون : ٩٢/١ .

(٢) ينابيع المودة : ٦٨/١ .

أقول : لنا في المقام شواهد ، وروايات كثيرة ، نذكر بعضاً منها :

٤ - «المناقب» للخوارزمي^(١) ، و«مطالب السؤول» لابن طلحة الشافعي^(٢) كلاهما عن «الدر المنظم» ، لابن طلحة الحلبي : عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال : «سلوني عن أسرار الغيوب ، فإنني وارث علوم الأنبياء والمرسلين»^(٣) .

(١) الحافظ أبو المؤيد ، الموفق بن أحمد بن محمد البكري ، المكي ، الحنفي ، المعروف بـ (أخطب خوارزم) ، (٤٨٤ - ٥٦٨ هـ - ١٠٩١ م - ١١٧٢ م) : هو فقيه ، وأديب ، وخطيب وشاعر ، أصله من (مكة) . أخذ العربية عن الزمخشري بـ (خوارزم) ، وتولى الخطابة بجامعة ، وفيها قرأ عليه ناصر بن عبد السيد المطرزي ، صاحب (المغرب في اللغة) . (إنباه الرواة : ٣/٣٣٢ - وفيات الأعيان : ٢/١٥١ في ترجمة ناصر بن عبد السيد - كشف الظنون : ٢/١٨٣٧ - الأعلام : ٧/٣٣٣ - مقدمة كتاب المناقب : ص ١٦ ، بقلم العلامة محمد رضا الموسوي الخرساني) .

(٢) محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن ، كمال الدين القرشي ، النصيبي ، العدوي ، الشافعي ، أبو سالم (٥٨٢ - ٦٥٢ هـ / ١١٨٦ - ١٢٥٤ م) : وزير من الأدباء الكتاب ، ولد بـ (العمرية) من قرى (نصيبين) ، ورحل إلى (نيسابور) ، وولي الوزارة بـ (دمشق) ، ثم تركها وتزهد ، وتوفي بـ (حلب) . له : العقد الفريد للملك السعيد ، مطالب السؤل (السؤل - خ ل) في مناقب آل الرسول ، الدر المنظم في السر الأعظم (شذرات الذهب : ٥/٢٥٩ - طبقات السبكي : ٥/٢٦ - الأعلام : ٦/١٧٥) .

(٣) ينابيع المودة : ١/٦٨ .

٥ - «ينابيع المودة» ، عن الإصبع بن نباتة ، قال : سمعت أمير المؤمنين (ع) ، يقول : إن رسول الله (ص) علمني ألف باب ، وكل باب منها يفتح ألف باب ، فذلك ألف ألف باب ، حتى علمت ما كان ، وما يكون إلى يوم القيامة . . .» (١) .

٦ - «ينابيع المودة» ، عن ابن عباس ، أنه قال : «أخذ بيدي الإمام علي (ع) ، في ليلة مقمرة ، فخرج بي إلى البقيع ، بعد العشاء ، وقال : إقرأ يا عبد الله فقرأت : بسم الله الرحمن الرحيم . فتكلم لي في أسرار الباء ، إلى بزوغ الفجر» (٢) .

٧ - «الفردوس بمأثور الخطاب» (٣) ، للديلملي (٤) ، و«كنز

(١) المصدر نفسه : ٧٥/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٨/١ .

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب : ٣٧٠/١ . رقم الحديث : ١٤٩١ - مناقب الخوارزمي : ص ٤٠ - الغدير : ٩٦/٣ .

(٤) شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو ، أبو شجاع الديلمي الهمداني (٤٤٥ - ٥٠٩ هـ / ١٠٥٣ - ١١١٥ م) : مؤرخ من العلماء بالحديث ، ذكياً ، صلماً في السنة ، إماماً ، حافظاً ، سمع الكثير ، ورحل البلاد ، وحدث ، وكان من أوعية العلم ، كان في الفقه على مذهب الشافعي ، لذا ذكره السبكي ، والأسنوي في (طبقات الشافعية) . وعمل بالمدرسة العالية ، بـ (همدان) . ومات فيها . له مؤلفات ومصنفات كثيرة ، منها : فردوس الأخبار بمأثور الخطاب ، ورياض الأنس لعقلاء الإنس ، في معرفة أحوال النبي (ص) وتاريخ الخلفاء . (الرسالة المستطرفة : ص ٥٦ - طبقات الشافعية : ٢٣٠/٤ - كشف الظنون : ص ١٢٥٤ - مقدمة كتاب «الفردوس» للسعيد بن بسونى زغلول : ١/ج وما بعدها - الأعلام : ١٨٣/٣) :

العمال» ، للمتقي الهندي^(١) ، وآخرون غيرهم ، روى أن رسول الله (ص) ، قال : «أعلم أمي من بعدي علي بن أبي طالب» .

٨ - «المناقب»^(٢) لإبن المغازلي الشافعي ، و«المناقب»^(٣)

للخوارزمي ، وغيرهما ، عن عبد الله بن مسعود ، وكذلك محمد بن طلحة الشافعي في «مطالب السؤل» ، نقلاً عن «حلية الأولياء»^(٤) : عن علقمة بن عبد الله ، كلهم عن رسول الله (ص) ، قال : «قسمت الحكمة على عشرة أجزاء ، فأعطي علي تسعة أجزاء ، والناس جزءاً واحداً ، وهو أعلم بالعشر الباقي»^(٥) .

(١) علاء الدين ، علي بن حسام الدين ، عبد الملك بن قاضيخان ، المتقي الهندي ، التآوري ، الشاذلي ، المدني (. . . - بعد ٩٥٢ هـ / . . . - بعد ١٥٤٥) : من المشتغلين في الحديث ، جاور بمكة ، وأقام مع نحو (٥٠) شخصاً ، في حوش قريب من دار الشريف بركات ، سلطان مكة) ، وكانوا يتعبدون ، ولا يخرجون إلا للصلاة في الحرم . قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي : اجتمعت به سنة (٩٤٦ هـ) ، مدة إقامتي بمكة ، وانتفعت به وبخطه ، ثم حججت سنة (٩٥٢ هـ) ، فوجدته قد رجع إلى بلاد الهند . له : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، في ترتيب أحاديث (الجامع الصغير) وزوائده للسيوطي ، والنهج الأتم في تبويب الحكم . (الكواكب السائرة : ٢٢١/٢ - معجم سركيس : ص ١٦١٤ - الاعلام : ٢٧١/٤) .

(٢) مناقب ابن المغازلي الشافعي : ص ٢٦٨ .

(٣) مناقب الخوارزمي : ص ٤٠ .

(٤) حلية الأولياء : ٦٤/١ .

(٥) أسنى المطالب للجزري : ص ٧٨ - شواهد التنزيل : ٨٤/١ لكنه

٩- «المناقب» للخوارزمي ، و«ينابيع المودة» للحافظ سليمان الحنفي : عن أبي الصباح الكناني ، عن رسول الله (ص) : «أتاني جبرئيل بدرنوك من الجنة ، فجلست عليه ، فلما صرت بين يدي ربي ، كلمني وناجاني ، فما علمت شيئاً ، إلا علّمته علياً (ع) ، فهو باب علمي» ، ثم دعاه إليه ، فقال : «يا علي ! سلمك سلمي ، وحربك حربي ، وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي» (٣) .

١٠- «ينابيع المودة» للحافظ سليمان الحنفي : عن محمد بن علي الحكيم الترمذي في شرح الرسالة الموسومة بـ «الفتح المبين» ، عن أمير المؤمنين (ع) ، أنه قال :

«لو ثبت لي الوسادة ، وجلست عليها ، لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ، ولأهل القرآن بقرآنهم» . ولهذا كانت الصحابة ، رضي الله عنهم ، يرجعون إليه في أحكام الكتاب ، ويأخذون عنه الفتاوى ، كما قال عمر بن الخطاب (رض) في عدة مواطن : «لولا علي لهلك عمر» . وقال (ص) : «أعلم أمتي علي بن أبي طالب» (اهـ) (١) .

إنّ هذه الأحاديث المسندة ، والصحيحة ، التي ذكرت على

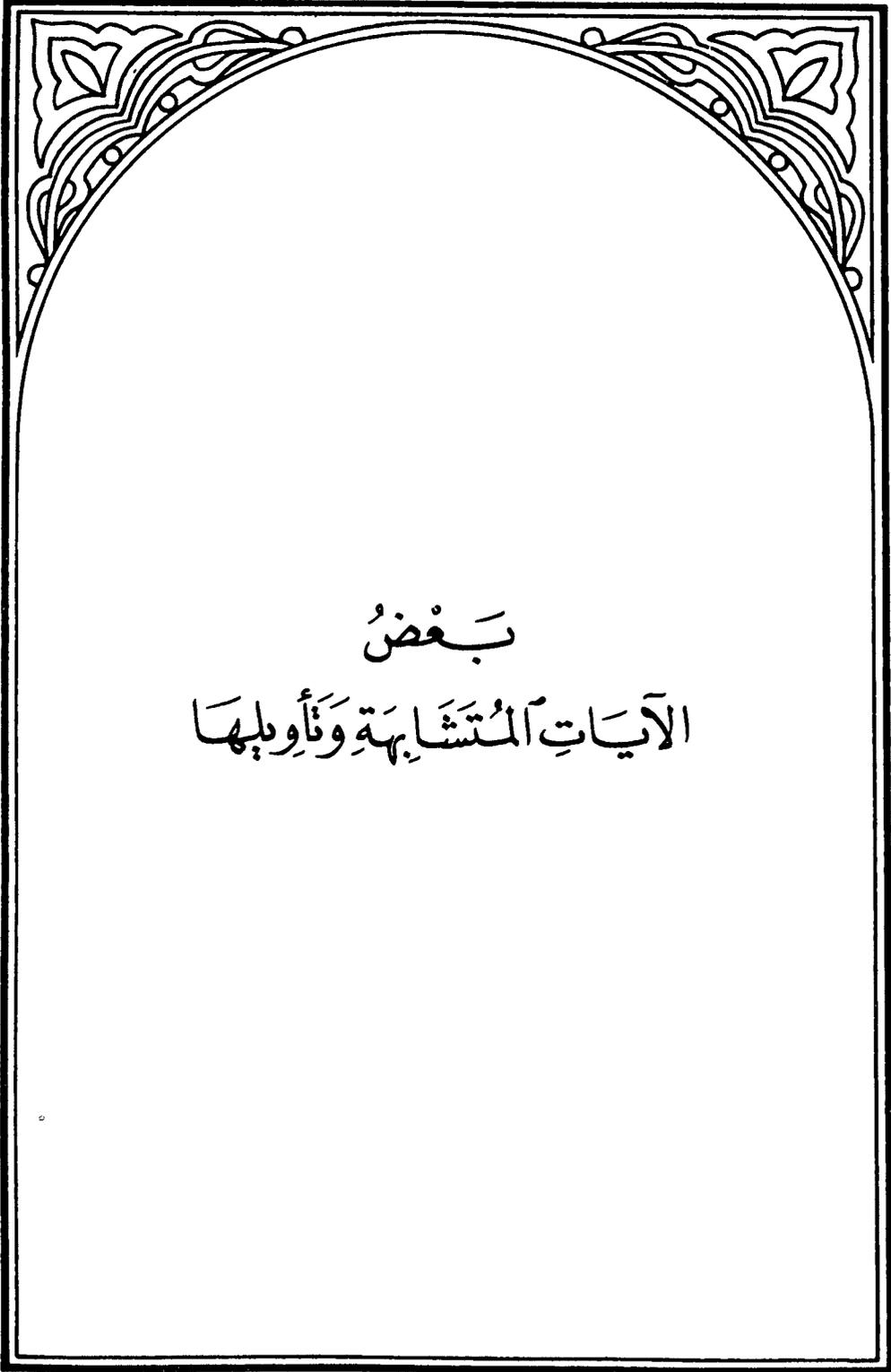
= قال : «العلم» بدلاً من «الحكمة» - فرائد السمطين : ٩٤/١ - ينابيع المودة : ٦٩/١ .

(١) ينابيع المودة : ٦٩/١ .

(٢) المصدر السابق : ٦٩/١ .

سبيل المثال ، لا الحصر ، والتي أيدها وصدّقها كبار علماء
العامّة ، والخاصّة ، تدل بوضوح على أنّ الإمام علي بن أبي
طالب ، وارث علوم رسول الله (ص) ، وعالم بجميع أحكام
وأسرار القرآن الكريم ، والكتب السماوية كلها ، وإليه تنتهي كل
العلوم والفنون ، ومنها علم التفسير والتأويل للقرآن الكريم ، وإنّ
هذا من المقامات العالية ، والمكانات السامية ، لدى أهل العقل
والفهم .

وكما هو ثابت في محله ، من خلال الأدلة القوية القويمة ،
التي ذكرنا بعضها في هذا الكتاب ، أنّ الأئمة الأحد عشر من
أولاد علي عليهم الصلاة والسلام ، هم ورثة علومه ومقاماته ،
وأنهم نظراؤه في مقام الإمامة والولاية العامة الإلهية ، وفي غيرها
من الشؤون العلمية والمعنوية ، ولا فرق بينهم وبينه فيها .



بعض الآيات المتشابهة وتأويلها :

إنَّ الآيات المذكورة ذيلًا هي نموذج من الآيات القرآنية المتشابهة ، التي في حملها على معناها الظاهري ، مخالفة للتوحيد ، ومساوقة للكفر ، والشرك المحض .

ثم نبين المعنى الصحيح للآية المتشابهة ، وتأويلها ، من كلمات الأئمة المعصومين (ع) :

١ - ﴿وجاء ربك والملك صفًا صفا﴾^(١) .

٢ - ﴿كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾^(٢) .

(١) سورة الفجر ، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة الرحمن ، الآيتان : ٢٦ و ٢٧ .

٣ - ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾^(١) .

٤ - ﴿يدُ الله فوق أيديهم﴾^(٢) .

٥ - ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظللٍ من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور﴾^(٣) .

إنَّ الآيات التي ذكرناها ما هي إلا على سبيل المثال ، ولها نظائر كثيرة في القرآن الكريم ، تدلُّ في ظاهرها على تجسُّم الله ، تبارك وتعالى ، وبشكل صريح ، حيث أنَّ الآية الأولى ، والخامسة منها ، تحكي عن ظهور الله ، عزَّ وجل ، في صفوف الملائكة ، للرائين والناظرين .

والآيات : الثانية ، والثالثة ، والرابعة ، تثبت لله ، عزَّ وجل ، أعضاء وجوارح ، وبدأً ، ووجهاً ، ورجلاً ، كسائر المخلوقات ، وبديهي أن هذه الأمور تخالف عقيدة التوحيد ، وتناقض بقية الآيات القرآنية .

ومن المسلم به عند جميع الموحدين في العالم ، والمسلمين منهم على وجه الخصوص ، أنَّ الله ، تبارك وتعالى ، ليس بجسم ، وليست له جوارح مثل مخلوقاته ، بل هو موجود لا كالموجودات ، وليس لأحد أن يصوره في فكره ، ووهمه ، وخياله ، وهو تعالى منزَّه عن كل ذلك .

(١) سورة القصص ، الآية : ٨٨ .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٠ .

فإذاً لا حيلة في فهم هكذا آيات متشابهة ، يخالف ظاهرها العقائد الحقّة ، إلا بالعودة والرجوع إلى أساتذة القرآن الواقعيين ، أعني أهل البيت (ع) ، فنسألهم لكشف الصواب عن معانيها .

وفي هذا الصدد ، نذكر روايات عدة ، عن أئمة أهل البيت (ع) ، ليتبين المعنى الواقعي ، والتأويل الصحيح للآيات :

١ - «عيون أخبار الرضا (ع)» : بأسناده عن علي بن موسى الرضا (ع) ، أنه قال : «من شبّه الله تعالى بخلقه ، فهو مشرك ، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر»^(١) .

والملاحظ من هذا الحديث ، أنّ الإمام الرضا (ع) يعتبر أن كل من شبّه الخالق بالمخلوق ، كأن ينسب إليه تعالى أعضاء وجوارح ، أو يدّعي رؤيته بالعين المجردة ، مما يستلزم الجسميّة ، فهو كافر محضاً ، ومن يعتقد بذلك فهو مشرك .

ويؤيد القرآن الشريف هذه الرواية حين يقول تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾^(٢) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾^(٣) .

وعليه ، فالإعتقاد بظاهر الآيات المتشابهة ، يتعارض مع عقيدة التوحيد ، وصريح الآيات ، والروايات الواردة عن آل محمد

(١) عيون أخبار الرضا : ص ٩٣ (باب : ما جاء عن الرضا (ع) من الأخبار في التوحيد) .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٣ .

(ع) ، فلا مناص من الرجوع إلى الأئمة (ع) ، لكسب المعنى الحقيقي لها ، المطابق للعقيدة التوحيدية الخالصة ، ويدعمها الحديث التالي :

٢ - «عيون أخبار الرضا (ع)» : بأسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي (أبو الصلت) ، قال : «قلت للإمام علي بن موسى الرضا (ع) : مولاي ! ما تقول فيما يرويه العامة (أهل الحديث - خ ل) ، أن المؤمنين يزورون ربهم في منازلهم في الجنة؟! »

«فقال (ع) : يا أبا الصلت ! إن الله ، تبارك وتعالى ، فضّل نبيه محمداً (ص) ، على جميع خلقه ، من النبيين ، والملائكة ، وجعل طاعته طاعته ، ومتابعته متابعته ، وزيارته في الدنيا والآخرة ، زيارته ، فقال ، عز وجل : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾^(١) ، وقال : ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾^(٢) .

«وقال النبي (ص) : من زارني في حياتي ، أو بعد موتي ، فقد زار الله تعالى» ، ودرجة النبي (ص) في الجنة ، أرفع الدرجات ، فمن زاره في درجته في الجنة ، من منزله ، فقد زار الله ، تبارك وتعالى «...»^(٣) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٨٠ .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .

(٣) عيون أخبار الرضا (ع) : ٩٤/١ ، (باب : ما جاء عن الرضا (ع) من الأخبار في التوحيد) .

المحصل من هذا الحديث : إنَّ المقصود من الآيات والروايات ، التي تتضمن رؤية الله ، عزَّ وجل ، ليس ذات الله ، لأنه ثابت أنَّ ذات الله ليست بجسم ، ولا يتجسم ليرى بالعين ، بل المقصود من رؤية الله ، رؤية مظاهر قدرته ، وسفرائه ، أعني محمداً (ص) ، وآل محمد (ع) ، كما بيَّنه الإمام الرضا (ع) ، في الحديث الماضي .

● وجاء في تأويل الآية المباركة : ﴿وجاء ربك والملك صفًا صفاً﴾ :

١ - «عيون أخبار الرضا (ع)» : ابن بابويه ، بأسناده عن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) ، في تأويل الآية المباركة ، قال (ع) : «إنَّ الله تعالى ، لا يوصف بالمجيء والذهاب ، تعالى عن الانتقال ، إنما يعني بذلك : «وجاء أمر ربك ، والملك ، صفًا صفاً»^(١) .

ومعلوم أنَّ حاملي الأمر الإلهي في الدنيا والآخرة ، هم محمد (ص) ، وآل محمد (ع) .

٢ - «عيون أخبار الرضا (ع)» : بأسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي (أبو الصلت) ، قال : يا ابن رسول الله ! فما معنى الخبر الذي رووه : «إنَّ ثواب لا إله إلا الله ، النظر إلى وجه الله تعالى ؟» فقال (ع) :

(١) عيون أخبار الرضا (ع) : ١٠٣/١ .

«يا أبا الصلت ! من وصف الله تعالى بوجهه كالوجوه ، فقد كفر ، ولكن وجه الله تعالى ، أنبيأؤه ، ورسله ، وحججه ، صلوات الله عليهم ، هم الذين يتوجه إلى الله ، عزَّ وجل ، وإلى دينه ومعرفته ، وقال الله تعالى : ﴿كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾^(١) ، وقال ، عز وجل : ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾^(٢) ، فالنظر إلى أنبياء الله تعالى ، ورسله ، وحججه (ع) ، في درجاتهم ، ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة ، وقد قال النبي (ص) : «من أبغض أهل بيتي وعترتي ، لم يرني ، ولم (فلم - خ ل) أراه يوم القيامة» ، وقال (ص) : «إنَّ فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني» .

«يا أبا الصلت ! إنَّ الله ، تبارك وتعالى ، لا يوصف بمكان ، ولا يدرك بالأبصار ، ولا تدركه الأبصار والأوهام»^(٣) .

إنَّ المستفاد من هذا الحديث ، وهو كلام الإمام الرضا (ع) ، بشكل صريح ، أنَّ المقصود من «وجه الله» الأنبياء ، والرسل ، والأئمة الطاهرون ، الذين بواسطتهم يتعرف الناس على الله تعالى ، ودينه .

والدليل العقلي والعلمي على ذلك هو : كما أنَّ الوجه عند الإنسان وسيلة معرفته من بين أعضائه وجوارحه ، فيتعرف الناس ،

(١) سورة الرحمن ، الآيتان : ٢٦ ، و ٢٧ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٨٨ .

(٣) عيون أخبار الرضا (ع) : ٩٤/١ ، (باب : ما جاء عن الرضا (ع) من

الأخبار في التوحيد) .

بعضهم على بعض ، من خلاله وواسطته ، كذلك أبين وسيلة للتعرف على الله ، وقدرته ، وعظمته ، من بين جميع مخلوقاته ، هم الأنبياء ، والأوصياء ، ومحمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، على وجه الخصوص ، وبهذا السبب يسمى كل منهم «وجه الله» .

وتأييداً لهذا ، يقول عليه الصلاة والسلام : «بنا عرف الله ، وبنا عبد الله ، لولانا ما عُرف الله ، ولولانا ما عُبد الله»^(١) .

فإذاً ، ليس المقصود من الآيات المذكورة ، وجه الله ، ويد الله ، جلّ وعلا عن ذلك ، بل المقصود مظاهر أمره ، وقدرته ، وفعله ، يعني محمداً (ص) ، وآل محمد (ع) .

● ومن الآيات المتشابهة التي يلزم المعتقد بظواهرها الكفر والإلحاد ، قوله تعالى :

١ - ﴿فيسخرون منهم سخر الله منهم﴾^(٢) .

٢ - ﴿الله يستهزىء بهم﴾^(٣) .

٣ - ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾^(٤) .

(١) عن عبد الرحمن بن كثير ، قال ، سمعت أبا عبد الله (ع) ، يقول : «نحن ولاة أمر الله ، وخزنة علم الله ، وعيبة وحي الله ، وأهل دين الله ، وعلينا نزل كتاب الله ، وبنا عبد الله ، ولولانا ما عُرف الله ، ونحن ورثة نبي الله ، وعترته» (بصائر الدرجات ٨١/٢) .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٧٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٥ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٥٤ .

٤ - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (١) .

٥ - ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ (٢) .

إنَّ هذه الآيات وآيات أخرى ، تنسب إلى الله ، عز وجل ، صفات مثل الإستهزاء ، والخدعة ، والمكر ، وجلَّ وعزَّ عنها .

والحال ، إنَّ الموحدين جميعهم متفقون على أنَّ الله سبحانه ، يستجمع جميع صفات الكمال ، ومنزَّه عن الصفات الذميمة ، ونسبة هذه الأوصاف لا تتماشى مع كثير من الآيات القرآنية ، التي تنفي عن الله تعالى ، كل نقص .

وإنَّ نسبة هذه الصفات إلى المخلوقين ممنوعة ، شرعاً وعقلاً ، إلا إذا كان أحدهم متلبساً بها حقيقة ، فالله ، عزَّ وجل ، الذي ينهى عن نسبة هذه الصفات إلى المخلوقين ، كيف ينسبها إلى نفسه؟! فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

فإذاً ، لا حيلة ، إلا الإعتقاد بأنَّ الآيات متشابهة ، ولها تأويل خاص ، يجب العودة إلى أرباب التفسير والتأويل ، محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، لحلها وكشف حقائقها .

وفي هذا المجال روايات كثيرة تؤوّل الآيات المتشابهة ، بما يتطابق مع الأدلة الشرعية والعقلية :

١ - «عيون أخبار الرضا (ع)» : علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) ، أنه

(١) سورة النساء ، الآية : ١٤٢ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٤٢ .

قال : «إنَّ الله تعالى ، لا يسخر ، ولا يستهزىء ، ولا يمكر ، ولا يخادع ، ولكنه تعالى يجازيهم جزاء السخرية ، وجزاء الإستهزاء ، وجزاء المكر ، والخديعة ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً»^(١) .

مع هذا التوضيح والإستدلال المحكم ، للإمام (ع) ، يتوضح : أنَّ الآيات لا تؤخذ بظاهرها ، وليس المقصود فيها نسبة الإستهزاء ، والمكر ، والخديعة ، إلى الله ، عزَّ وجل ، ابتداءً ، بل المعنى الصحيح هو : إنَّ الله ، عزَّ وجل ، يجازي ويعامل كلاً من العاصين على طريقته ، ويعامله بالمثل .

٢ - «تفسير مجمع البيان»^(١) ، و«الصافي»^(٢) ، عن «تفسير العسكري (ع)»^(٣) ، وروى ابن عباس^(٤) ، وجمع من مفسري العامة^(٥) ، في تأويل الآية المباركة ﴿الله يستهزىء بهم﴾^(٦) ، عن الأئمة الطاهرين (ع) .

(١) عيون أخبار الرضا (ع) : ص ١٠٣ ، (باب : ما جاء عن الرضا (ع) من الأخبار في التوحيد) - الإحتجاج : ٤١١/٢ .

(٢) مجمع البيان : ٥٢/١ .

(٣) تفسير الصافي : ٨٣/١ .

(٤) تفسير العسكري : ص ١٢٣ .

(٥) تفسير ابن عباس (تنوير المقياس) : ص ٤ .

(٦) راجع تفسير البيضاوي : ٤٦/١ - تفسير الكشاف : ١٨٧/١ - تفسير

السيوطي (الدر المنثور) : ٧٩/١ - تفسير الثعالبي (جواهر الحسان) :

٣٤/١ .

(٧) سورة البقرة ، الآية : ١٥ .

قال الطبرسي : « قيل في معنى الآية وتأويلها ، وجوه :

أحدها : أن يكون معنى ﴿الله يستهزىء بهم﴾ : يجازيهم على استهزائهم . والعرب تسمى الجزاء على الفعل باسمه . وفي التنزيل : ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾^(١) ، ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾^(٢) . . .

ثانيها : أن يكون معنى استهزاء الله تعالى بهم ، تخطئته إياهم ، وتجهيله لهم ، في إقامتهم على الكفر ، وإصرارهم على الضلال . . .

ثالثها : أن يكون معنى الإستهزاء المضاف إليه تعالى ، أن يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون . وقد روي عن ابن عباس ، أنه قال في معنى الإستدراج : أنهم كلما أحدثوا خطيئة ، جدد الله لهم نعمة ، وإنما سمي هذا الفعل استهزاء ، لأن ذلك في الظاهر نعمة ، والمراد به : استدراجهم إلى الهلاك والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم .

رابعها : إن معنى استهزائه بهم : أنه جعل لهم بما أظهره من موافقة أهل الإيمان ظاهر أحكامهم ، من الموارثة ، والمناكحة ، والمدافنة ، وغير ذلك من الأحكام ، وإن كان قد أعد لهم في الآخرة أليم العقاب ، بما أبطنوه من النفاق ، فهو سبحانه كالمتهزىء بهم ، من حيث جعل لهم أحكام المؤمنين ظاهراً ،

(١) سورة الشورى ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٦ .

ثم ميزهم منهم في الآخرة .

خامسها : ما روي عن ابن عباس ، أنه قال : يفتح لهم ، وهم في النار ، باب من الجنة ، فيقبلون من النار إليه مسرعين ، حتى إذا انتهوا إليه ، سُدَّ عليهم ، فيضحك المؤمنون منهم ، فلذلك قال الله ، عزَّ وجل : ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾^(١) . (اه) .

ثم قال الشيخ (الطبرسي) في تفسيره «مجمع البيان» ، بعد نقله الحديث : «وهذه الوجوه التي ذكرناها ، يمكن أن تذكر في قوله تعالى : ﴿ويمكرون ويمكر الله﴾^(٢) ، و﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾^(٣) .

٣ - «تفسير القمي» : علي بن إبراهيم ، قال في ذيل الآية المباركة ﴿فلله المكر جميعاً﴾^(٤) : «المكر من الله : هو العذاب»^(٥) .

وأما الآية الشريفة : ﴿إنَّ المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾^(٦) ، فإنَّ الجزء الأول منها من المتشابهات التي تحتاج

(١) سورة المطففين ، الآية : ٣٤ . راجع (مجمع البيان : ٥٢/١) .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٣٠ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٤٢ . وقول الطبرسي هذا جاء في (مجمع البيان : ٥٢/١) .

(٤) سورة الرعد ، الآية : ٤٢ .

(٥) تفسير القمي : ٣٦٧/١ .

(٦) سورة النساء ، الآية : ١٤٢ .

إلى تأويل ، لأن المخادعة من فئة الإنس مع الله ، عز وجل ، تستلزم المعاشرة والتعاطي المباشر معه سبحانه ، وهذا محال ، والقول به يؤدي إلى الكفر بالله العظيم ، لأنه ليس بجسم ، ولا يتجانس مع البشر .

فإذا هذا القسم من الآية ، يتبين معناه من خلال البيان الآتي :

«تفسير مجمع البيان» : «خداع المنافقين لله : إظهارهم الإيمان الذي حقنوا به دماءهم ، وأموالهم . وقيل معناه : يخادعون النبي (ص) كما قال : ﴿إنما يبايعون الله﴾^(١) ، فسمى مبايعة النبي (ص) ، مبايعة الله ، للإختصاص ، ولأن ذلك بأمره ، عن الحسن ، والزجاج . ومعنى خداع الله إياهم : أن يجازيهم على خداعهم ، كما قلناه في قوله : ﴿الله يستهزئ بهم﴾^(٢) . وقيل : هو حكمه بحقن دمائهم مع علمه بباطنهم . وقيل : هو أن يعطيهم الله نوراً ، يوم القيامة ، يمشون به مع المسلمين ، ثم يسلبهم ذلك النور ، ويضرب بينهم بسور ، عن الحسن ، والسدي ، وجماعة من المفسرين»^(٣) . (اه) .

● ومن الآيات القرآنية المتشابهة ، التي تحتاج إلى تأويل أهل البيت (ع) ، قوله تعالى :

(١) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٥ .

(٣) مجمع البيان : ١٢٩/٢ .

﴿فلما جَنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأفلين ﴾ * فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكوننَّ من القوم الضالين ﴾ * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون ﴾ * إني وجَّهتُ وجهي للذي فطر السَّموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴿(١) .

فالذي تحكيه الآيات الشريفة بظاهاها : أن إبراهيم (ع) اتخذ «الكوكب» إلهاً ، ثم انتقل إلى «القمر» ، ثم تركه وجعل يعترف بالوهية «الشمس» ، ثم تركها جميعاً ، وتبرأ منها ، واعترف بالوهية الله الواحد الأحد .

ولكن الإعتقاد بظاهر الآيات ، ونسبة الشرك إلى إبراهيم (ع) ، من الإساءة إليه ، وإلى موقع النبوة والرسالة بمكان !!

وكيف ينسب الشرك إلى إبراهيم (ع) ، وهو خليل الله ، ومعلم التوحيد ؟

والحال انه من الإعتقاد الصحيح القول بعصمة الأنبياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام ، من الشرك بالله ، والإنقطاع عن التوجه إليه ، وعبادته ، وهذا يستفاد من الآية الصريحة : ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ (٢) .

وظاهر أن أكبر الظلم وأعظمه ، هو الشرك بالله ، تبارك

(١) سورة الأنعام ، الآيات : ٧٦ - ٧٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ .

وتعالى ، كما يقول ، عز وجل : ﴿ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾^(١) ،
ويفهم من مدلولها أن من ظلم في شركه بالله ، ولو لحظة واحدة ،
لا يمكن أن يبلغ مقام النبوة والرسالة .

ولأنَّ ظاهر الآيات المذكورة في إبراهيم (ع) ، تتعارض مع
آيات أخرى ، والعقيدة الحقة ، وجب الرجوع إلى تفسير أهل
البيت (ع) ، وأخذ المعنى الصحيح للآيات منهم ، وها هو الإمام
علي بن موسى الرضا (ع) ، يشرح تأويل الآيات :

«عيون أخبار الرضا (ع)»: «عن علي بن محمد بن الجهم ،
قال : . . . فقال المأمون : فأخبرني عن قول الله ، عز وجل ، في
حق إبراهيم (ع) : ﴿ فلما جنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا
ربي ﴾ فقال الرضا (ع) : إنَّ إبراهيم (ع) وقع على ثلاثة أصناف :
صنف يعبد الزهرة ، وصنف يعبد القمر ، وصنف يعبد الشمس ،
وذلك حين خرج من السَّرب الذي أخفي فيه ﴿ فلما جنَّ عليه
الليل ﴾ ، فرأى الزُّهرة ، قال : ﴿ هذا ربي ﴾ على الإنكار
والإستخبار ﴿ فلما أفل ﴾ الكوكب ، ﴿ قال لا أحب الأفلين ﴾ ، لأن
الأفول من صفات المحدث ، لا من صفات القدم . ﴿ فلما رأى
القمر بازغاً قال هذا ربي ﴾ ، على الإنكار والإستخبار ﴿ فلما أفل
قال لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين ﴾ ، يقول : لو
لم يهديني ربي ، لكنت من القوم الضالين . فلما أصبح و ﴿ رأى
الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ﴾ من الزهرة والقمر ، على
الإنكار والإستخبار ، لا على الإخبار والإقرار . ﴿ فلما أفلت ﴾ قال

(١) سورة لقمان ، الآية : ١٣ .

للأصناف الثلاثة ، من عبدة الزهرة ، والقمر ، والشمس : ﴿يا قوم
 إني بريء مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر السموات
 والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾ . وإنما أراد إبراهيم (ع) ،
 بما قال ، أن يبين لهم بطلان دينهم ، ويثبت عندهم أن العبادة لا
 تحقق لمن كان بصفة الزهرة ، والقمر ، والشمس ، وإنما تحقق
 العبادة لخالقها ، وخالق السموات والأرض . وكان ما احتج به
 على قومه ، مما ألهمه الله تعالى وأتاه ، كما قال ، عز وجل :
 ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾^(١) . (اهـ) .

● ومن الآيات المتشابهة في القرآن الكريم ، التي يحتاج
 ظاهرها إلى التأويل ، الآية المباركة التالية :

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى
 الشيطان في أميته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته
 والله عليم حكيم * ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم
 مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد * وليعلم
 الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم
 وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم﴾^(٢) .

قال بعضهم في سبب نزول هذه الآيات : إن النبي (ص) ،
 كان يصلي مع بعض أصحابه في (المسجد الحرام) ، بحضور
 جمع من المشركين ، منهم الوليد بن المغيرة المخزومي ، وجعل

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٨٣ . راجع (عيون أخبار الرضا (ع) :
 ١٥٦/١) .

(٢) سورة الحج ، الآيات : ٥٢ ، ٥٣ ، و ٥٤ .

النبي يقرأ في صلاته ، سورة «النجم» ، وعندما بلغ في قراءته : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾^(١) ، أجرى الشيطان على لسانه كلمات من غير القرآن ، وقال : «فإنها الغرائق العلى ، وإن شفاعتهم لترتجى» .

فلما سمع المشركون الذين جاؤوا لينظروا إلى صلاة النبي (ص) ، ارتفعت أصواتهم ، فرحين مستبشرين ، بأنَّ محمداً رجع عن عقيدته ، وذكر أصنامهم بالإحترام والتقديس ، ثم سجدوا بأجمعهم شكراً على ذلك ، وأخذ الوليد بن المغيرة ، وهو زعيمهم حفنة من البطحاء ، ووضعها على جبينه ، لأنَّ محمداً (ص) ، اعترف بشفاعة اللات والعزى !!

في هذا الوقت نزل جبرئيل (ع) ، على النبي (ص) ، وقال : يا محمد ! قرأت شيئاً لم أنزله عليك من الله ، عزَّ وجل !! فانقبض النبي (ص) ، أسفاً على حدوث مثل ذلك ، وضاق صدره ، عند ذلك أنزل الله عليه الآيات من سورة «الحج» تسليية وعزاء لرسوله^(٢) .

أنظر إلى سخافة هذا الكلام في تفسير الآيات ، وسبب نزولها !! ثم فكر في الضربة الموجهة التي أنزلها أصحاب هذا التفسير على هيكل الدين الإلهي ، حيث أنهم بتفسيرهم العدائي هذا ، أنزلوا الأنبياء والأولياء من مقامهم الشامخ المعصوم ،

(١) سورة النجم ، الآيتان : ١٩ ، و ٢٠ .

(٢) راجع أسباب النزول : ص ١٧٧ . حياة محمد : ص ١٢٤ . ط . أولى

١٩٣٥ م .

وجعلوهم لعبة للشيطان ، ووساوسه ، وأعطوا للوحي والرسالة صورة واهية يتلاعب بها الشيطان حين يشاء ! ليخلط الآيات النازلة بالوحي ، بكلمات من عنده ، ويجريها على لسان النبي (ص) !

والحال إنَّ الآيات القرآنية المباركة صريحة في عدم سلطة الشيطان ، وعدم نفوذه في أنبياء الله وأوليائه ، وإليك بعضها :

١ - ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١) .

٢ - ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴿ (٢) .

إنَّ الآيتين الكريمتين صريحتان في عدم قدرة الشيطان وفرض سلطانه على المؤمنين العاديين ، فكيف على النبي (ص) ، الذي هو قائد المؤمنين ، ومعلمهم ؟ ! .

وإذا التزمنا بصحة الحديث المفتعل : إنَّ الشيطان ، أجرى تلك الكلمات على لسان النبي (ص) ، وتصرف فيه ، لزم أن تنطبق الآية المذكورة (٣) على النبي (ص) (معاذ الله !) ليصبح موالياً للشيطان ، ومن زمرة !! وفي هذا أقصى انحطاط العقيدة الفاسدة ، والمسلك الخطر !! لأنَّ فيه التعارض ، وعدم التماسي

(١) سورة الحجر ، الآية : ٤٢ .

(٢) سورة النحل ، الآيتان : ٩٩ - ١٠٠ .

(٣) المقصود قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل : ١٠٠) .

مع الحكمة الإلهية ، وعصمة الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ،
وينتج منه أنه لا قيمة لدين ، ولا مصداقية لنبي ، تتلاعب بهما
وساوس الشيطان !!

والحال ، إنَّ القرآن الكريم يسوق كلام النبي مساق كلامه ،
ويجعله في مرتبته حينما يقول : ﴿وما ينطق عن الهوى ﴾ * إنَّ هو
إلا وحي يوحى ﴿^(١) . ومعها كيف يمكن أن يدَّعي أحد أن
الشيطان ألقى على لسان النبي (ص) ، كلمات ، وهو يقرأ القرآن
في أثناء الصلاة ، ولا يتنبه لها النبي ، ومن ثم يندم على ذلك !

فعلية ، يجب علينا ، ونحن بصدد تفسير وتأويل هكذا
آيات ، يتعارض ظاهرها مع العقائد المسلَّمة ، أن نرجع إلى أهل
البيت المعصومين ، عليهم الصلاة والسلام ، لنتروي من علومهم
العذبة ، ونقف على حقائق التنزيل ، ودقائق التأويل ، وبهذا
الصدد ننقل إليك الحديث الآتي :

«صحيفة الأبرار» : بأسناده عن الإمام الصادق (ع) :

«إنَّ رسول الله (ص) ، أصابه خصاصة ، فجاء إلى رجل من
الأنصار فقال له : عندك من طعام ؟ قال : نعم يا رسول الله ،
وذبح له عناقاً ، وشواه . فلما أدناه منه ، تمنى رسول الله (ص) ،
أن يكون معه علي ، وفاطمة ، والحسن والحسين ، صلوات الله
وسلامه عليهم ، فجاء رجلان من رؤساء المنافقين ، ثم جاء علي
(ع) ، بعدهما ، فأنزل الله ، عزَّ وجل ، في ذلك :

(١) سورة النجم ، الآيتان : ٣ ، و ٤ .

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ ، ولا محدث
﴿إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيه﴾^(١) ، يعني الرجلين اللذين
جاء قبل علي (ع) ، ﴿فينسخ الله ما يلقي الشيطان﴾ ، يعني لما
جاء علي (ع) بعدهما ، ﴿ثم يحكم الله آياته﴾ : يعني
ينصر الله أمير المؤمنين (ع) ، ﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة﴾ ،
يعني الرجلين .

«فحاصل معنى الآية : إنه (ص) تمنى أن يأتيه من يحبه
الله ، وهو أمير المؤمنين (ع) ، فأحضر الشيطان عند تمنى النبي
(ص) ، ما يكرهه الله ، ليجعل ما يلقيه فتنة للذين في قلوبهم
مرض ، بأن سؤل لهم الشيطان : أن هذا هو ما تمناه النبي (ص) ،
فيكون ذلك فتنة واختباراً من الله للناس ، فأتى بعد ذلك ما تمناه
النبي (ص) ، وهو أمير المؤمنين (ع) ، فنسخ الله بذلك ما ألقاه
الشيطان .

﴿ليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك﴾ ، أي رب
محمد (ص) ، يعني أن علياً (ع) ، هو الحق من عند الله .
ويهدي ﴿الذين آمنوا إلى صراط مستقيم﴾ : يعني إلى علي
(ع)^(٢) . (اهـ) .

● ومن الآيات المتشابهة التي تحتاج إلى تأويل صحيح ،
عن طريق أهل البيت (ع) ، قوله تعالى :

(١) سورة الحج ، الآية : ٥٢ .

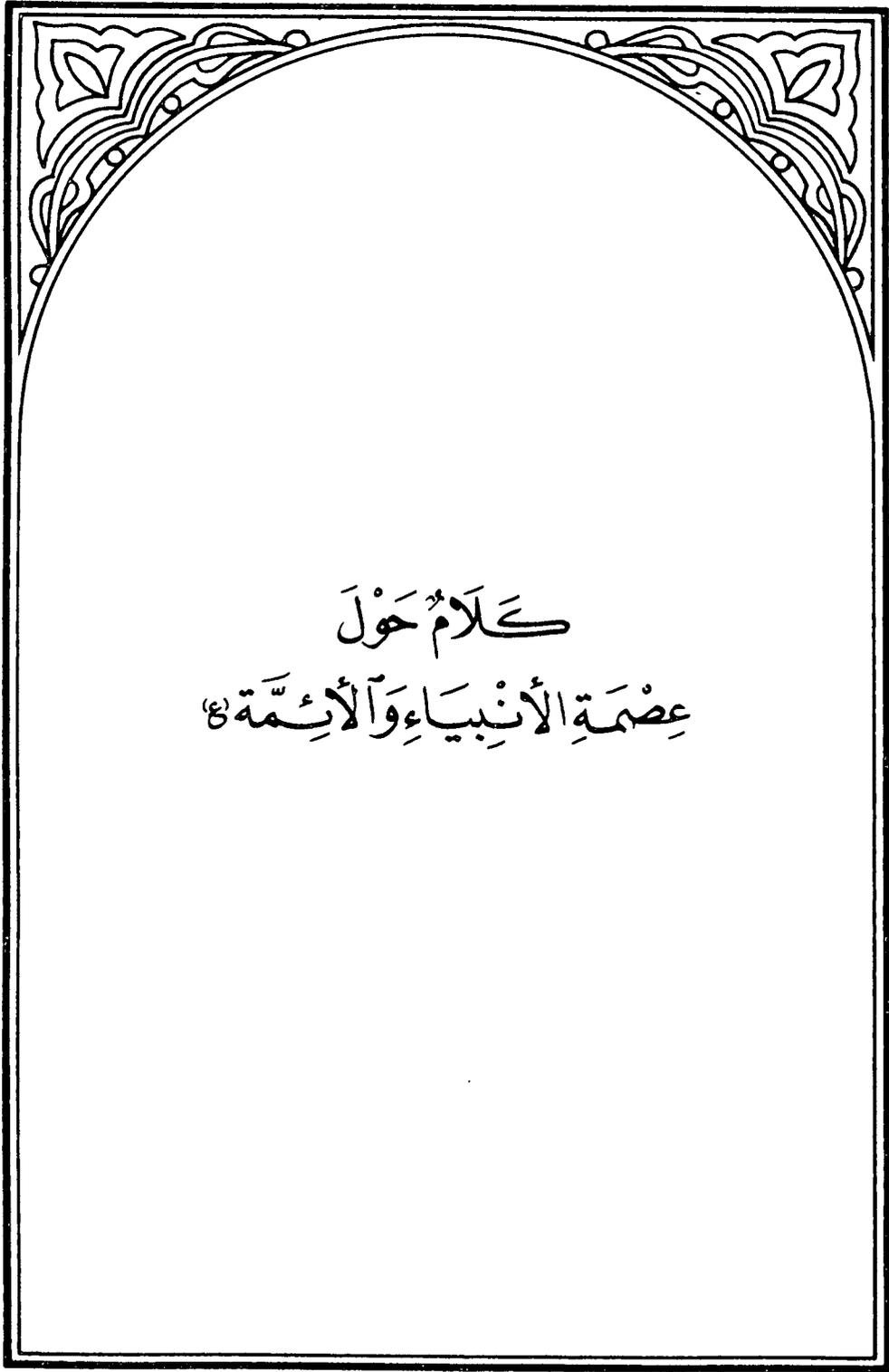
(٢) صحيفة الأبرار : ص ٢٤ .

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر ﴿^(١) . وقوله تعالى : ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ ^(٢) .

فالآيتان يتعارض ظاهرهما مع الأدلة العقائدية الحقة ، المثبتة
في محلها ، وتحتاج إلى تأويل أهل البيت (ع) ، نذكره بعد هذه
المقدمة :

(١) سورة الفتح ، الآيتان : ١ - ٢ .

(٢) سورة الضحى ، الآية : ٧ .



كلام حول عصمة الأنبياء (ع)، والأئمة (ع) :

إذا أخذنا الآيات المذكورة بظاهرها ، يستلزم أن ننسب الخطأ والذنب إلى رسول الله (ص) ، وهذا يتعارض مع أصل عصمة النبي (ص) والإمام (ع) ، وكذلك مع الآيات القرآنية الأخرى ، والدلائل العقلية ، حيث أن نسبة الخطأ والذنب إلى أولياء الله مخالفة للأصول المسلّمة ، النقلية منها والعقلية ، ومع ماهية العصمة الذاتية فيهم .

وأجمعت الفرقة الناجية الإمامية الإثنا عشرية ، على عدم صدور الذنب والخطأ منهم لعصمتهم الذاتية عنها ، لأن المعصوم من لا يقترب الذنب والخطأ ، كبيره وصغيره .

وللإستدلال والتوضيح ، نعرّف مادة «العصمة» لغوياً ، ثم نورد الأدلة على عصمة الأنبياء والأئمة (ع) :

● تعريف العصمة والمعصوم :

العصمة في اللغة : بمعنى المنع والحفظ . قال علماء اللغة : «عصم الله فلاناً من المكروه : حفظه ووقاه» .

وفي مصطلح علماء الإمامية : «العصمة ملكة ربانية تمنع من فعل المعصية ، والميل إليها ، مع القدرة عليها» .

فالمحصل من التعريف أن المعصوم : من لا يرغب في ارتكاب الذنب ، ولا يميل إليه بشكل ذاتي ، مع تمكنه وقدرته عليه ، فهو ليس من لا يذنب فحسب ، بل لا يفكر ولا يخطر بباله ذلك^(١) .

(١) ● قال الشيخ ابن الصلاح الحلبي (ت ٣٧٤ هـ) : «والصفات التي يجب كون الرسول (ص) عليها ، هي أن يكون معصوماً فيما يؤدي ، لأن تجويز الخطأ عليه في الأداء ، تمنع من الثقة به ، ويسقط فرض أتباعه ، وذلك ينقض جملة الغرض من إرساله . وأن يكون معصوماً من القبائح لكونه رئيساً وملطوفاً برئاسته لغيره ، ولأن تجويز القبيح عليه ، ينفر عن النظر في معجزه ، ولأنه قدوة فيما قال وفعل ، وتجويز القبيح عليه ، يقتضي إيجاب القبيح ، ولأن تعظيمه واجب على الإطلاق ، والإستخفاف به فسق - على مذاهب من خالفنا - وكفر عندنا ، ووقوع القبيح منه ، يوجب الإستخفاف ، فيقتضي ذلك وجوب البراءة منه ، مع وجوب الموالاتة له» (تقريب المعارف : ص ١٠٣) .

● وقال الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) : «إن الكبائر والصغائر لا يجوزان على الأنبياء (ع) ، قبل النبوة ولا بعدها ، لما في ذلك من التنفير عن قبول أقوالهم ، ولما في تنزيههم عن ذلك من السكون إليهم ، فكذلك يجب أن يكون الأئمة عليهم السلام منزهين عن الكبائر =

والصغائر ، قبل الإمامة وبعدها ، لأنَّ الحال واحدة» (تنزيه الأنبياء : ص ٩) .

● وقال ابن حمير الأموي (ت بعد ٥٤٣ هـ) : «فمنها قصة داود (ع) ، مع زوج أوريا ، وقصة سليمان مع زوجة جرادة ، . . . وقصة يوسف (ع) ، مع امرأة العزيز . . . فيتأولونها تأويل من حلَّ من عنقه رتبة الشريعة ، ويشس من رحمة الله ، ثم ينسبون بعض هذه الأقوال إلى كبار الصحابة والتابعين ، ليموهوا بها على العوام ، لئلا يردّوها عليهم ويقدحوا فيها . . . فتراهم ينتقلون من المزابل إلى المنابر ، فيطرحون الكلام . . . ويخوضون في أحوال الأنبياء (ع) ، ويتمندلون بأعراضهم على رؤوس العوام والطغام ، ولا مشفق على دين الله تعالى ، ولا محتاط . . . ولا زاجر ذو سلطان ، حتى كأننا ملة أخرى . . . وغرض هؤلاء الفسقة . . . أن يهونوا الفسوق والمعاصي . . . ويتسللوا إلى الفجور بالنساء . . . ويقول لها : هذا أمر ما سلم منه عظماء المرسلين ، فكيف نحن ؟ (تنزيه الأنبياء : ص ٢٦) .

● وقال فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) : «وأنَّ مما لا يشك فيه عاقل ، أنَّ الله العليم الخبير ، محال أن يتخذ رسولاً ، رجلاً تزدرية الأعين ، وتحقره القلوب ، سلط بوهن أخلاقه ، وحقارة نفسه ، وصغر همته ، السنة الناس عليه بالطعن والإزراء . . . ومن أجل هذا بعث الله أنبياءه من أوسط قومهم نسباً ، وبرأهم من العيوب ، الجسمية المشوهة ، وأعطاهم أكمل صفات الرجولة ، من الشجاعة ، وصدق العزيمة ، وقوة الإرادة ، وشدة البأس ، وسعة الصدر ، وحنّة الذهن ، وذكاء القلب ، وطلاقة اللسان ، وحلاوة المنطق ، وما إلى ذلك ، مما يكون به المختار لرسالة ربه ، أكمل الرجال في قومه ، وقبيلته ، وأملأهم للأسماع والأبصار» (عصمة الأنبياء : ص ١٢) .

وهذا مما لا يمكن تصور حصوله حتى من الأشخاص العاديين ، فضلاً عن المعصومين !

مثلاً : إن من نشأ وترعرع في أحضان أسرة مؤمنة طاهرة ، لا يقدم على قتل إنسان آخر ، وإن كان قادراً عليه ، بل ولا يسمح لنفسه أن يفكر في قتل أحد .

ففي هذه الصورة ، يمكننا القول : إن هذا معصوم عن صفة القتل . وهكذا من تربى تربية سالحة ، تسمتز نفسه وذاته ، عن ارتكاب الزنا بالمحصنة ، أو مع المحارم ، وحتى إنه يأبى التفكير في هكذا عمل شنيع ، وإن كانت لديه القدرة الجسمية الكاملة لارتكاب هذه الجريمة ، لولا وجدانه الذاتي الحي .

وأمثال هؤلاء كثيرون في المجتمعات البشرية العادية ، وتتوفر فيهم عصمة ذاتية ، بالنسبة إلى بعض الذنوب والمعاصي .

أما الفرق بينهم وبين المعصومين (ع) ، أن الأشخاص العاديين تنحصر عصمتهم في ذنوب معدودة ، محصورة ، مع إمكان خضوعهم لبعض التغيير والتبديل ، بحسب الزمان ، والبيئة ، والمجتمع ، وحتى إمكانية نسخها منهم .

ولكن المعصومين (ع) معصومون بالنسبة إلى جميع الذنوب والمعاصي والخطايا ، ثابتين عليها ، ولا تتأثر عوامل التغيير الزمنية والإمكانية فيهم ، تفاعلت صفة العصمة مع أرواحهم ، وقلوبهم ، فهي ملازمة لهم ، غير منفكة عنهم ، حيث قال الله ، عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني محمداً وآل محمد ، ﴿وَآلَ عِمْرَانَ﴾ يعني أنبياء بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ

العالمين ﴿١﴾ .

ومن البدهاة بمكان : إنَّ وجه الإصطفاء هذا ، وسببه يكمن في العصمة الذاتية المتواجدة في الأنبياء (ع) ، والأئمة الطاهرين (ع) ، وبها امتازوا عن الخلق فهم يتمتعون بحصانة تجاه كل أنواع الكفر ، والشرك ، والذنوب الكبيرة والصغيرة ، والخطأ العمدي ، أو السهوي ، أو النسيان ، لأنهم يسقطون من مرتبة الإصطفاء الإلهي بمجرد صدور الذنب عنهم ، ولأنَّ العقل السليم لا يقبل أن يصدق أن فرداً يذنب ، ويعصي الله ، عزَّ وجل ، ويكون مصطفى ومقرباً إليه !

ولنا على ذلك أدلة كثيرة ، نذكر بعضاً منها :

١ - إنَّ الله ، تبارك وتعالى ، يأمر عباده بالطاعة التامة ، والمتابعة للنبي (ص) في ما يفعل ، ويأمر في آيات كثيرة ، منها :

(أ) ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (٢) .

(ب) ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب

الكافرين﴾ (٣) .

(ج) ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك

عليهم حفيفاً﴾ (٤) .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣١ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٣٢ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٨٠ .

(د) ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾^(١) .

(هـ) ﴿فعضوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية﴾^(٢) .

إنَّ الملاحظ من مجموع هذه الآيات، أنَّ الله ، عزَّ وجل ،
أوجب على الناس جميعاً الطاعة التامة ، للرسول (ص) ، بل
جعل طاعة الرسول من طاعته ، ومساوية لها .

فإذن كيف تصح طاعته ، ومتابعته في أقواله وأفعاله ، على
فرض صدور الذنب منه ، وعدم عصمته ؟ بل ستتبعه في الخطأ
والذنب الصادر عنه ، إن صحَّ الافتراض !

وإذا افترضنا أنَّ الله ، عزَّ وجل ، أمر عباده بالطاعة التامة ،
للنبي غير المعصوم ، ومتابعته - حتى في الذنوب - فإنَّ يلزم أن
يكون الله أمر بالجمع بين الوجوب والحرمة : وجوب الطاعة ،
وحرمة المعصية - وهذا يخالف الحكمة الإلهية ، فإنه من
المستحيل أن يأمر الله عباده بمتابعة الرسول (ص) - وإن كان
خاطئاً أو مذنباً - في بعض الآيات ، وفي البعض الآخر منها ،
ينهى عباده عن الذنوب والمعاصي ! وهذه تناقض الأخرى ، والله
عز وجل ، لا يأمر بالنقيض .

وهنا لا مجال - بحكم العقل - إلا أن نختار عصمة الرسول
(ص) عن كل خطأ وذنوب ، لأنه إذا لم يتصف النبي (ص)
بالعصمة ، وكان يجوز الخطأ عليه ، لم يأمر الله الناس بطاعته

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٢) سورة الحاقة ، الآية : ١٠ .

ومتابعته ، وعندها نجد الأمر بالطاعة المطلقة والمتابعة ، بل جعل أقواله وأعماله أسوة للناس ومنهاجاً ، نقطع بعصمته ، وبراءته من كل خطأ صغر أم كبر ، وسهو ونسيان مؤدبين للخطأ .

٢- يلزم من الإعتقاد بعدم عصمة الرسول (ص) ، والأئمة (ع) ، وجواز صدور الذنب والخطأ منهم ، القول : بأنهم - والعياذ بالله - يطيعون الشيطان ، ويتابعونه ! ذلك أن حقيقة الذنب والمعصية وماهيتها ، طاعة الشيطان وتنفيذ رغباته ، والقاءاته ووساوسه ، والذي يطيعه في ذلك ، يكون من حزبه ، ومخالفاً للرحمن ، كما يقول الله ، عز وجل :

﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾^(١) ، علماً بأن القرآن يصف أهل البيت (ع) بأنهم حزب الله ، في قوله تعالى : ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾^(٢) .

٣- يلزم من افتراض صدور الذنب والخطأ منهم ، عليهم الصلاة والسلام ، أن يكونوا من «الفاستقين» ، لأن «الفسق» : هو الخروج من طاعة الله ، عز وجل ، والتزام طاعة الشيطان ، وهو ما يحصل بارتكاب الذنوب ، ويترتب على ذلك أن لا تقبل

(١) سورة المجادلة ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

شهادتهم ، عليهم الصلاة والسلام ، لأنَّ الله يأمر برَدِّ شهادة الفاسقين ، في قوله تعالى : ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾^(١) ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾^(٢) .

وبديهي أن ردَّ شهادة الأنبياء والأولياء ، يتعارض مع حكمة إرسالهم ، وهذا واضح البطلان ، لأنهم سفراء الله ، عز وجل ، وخلفاؤه على الأرض ، يبلغون ما حملوا من الله إلى البشر ، فيجب على الناس جميعاً الإستماع إليهم ، وتنفيذ أوامرهم ، دون تردد أو سؤال ، لأنَّ في الردِّ عليهم ، وعدم قبول أوامرهم ، رفض للوحي ، ولأوامر السماء .

٤ - إذا كان النبي (ص) ، والأئمة (ع) غير معصومين ، ويصدر منهم الذنب والمعصية ، وجب على الناس إنكار ذلك عليهم ، من باب (النهي عن المنكر) ، وكذلك إيذاءهم ، وإجراء الحد والقصاص عليهم في بعض الموارد ، ولكن من المعلوم أنَّ إيذاء الأنبياء فعل حرام ومحرم في القرآن ، ومن يقوم بذلك فهو ملعون بقوله تعالى : ﴿الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾^(٣) ، وكذلك في الآية الشريفة : ﴿إنَّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً﴾^(٤) .

(١) سورة النور ، الآية : ٤ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ٦ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٦١ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٧ .

وعندما نرى أنّ الله ، عزَّ وجل ، ينهى عن إيذاء الرُّسول (ص) ، ويشدد على ذلك ، نعرف بالضرورة أنهم (ع) ، لا يعصون الله ، ولا تصدر منهم الذنوب ، ليستحقوا بذلك الإيذاء ، والقصاص ، والحد !

٥- إنهم ، عليهم السلام ، على فرض ارتكابهم الذنوب والمعاصي ، لا يستحقون منزلة النبوة والإمامة ، لأنَّ مسؤولية النبي والإمام : منع الناس عن الخطأ والذنب ، وإرشادهم إلى طاعة الله ، عزَّ وجل ، والإبتعاد عن وساوس الشيطان .

وكيف يمكن أن يبعث الله ، عزَّ وجل ، من يمنع الناس عن الذنوب والمعاصي ، وهو يرتكبها ، وتصدر منه ؟!

وفي هذا القول إساءة إلى الله ، عزَّ وجل ، وتعارض لحكمته وعدله .

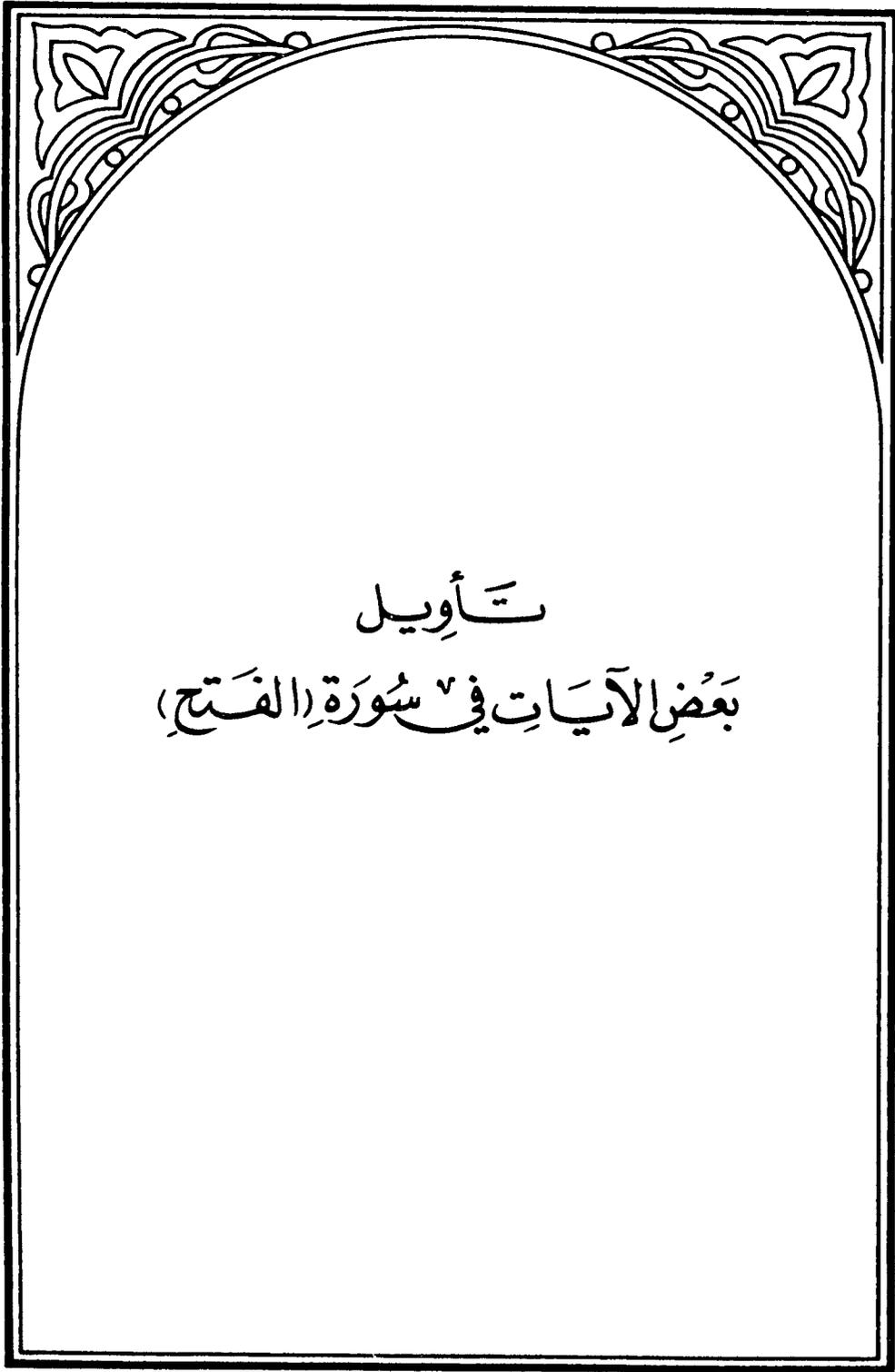
والحال ، إنّ الله يصرِّح في القرآن الشريف بأنَّ عهد النبوة والإمامة لا يناله الظالمون ، وذلك عندما أخبر الله سبحانه إبراهيم (ع) بإمامته ، بقوله تعالى : ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ ، قال إبراهيم (ع) طالباً تلك المنزلة لذريته : ﴿ومن ذريتي﴾ ، فأجابه الله ، عزَّ وجل ، بقوله : ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾^(١) .

وعندما نجد أنّ الله ، عزَّ وجل ، شرف نفراً من الناس ، برتبة النبوة والإمامة ، نفهم أنه لا يصدر عنه أي نوع من الظلم ، والذنب ، والخطأ ، وإن لم يكن كذلك ، وصدر أو يصدر منه الذنب ، لما فضّل بهذه الفضيلة ، والمنزلة .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ .

وواضح من هذا كله ، أن الذنوب والمعاصي تتنافى ومنزلة النبوة والرسالة ، وأنَّ بعث الأنبياء والرسل ، وجعل الأئمة بعدهم ، كل ذلك من أجل هداية الناس إلى سواء السبيل ، وعمل الخير وتحصيل الثواب ، ونهيهم وردعهم عن الذنوب والمعاصي ، وهذا لا يتمشى مع ارتكابهم مثل ذلك ، وفي هذه الفرضية اجتماع للنقيضين ، وهو محال ، ولا يمكن للإنسان العاقل أن يتصور فيهم مثل ذلك ، إلا أن يكون ناقص العقل ، أو يكون في قلبه مرض .

وإذا أثبتنا بالأدلة المذكورة «عصمة الأنبياء ، والأئمة ، عليهم الصلاة والسلام» ، عن الخطأ والذنب ، وحتى السهو والنسيان ، لا بدَّ أن نذكر تأويل أهل البيت (ع) ، للآيات القرآنية ، التي تدل في ظاهرها على صدور الذنب والمعصية منهم ، سلام الله عليهم ، لنقف على المقصود الحقيقي من تلك الآيات المغايرة لظاهرها ، ومن الله التوفيق وعليه التكلان :



تأويل بعض الآيات من سورة (الفتح) :

● قوله تعالى : ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾^(١) .

«عيون أخبار الرضا (ع)» : «... فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ! فأخبرني عن قول الله ، عزَّ وجل : ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ ؟ قال الرضا (ع) : لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة ، أعظم ذنباً من رسول الله (ص) . لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ، ثلاثمائة وستين صنماً . فلما جاءهم (ص) بالدعوة إلى كلمة الإخلاص ، كبر ذلك عليهم ، وعظم ، وقالوا : ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنَّ هذا لشيء عجاب * وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على ءالهمك إنَّ هذا لشيء يُراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إنَّ هذا إلا اختلاق﴾^(٢) . فلما فتح الله ، عزَّ وجل ، على نبيه (ص) مكة ، قال له : يا محمد ! ﴿إنا

(١) سورة الفتح ، الآيتان : ١ ، و ٢ .

(٢) سورة ص : الآيات : ٥ ، و ٦ ، و ٧ .

فتحننا لك فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴿ عند مشركي أهل مكة ، بدعائك إلى توحيد الله ، فيما تقدم ، وما تأخر ، لأن مشركي مكة ، أسلم بعضهم ، وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه ، إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم ، في ذلك ، مغفوراً ، بظهوره عليهم﴾ (١) .

«تفسير الصافي» ، للفيض الكاشاني ، في ذيل الآية الشريفة ، عن «مجمع البيان» ، و«تفسير القمي» ، بأسناده عن الإمام جعفر الصادق (ع) ، أنه قال : «ما كان له ذنب ، ولا هم بذنب ، ولكن الله حملة ذنوب شيعة ، ثم غفرها له» (٢) .

وفي «المجمع» ، عنه عليه السلام ، أنه سئل عنها فقال : «والله ما كان له ذنب ، ولكن الله سبحانه ، ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي (ع) ، ما تقدم من ذنبهم ، وما تأخر» (٣) .

وذكر المرحوم الفيض الكاشاني ، بحثاً لطيفاً ، في هذه الآية الشريفة ، عن بعض الأعلام ، من أهل اليقين ، نذكره هنا ، ليزداد المؤمنون إيماناً بمواليهم المعصومين (ع) ، ويتبصر

(١) عيون أخبار الرضا (ع) : ١٦٠/١ - الإحتجاج : ٤٣٠/٢ ، وراجع (تنزيه الأنبياء : ص ١١٥) ، للسيد الشريف المرتضى ، علم الهدى ، له الرحمة والرضوان ، فهناك وجوه كثيرة لتعليل وتحليل الآية المباركة .

(٢) راجع تفسير الصافي : ٣٧/٥ (تفسير سورة الفتح : آية ٢) . وتفسير القمي : ٣١٤/٢ - ومجمع البيان : ١١٠/٥ .

(٣) راجع مجمع البيان : ١١٠/٥ .

القاصرون ، والمقصرون ، ويزدادوا بمعرفة أهل البيت (ع) :

قال الفيض الكاشاني، رضوان الله تعالى عليه :

«قال بعض أهل المعرفة : قد ثبت عصمته (ص) ، فليس له ذنب ، فلم يبق لإضافة الذنب إليه ، إلا أن يكون هو المخاطب ، والمراد أمته ، كمال قيل : (إياك أدعو واسمعي يا جارة) .

«قال : ﴿ما تقدم من ذنبك﴾ : من آدم إلى زمانه ، ﴿وما تأخر﴾ من زمانه ، إلى يوم القيامة ، فإنَّ الكل أمته ، فإنه ما من أمة إلا وهي تحت شرع محمد (ص) ، من اسم الباطن ، من حيث كان نبياً (وآدم بين الماء والطين)^(١) ، وهو سيد النبيين والمرسلين ، فإنه سيد الناس ، فبشر الله تعالى محمداً (ص) بقوله : ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ لعموم رسالته إلى الناس كافة ، وما يلزم الناس رؤية شخصه ، فكما وجّه في زمان ظهوره ، رسوله، علياً (ع) ، إلى (اليمن) ، لتبليغ الدعوة ، كذلك وجّه الرسل والأنبياء إلى أممهم من حين كان نبياً ، (وآدم بين الماء والطين) ، فدعا الكل إلى الله ، فالكل أمته ، من آدم إلى يوم القيامة ، فبشّره الله بالمغفرة ، لما تقدم من ذنوب الناس ، وما تأخر منها ، وكان هو المخاطب ، والمقصود الناس ، فيغفر لكل ، ويسعدهم ، وهو اللائق بعموم رحمته ، التي وسعت كل شيء ، وعموم مرتبة محمد (ص) ، حيث بعث إلى الناس كافة ، بالنص ، ولم يقل : أرسلناك إلى هذه الأمة خاصة ، وإنما أخبر أنه مرسل إلى الناس كافة ، والناس من آدم (ع) ، إلى يوم

(١) إشارة إلى الحديث الشريف : «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» .

القيامة ، فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله ، لما تقدم من ذنبه
وما تأخر» (اهـ) (١) .

لا يبقى مع ما ذكرنا من الأدلة ، مجال للشك ، أو التردد ،
بأن المراد من الذنب المنسوب إلى النبي (ص) ، في الآية الكريمة
المبحوث عنها ، هو ذنوب شيعة محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ،
وليس ذنب النبي (ص) نفسه ، لأنه أرفع من أن يذنب ، ثم يغفر
له الله عز وجل .

والآن ، فإنه من الممكن أن يتبادر إلى ذهن أحد من
القاصرين أنه : كيف يمكن أن يغفر الله ، عز وجل ، من أجل
النبي (ص) ، جميع ذنوب الشيعة ، وأن يسامحهم فيها ، علماً أنه
من الممكن أن يكون فيهم من ارتكب الكبائر من الذنوب ، مثل :
القتل ، والكذب ، والبهتان ، وتجاوز حقوق الناس ، بحيث أن
غض النظر عنهم ، وعدم معاقبتهم ، يتنافى والعدل الإلهي ؟!
فنقول :

ليس من المحال أن يعفو الله ، عز وجل ، عن هؤلاء
المدنبيين ، إكراماً للنبي (ص) ، وتقديراً ومكافأة ، لما تحمل من
أعباء تبليغ الرسالة ، ولا يستبعد ، بل من الجدير بصفته الرحمانية
والرحيمية ، والغفارية ، أن يفعل ذلك ، وهو الرؤوف الذي وعد
عباده في كثير من الآيات ، أن يغفر للناس - والمؤمنين منهم
خاصة - ذنوبهم ومعاصيهم .

(١) تفسير الصافي : ٣٧/٥ .

أليس من مكانة الرسول (ص) ، العالية ، والمقربة من
الباري ، عزَّ وجل ، أن يقول الله ، عزَّ وجل ، له : ﴿ولسوف
يعطيك ربك فترضى﴾ (١) .

ومن المعلوم أن عطايا الله لنبيه ، إنما هي ترجع إلى أمته ،
وشيعته ، وإنما هو منبع الفيض الإلهي ، والوسيلة العظمى للعطايا
الإلهية ، وفي هذا روايات كثيرة ، نستعرض قسماً منها ، من
«مجمع البيان» ، وغيره من تفاسير المسلمين الشيعة :

«التوحيد» : «عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (ص) :
... فيقول الله ، جلَّ جلاله : «ملائكتي ! وعزتي وجلالي ، ما
خلقت خلقاً أحبُّ إليَّ من المقرّين لي بتوحيدي ، وأن لا إله
غيري ، وحقُّ عليّ أن لا أصلي بالنار أهل توحيدي» (٢) .

«صفات الشيعة» : «عن زيد بن أرقم ، عن النبي (ص) ،
قال : من قال لا إله إلا الله مخلصاً ، دخل الجنة ، وإخلاصه بها
أن يحجزه «لا إله إلا الله» ، عما حرّم الله عز وجل» (٣) .

«فضائل الشيعة» : «عن علي بن الحسين (ع) ، عن أبيه
(ع) ، قال : قال رسول الله (ص) : حبي وحب أهل بيتي ، نافع
في سبعة مواطن ، أهوالهنَّ عظيمة : عند الوفاة ، وفي القبر ،
والنشور ، وعند الكتاب ، وعند الحساب ، وعند الميزان ، وعند

(١) سورة الضحى ، الآية : ٥ .

(٢) التوحيد : ص ٢٩ .

(٣) صفات الشيعة : ص ٨٤ .

الصراط» (١) .

«فضائل الشيعة» : «عن أبي جعفر ، محمد بن علي (ع) ، عن آبائه (ع) ، قال : قال رسول الله (ص) ، لعلي (ع) : ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن (مسلم - خ ل) ، فزلت به قدمه على الصراط ، إلا ثبت له قدم ، حتى أدخله الله بحبك الجنة» (٢) .

«فضائل الشيعة» : «عن جعفر بن محمد (ع) ، قال : إذا كان يوم القيامة ، نشفع في المذنبين (المذنب - خ ل) ، من شيعتنا ، فأما المحسنون فقد نجاهم الله» (٣) .

«فضائل الشيعة» : «عن محمد القبطي ، قال : سمعت أبا عبد الله (ع) ، يقول : الناس أغفلوا قول رسول الله (ص) ، في علي (ع) ، يوم (غدير خم) ، كما أغفلوا قوله يوم (مشربة أم إبراهيم) ، أتى الناس يعودونه ، فجاء علي (ع) ، ليدنو من رسول الله (ص) ، فلم يجد مكاناً ، فلما رأى رسول الله (ص) أنهم لا يفرجون لعلي (ع) ، قال :

«يا معشر الناس ! هؤلاء أهل بيتي تستخفون بهم ، وأنا حي بين ظهرانيكم؟! أما والله لئن غبت ، فإن الله لا يغيب عنكم . إن الروح والراحة ، والرضوان والبشرى ، والحب والمحبة ، لمن ائتم بعلي وتولاه ، وسلم له ولالأوصياء من بعده ، حق علي أن أدخلهم في شفاعتي ، لأنهم أتباعي ، فمن تبني فإنه مني مثلما

(١) فضائل الشيعة : ص ٤٨ .

(٢) المصدر نفسه - عنه البحار : ٦٩/٨ و ١٥٨/٢٧ ، و ٣٠٥/٣٩ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٧٧ - عنه البحار : ٥٩/٨ .

جرى في من إبراهيم ، لأنني من إبراهيم ، وإبراهيم مني ، وديني دينه ، وسنتي سنته ، وفضله فضلي ، وأنا أفضل منه ، وفضلي له فضل ، تصديق قول ربي : ﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾ (١) . وكان رسول الله (ص) ، قد أثبت رجله في (مشربة أم إبراهيم) حين عاده الناس (٢) .

«مجمع البيان» : في تفسير الآية : ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ (٣) ، قال الشيخ أبو علي الطبرسي : «عسى : من الله واجبة . والمقام : بمعنى البعث ، فهو مصدر من غير جنسه : أي يبعثك يوم القيامة ، بعثاً أنت محمود فيه . ويجوز أن يجعل البعث : بمعنى الإقامة ، كما يقال : بعثت بعيري : أي أثرته وأقمته ، فيكون معناه : يقيمك ربك مقاماً محموداً ، يحمدك فيه الأولون والآخرون ، وهو مقام الشفاعة ، تشرف فيه على جميع الخلائق ، تُسأل فتُعطي ، وتشفع فتُشفع . وقد أجمع المفسرون على أن المقام المحمود وهو مقام الشفاعة ، وهو المقام الذي يشفع فيه للناس ، وهو المقام الذي يُعطى فيه لواء الحمد ، فيوضع في كفه ، ويجتمع تحته الأنبياء والملائكة ، فيكون (ص) أول شافع ، وأول مشفع» (٤) .

«تفسير العياشي» : من حديث عن الرسول (ص) : «إنَّ

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٤ .

(٢) البحار : ١٥٤/٢٣ - بصائر الدرجات : ص ٥٣ - بشارة المصطفى :

ص ٢٤ - فضائل الشيعة : ص ٦٩ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٧٩ .

(٤) مجمع البيان : ٤٣٥/٣ .

الجن والإنس ، يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد ، فإذا طال بهم الموقف ، طلبوا الشفاعة ، فيقولون : إلى من ؟ فيأتون نوحاً ، فيسألونه الشفاعة ، فيقول : هيهات ! قد رفعت حاجتي (١) . فيقولون : إلى من ؟ فيقال : إلى إبراهيم ، فيأتون إلى إبراهيم ، فيسألونه الشفاعة ، فيقول : هيهات ! قد رفعت حاجتي . فيقولون : إلى من ؟ فيقال : إيتوا موسى ، فيأتونه ، ويسألونه الشفاعة ، فيقول : هيهات ! قد رفعت حاجتي . فيقولون : إلى من ؟ فيقال : إيتوا عيسى ، فيأتونه ، ويسألونه الشفاعة ، فيقول : هيهات ! قد رفعت حاجتي .

فيقولون : إلى من ؟ فيقال : إيتوا محمداً ، فيأتونه ، فيسألونه الشفاعة ، فيقوم مدلاً ، حتى يأتي باب الجنة ، فيأخذ بحلقة الباب ، ثم يقرعه ، فيقال : من هذا ؟ فيقول : أحمد ، فيرحبون^(٢) ، ويفتحون الباب ، فإذا نظر إلى الجنة ، خرَّ ساجداً يمجّد ربّه ويعظمه ، فيأتيه ملك فيقول : ارفع رأسك ، وسل تُعط ، واشفع تشفع ، فيقوم فيرفع رأسه ، ويدخل من باب الجنة ، فيخر ساجداً ، يمجّد ربه ويعظمه ، فيأتيه ملك ، فيقول : ارفع رأسك ، وسل تُعط ، واشفع تشفع ، فيمشي في الجنة ساعة ، ثم يخرّ ساجداً ، يمجّد ربّه ويعظمه ، فيأتيه ملك ،

(١) قال المجلسي (ره) : قد رفعت حاجتي : أي إلى غيري ، والحاصل : أني أيضاً أستشفع من غيري ، فلا أستطيع شفاعتكم ، ويُمكن أن يقرأ على بناء المفعول ، كناية عن رفع الرجاء : أي رفع عني طلب الحاجة ، لما صدر مني من ترك الأولى .

(٢) وفي (البرهان) : «فيجيئون» .

فيقول : إرفع رأسك ، وسل تُعط ، واشفع تشفع ، فيقوم فما يسأل شيئاً إلا أعطاه إياه»^(١) .

«تفسير القمي» : عن أبي جعفر (ع) أنه قال : «ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد (ص) ، يوم القيامة ، ثم قال أبو جعفر (ع) : إن لرسول الله الشفاعة في أمته ، ولنا الشفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا الشفاعة في أهلهم ، ثم قال : وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر ، وإن المؤمن ليشفع لخادمه ، ويقول : يا رب حق خدمتي ، كان يقيني الحر ، والبرد»^(٢) .

«الخصال» : «عن علي (ع) ، قال : قال رسول الله (ص) : ثلاثة يشفعون إلى الله ، عزوجل ، فيشفعون : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء»^(٣) .

وهناك روايات كثيرة ، في هذا السياق^(٤) ، لا مجال

(١) تفسير العياشي : ٣١٣/٢ - البرهان : ٤٤٠/٢ - البحار : ٣٠٣/٣ - الميزان : ١٧٥/١ .

(٢) تفسير القمي : ٢٠٢/٢ - الميزان : ١٧٨/١ .

(٣) الخصال : ص ١٥٦ - الميزان : ١٧٨/١ .

(٤) قال جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) : «وإن الشفاعة حق ، وهي أنواع ، أعظمها الشفاعة في فصل القضاء . . . وهي مختصة في النبي (ص) ، بعد تردد الخلق إلى نبي بعد نبي . . . والرابعة : الشفاعة في إخراج من أدخل النار من الموحدين ، ويشترك فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون . . . وروى البيهقي حديث : «خُيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة ، فاخترت الشفاعة ، لأنها أعم وأكفى ، =

لذكرها ، ولكن يلزم هنا أن نوضح حقيقة الشيعة ، والصفات التي تعرف بها شيعة أهل البيت (ع) ، ففي فضيلتهم ، وعلو منزلهم ، روايات وأحاديث كثيرة ، لا تحصى ، ويستفاد من بعضها ، أن الأنبياء السابقين ، كانوا من شيعة آل محمد (ع) ، ونذكر بحثاً حول الموضوع في مكان آخر ، ولكن نذكر هنا بعض الأحاديث الدالة على مكانة الشيعة السامية :

١ - «كنز الكراچكي» : بأسناده عن أبي حمزة الثمالي ، عن نوف البكالي ، عن أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب (ع) ، في حديث مفصل ، يذكر فيه فضل شيعته ، فيقول :

«ألا من سأل عن شيعة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم في كتابه ، مع نبيّه ، تطهيراً : فهم العارفون بالله ، العاملون بأمر الله ، أهل الفضائل والفواضل ، منطقتهم الصواب ، وملبسهم الإقتصاد ، ومشيمهم التواضع ،» .

ثم سرد ، عليه السلام ، صفاتهم ، إلى أن قال :
« . . . أولئك عمال الله ، ومطايا أمره وطاعته ، وسرج أرضه وبريته ، أولئك شيعتنا ، وأحبتنا ، ومنا ، ومعنا ، آها (ألاها - خ ل) شوقاً إليهم»^(١) .

٢ - «بحار الأنوار» : عن الإمام جعفر الصادق (ع) ، في فضل الشيعة قال : «إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين : عين في

= أترونها للمتقين ، لا ولكنها للمذنبين ، المتلوثين ، الخطائين» (إتمام الدراية : ص ١٠) .

(١) كنز الفوائد : ٩٠/١ . وورد النص كاملاً باختلاف يسير في اللفظ ، في (صفات الشيعة : ص ٩٦) و(البحار : ١٩٢/٦٥) .

الرأس^(١) ، وعين في القلب ، ألا والخلائق كلهم كذلك ، إلا أن الله فتح أبصاركم ، وأعمى أبصارهم»^(٢) .

٣ - «مجمع البحرين» : عن النبي (ص) ، أنه قال لأصحابه في المسجد : «يا قوم ! إذا ذكرتم الأنبياء الأولين ، فصلوا عليهم ، وإذا ذكرتم أبي إبراهيم ، فصلوا عليه ، ثم صلوا عليّ .

قالوا : يا رسول الله ! بم نال إبراهيم ذلك ؟

قال (ص) : «إعلموا إن ليلة عُرج بي إلى السماء ، فرقيت السماء الثالثة ، نصب لي منبر من نور ، فجلست على رأس المنبر ، وجلس إبراهيم تحتي بدرجة ، وجلس جميع الأنبياء الأولين حول المنبر ، فإذا بعلي قد أقبل ، وهو راكب ناقة من نور ، ووجهه كالقمر ، وأصحابه حوله كالنجوم .

فقال إبراهيم : يا محمد ! هذا أي نبي معظّم ، وأي ملك مقرب ؟!

قلت : لا نبي معظّم ، ولا ملك مقرب ، هذا أخي ، وابن عمي ، وصهري ، ووارث علمي ، علي بن أبي طالب .

قال : وما هؤلاء الذين حوله كالنجوم ؟! قلت : شيعته .

فقال إبراهيم : اللهم اجعلني من شيعة علي !

(٢) قال العلامة المجلسي : «بيان : عين في الرأس : المراد بها الجنس ، أي عينان ، أو المعنى : كل عين في الرأس بإزائها عين في القلب و«فتح أبصاركم» : أي أبصار قلوبكم . (البحار : ٣٦/٦٥) .
(٢) البحار : ٣٦/٦٥ - تفسير العياشي : ٢٤٤/٢ .

فأتى جبرئيل بهذه : ﴿وإنَّ من شيعته لإبراهيم﴾^(١) .

٤ - «بحار الأنوار» ، و«الإختصاص» ، للمفيد : «عن سليمان الديلمي ، قال : كنت عند أبي عبد الله (ع) ، إذ دخل عليه أبو بصير ، وقد حفزه نفسه ، فلما أن أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله : يا أبا محمد ! ما هذا النفس العالي ؟ قال : جُعلت فداك يا بن رسول الله ! كبرت سنِّي ، ودقَّ عظمي ، ولست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي ! فقال أبو عبد الله : يا أبا محمد ! إنك لتقول هذا ؟! فقال : جُعلت فداك ! وكيف لا أقول هذا ؟! فذكر كلاماً ، فقال : يا أبا محمد ! لقد ذكركم الله في كتابه ، فقال : ﴿إخواناً على سُرر متقابلين﴾^(٢) ، والله ! ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمد ، فهل سررتك ؟ قال ، قلت : جُعلت فداك ! زدني ، فقال : ذكركم الله في كتابه ، فقال : ﴿إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾^(٣) ، والله ما أراد بها إلا الأئمة وشيعتهم ، فهل سررتك ؟»^(٤) .

٥ - «بحار الأنوار» : دخل جماعة من الشيعة ، على الإمام الصادق (ع) ، فقالوا : يا بن رسول الله ! «إنَّ عماراً الدهني ، شهد اليوم ، عند ابن أبي ليلى ، قاضي الكوفة ، بشهادة ، فقال

(١) سورة الصافات ، الآية : ٨٣ - مجمع البحرين : ٣٥٦/٤ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٤٧ .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٤٢ .

(٤) البحار : ٥٦/٦٥ - تفسير فرات الكوفي : ص ٢٢٤ ، الحديث ٣٠٣ -

الإختصاص : ص ١٠٤ .

له القاضي : قم يا عمار ، فقد عرفناك ، لا تقبل شهادتك ، لأنك رافضي !

فقام عمار ، وقد ارتعدت فرائصه ، واستفرغه البكاء ، فقال له ابن أبي ليلى : أنت رجل من أهل العلم والحديث ، إن كان يسوءك أن يقال لك رافضي ، فببراً من الرفض ، فأنت من أخواننا .

فقال له عمار : يا هذا ! ما ذهبتُ والله حيث ذهبتَ ، ولكن بكيتُ عليك وعليّ ، أما بكائي على نفسي : فإنك نسبتني إلى رتبة شريفة لستُ من أهلها ، زعمتَ أنني رافضي ، ويحك ! لقد حدّثني الصادق (ع) ، أن أول من سمّي «الرافضة» السّحرة الذين لما شاهدوا آية موسى في عصاه ، آمنوا به ، واتبعوه ، ورفضوا أمر فرعون ، واستسلموا لكل ما نزل بهم ، فسماهم فرعون «الرافضة» ، لما رفضوا دينه ، فالرافضي كل من رفض جميع ما كره الله ، وفعل كل ما أمره الله ، فأين في هذا الزمان مثل هذا ؟

وإنّ ما بكيت على نفسي : خشيت أن يطّلع الله ، عزّ وجل ، على قلبي ، وقد تلّقت بهذا الإسم الشريف على نفسي ، فيعاتبني ربي ، عزّ وجل ، ويقول : يا عمار ! أكنت رافضاً للأباطيل ، عاملاً بالطاعات ، كما قال لك ؟ فيكون ذلك بي مقصراً في الدرجات إن سامحني ، وموجباً لشديد العقاب عليّ إن ناقشني ، إلا أن يتداركني موالئ بشفاعتهم !

وأما بكائي عليك : فلعظم كذبك في تسميتي بغير إسمي ، وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله ، أن صرفت أشرف الأسماء

إليّ ، وأن جعلته من أرذلها ، كيف يصبر بدنك ، على عذاب
كلمتك هذه ؟

فقال الصادق (ع) : لو أن عليّ عمار ، من الذنوب ، ما هو
أعظم من السماوات والأرضين ، لمحيت عنه بهذه الكلمات ،
وإنها لتزيد في حسناته عند ربه ، عز وجل ، حتى يجعل كل
خردلة منها ، أعظم من الدنيا ألف مرة^(١) .

أقول : كم من شبه لشيعة عليّ ومحبيه في هذا اليوم ، في
التظلم والإضطهاد ، بأولئك الشيعة ، في عصر الإضطهاد والتظلم
الأموي والعباسي !!

فكما أن أولئك الحكام النواصب ، والمعاندين المتسترين
بالإسلام ، راحوا يعملون على سلب القرار والإستقرار من شيعة
عليّ (ع) ، بأساليب وطرق متعددة ومختلفة ، كذلك اليوم ، ما

(١) البحار : ١٥٦/٦٥ - تفسير الإمام العسكري (ع) : ص ٣١٠ ، وفي
حاشيته : قال النجاشي في رجاله ، ضمن ترجمة ولده معاوية : «كان
أبوه ثقة في العامة وجيهاً» . وقال الشيخ المامقاني (ره) في رجاله :
٣١٧/٢ : «الدهني : بالبدال المهملة المضمومة ، والهاء الساكنة ،
والنون والياء ، نسبة إلى بني دهن ، حي من بجيلة ، وهم بنو دهن بن
معاوية بن أسلم بن أحمص بن الغوث . . . واشتهار الرجل بالتشيع ،
كاشتهار الشمس في رابعة النهار . . . وقال - بعد نقله كلام النجاشي
المتقدم - «ومثله بعينه في الخلاصة . وقد وثقه الذهبي في ميزان
الإعتدال : ١٧٢/٣ . وقال ابن حجر العسقلاني في (تقريب التهذيب :
٤٨/٢) : «صدوق يتشيع» (اهـ) . وورد الحديث أيضاً في : تنبيه
الخواطر (مجموعة ورام) : ١٠٦/٢ ، وتنقيح المقال : ٣١٨/٢ .

زال الشيعة يتعرضون للإيذاء والإستهزاء ، من مجموعات حذت
حذو أولئك الظالمين من أسلافهم .

وإذا كان أولئك يُسمُّون الشيعة «رافضة» ، ليجعلوا من
الإسم ذريعة لظلمهم ، فقد راح الناس السذج والبسطاء ، ينسجون
على هذا المنوال ، والوههم ، وينظرون إلى الشيعة بمنظار
الخارجين عن الإسلام .

واليوم ، راح الأعداء يخترعون أسماء جديدة ، ويلقون
عليهم تهماً جديدةً ، لتبرير ظلمهم ، وعدائهم ، لناس مسلمين
مؤمنين ، وليس ذلك إلا لأنهم شيعة لعلي (ع) ، وأولاده ،
ومحبون وتابعون لهم ، وحريصون على نشر فضائلهم ومناقبهم .

والحال ، إنَّ الله سبحانه ورسوله ، لا يرضيان عن هذه
الإفتراءات والأكاذيب التي تورث النفاق والإختلاف بين
المسلمين ، وتشق صفوفهم ، وتمزق وحدتهم ، ووحدتهم كلمتهم .

ولكن الشيعة سيظلون ملتزمين بمبادئهم الإسلامية ،
ومنتهجين خط أئمتهم ، من أهل البيت (ع) ، وصابرين على كل
ظلم وبلاء يصيبهم من أعداء الإسلام ، كما صبر أسلافهم من
الشيعة في عصر بني أمية الظالمين ، وفترة بني العباس
الغاشمين ، لا تأخذهم في ولايتهم ومحبتهم لعليّ وأولاده (ع) ،
لومة لائم ، ولن يثني عزمهم ، ويلوي قرارهم هذا ، اشتداد
الظلم والجور عليهم ، وبذلك يثبتون للعالم - كما هو ثابت حقاً -
صفاء نواياهم في عقيدتهم ، وصدقهم في التزامهم وولايتهم .

٦ - «شرح الزيارة الجامعة» للشيخ الأجل ، الشيخ أحمد

الأحسائي : ما روي عن السيّد الجليل المرحوم ، رضي الدين بن موسى بن طاوس ، عن بقية الله في أرضه ، ولي العصر ، الحجة بن الحسن العسكري ، أرواحنا فداه ، في فضيلة ومنزلة شيعة أمير المؤمنين ، عليه الصلاة والسلام ، يقول :

«اللهم إنَّ شيعتنا منا ، خلقوا من فاضل طينتنا ، وعجنوا بولائتنا ، اللهم اغفر لهم من الذنوب ، ما فعلوه ، اتكالاً على حبنا ، ولنا يوم القيامة أمورهم ، ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات إكراماً لنا ، ولا تقاصصهم يوم القيامة مقابل أعدائنا ، وإنَّ خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا . . . » .

وبديهي أنَّ الشيعة الخلّص هم الذين لا يرتكبون الكبائر ، ولا يتحملون حقوق الناس في ذمتهم ، بل تصدر منهم بعض صفائر الذنوب ، لأنهم غير معصومين ، فيقبل الله توبتهم ، ويعفو عنهم ، لمكانة مواليتهم ، محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، عنده . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ * وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿١﴾ .

(١) سورة الزمر ، الآيتان : ٥٣ ، و ٥٤ .

تَأْوِيلُ
آيَاتِ سُورَةِ (الضُّحَى)

تأويل آيات سورة (الضحى) :

● ومن الآيات القرآنية المتشابهة التي تحتاج إلى تأويل ،
قوله تعالى : ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾^(١) .

ولأن أكثر آيات سورة (الضحى) متشابهة ، ومن بينها الآية
المذكورة ، نذكر تأويل أهل البيت ، لآيات هذه السورة بأجمعها ،
ليستفيد منه المطالع الكريم ، ولئلا يتمسك بها الجاهل ، في نسبة
المعصية إلى الرسول الأكرم (ص) :

قال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿والضحى * والليل إذا سجى * ما ودَّعك ربك وما قلى *
وللاخرة خير لك من الأولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى * ألم
يجدك يتيماً فاوى * ووجدك ضالاً فهدى * ووجدك عائلاً فأغنى *
فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر * وأما بنعمة ربك
فحدث﴾ .

(١) سورة الضحى ، الآية : ٧ .

(الواو) في (الضحى والليل) : للقسم . وإنما يصح القسم إذا كان المقسم به شيئاً عظيماً ، وذا احترام وقدسية خاصة ، والقسم بالأمر الصغيرة والحقيرة عمل بلا جدوى ، بعيد عن العقل والعقلاء ، ولأنَّ (الضحى) ، و(الليل) ، من آيات الله ، تبارك وتعالى ، جاء القسم بهما ، كما في الآية (٣٧) من سورة (فصلت) : ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر﴾ .

وجاء في تفسير «مجمع البيان»^(١) للشيخ الطبرسي ، في تفسير الآية المباركة ، عن الجبائي ، أن معناها : «ورب الضحى ، ورب الليل إذا سجي» ، وهذا المعنى صحيح في التفسير ، ولا إشكال عليه . ولكن المهم في الآيتين ونظيرتهما الكثيرة في القرآن ، هو تأويلها الصحيح الذي سنشير إليه قريباً .

التأويل : لا بد من القول إنَّ المقصود من (الشمس) ، و(القمر) ، و(الضحى) ، و(النهار) ، و(الليل) ، في القرآن الكريم ، في المنظور الواقعي ، والجانب التأويلي ، هو : محمد (ص) ، وآل محمد (ع) ، الذين هم أشرف وأعز المخلوقات الإلهية .

مثلاً : في قوله تعالى : ﴿والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها﴾^(١) : جاء القسم بهاتين الآيتين بـ (الشمس) ، و(القمر)

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥٠٤/٥ .

(٢) عن أبي عبد الله (ع) ، قال في قول الله عز وجل : ﴿والشمس وضحاها﴾ : الشمس : رسول الله (ص) ، به أوضح الله ، عز وجل ، للناس دينهم ، وفي قوله تعالى : ﴿والقمر إذا تلاها﴾ ، قال : ذاك أمير =

لعظمتهما ، وعلوهما عن المخلوقات الأخرى ، بالخصوصيات الآتية :

أولاً : إن الشمس والقمر هما مصدر النور والضياء ، وبهذا كان لهما الموقع الممتاز بالنسبة للكرات السماوية الأخرى ، ولهما بذلك عندنا مكانة خاصة ، لأن كل شيء نير في حياتنا إنما يستمد نوره وضياءه منهما .

ثانياً : كما هو بين ، إن الشمس والقمر سبب حياة كل الموجودات ، من الجمادات ، والنباتات والحيوانات ، والإنسان ، فإن كل صنف منها يستمد حياته منهما بطريقته الخاصة .

وبعبارة أخرى : إن نمو ، وبقاء حياتنا ، وعالمنا ، يرتبط بأمر الله وتدبيره ، ارتباطاً وثيقاً بالشمس والقمر .

ثالثاً : إنهما من الآيات والعلامات الإلهية ، وكما ذكر من قبل ، أن الله ، عز وجل ، عدّهما من آيات ودلائل وجوده ، وقدرته ، وحكمته ، ولهذا السبب ، ولامتيازات كثيرة أخرى فيهما ، استحقا أن يكونا مورد قسم ، يقسم به الله ، تبارك وتعالى .

ومع ذكر هذه المقدمات نستدل بها على أن الآيات التكوينية الإلهية ، على قسمين :

(أ) الآيات الأفاقية : وهي مجموعة صنع الله المتقن

= المؤمنين (ع) ، تلى رسول الله (ص) ، ونفثه بالعلم نفثاً . (اللوامع النورانية : ص ٥١٥) .

المنتشرة في السماوات والأرضين ، وما فيها من الشمس ، والقمر ، والكواكب ، والسيارات ، وعجائب المخلوقات ، البرية والبحرية ، وما أبدع الله في خلقها ، ونظامها ، وإدارتها ، وتسييرها ، مما لا يترك مجالاً للناظر العاقل فيها ، إلا الإعتراف والإقرار بوجود صانع قدير ، ومدبر حكيم لها .

ومن حيث أن هذه المشهودات منتشرة في الآفاق الكونية ، وخارج نفس الناظر والشاهد ، سُميت بـ «الآيات التكوينية الآفاقية» .

(ب) الآيات الأنفسية : وهي القسم الداخلي من الآيات والدلائل على الله ، عز وجل ، وما أودع في خلقه الإنسان من عجائب الصنع في عينه ، وأذنه ، وقلبه ، وعقله ، وسائر أجزاء جسمه ، وما ترك فيها بمجموعها ، ومفرداتها ، من نظام في العمل ، والترتيب ، والدقة ، مما يكفي الناظر البصير فيها ، والمتمعن في أسرارها ، لأن يعتقد ويستيقن بصانع ، وخالق ، قادر ، حكيم ، لها .

ولأنّ هذا الصنف من الآيات ، في وجود الإنسان نفسه ، وفي باطنه ، فلذلك سُميت : بـ «الآيات التكوينية الأنفسية» . وإشارة إلى هذا ، يقول الله ، عز وجل : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾^(١) .

ومن الواضح بمكان أن (الآيات الآفاقية) أمثال الشمس ، والقمر ، والنجوم ، محكومة بالفناء والزوال ، كما يقول القرآن

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

الكريم : ﴿إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت﴾^(١) ولم تثبت لها العودة والوجود ، في عالم الآخرة ، بعد زوالها وفنائها ، في دار الدنيا .

وذلك بعكس (الآيات الأنفسية) ، فإنَّ لها وجوداً وحياة دائمة باقية ، في الآخرة ، بعد موتها وفنائها ، في دار الدنيا .

وهذا ما يؤكد عليه القرآن الشريف ، بآياته الكثيرة الصريحة^(٢) .

وبديهي أنَّ الموجودات الباقية الدائمة أشرف من تلك الفانية والزائلة ، مع الأخذ بعين الإعتبار ، العام والخاص ، أنَّ (الآيات الأفاقية) مثل الشمس والقمر ، تفقد العقل والإدراك ، بخلاف (الآيات الأنفسية) ، لأنَّ الإنسان الذي تتجسد فيه تلك الآيات ،

(١) سورة التكوير ، الايتان : ١ - ٢ .

(٢) إنَّ مسألة خلود الإنسان في الجنة أو في النار ، بنص القرآن الكريم ، يؤكد وجهة نظر سماحة المؤلف - حفظه المولى - كقول الله ، تبارك وتعالى : ﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ (البقرة : ٨١ - ٨٢) . وإذا استمعنا إلى الخالق القدير ، سبحانه وتعالى يقول : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات : ٥٦) ، وقوله تعالى : ﴿قال ادخلوا في أمم قد خلقت من قبلكم من الجن والإنس في النار﴾ (الأعراف : ٣٨) ، علمنا أن الآيات التكوينية الأنفسية في الإنس والجن ، سيكون لها وجود وحياة دائمة وباقية في الآخرة بعد موتها وفنائها في الدنيا (العسيلي) .

يملك العقل ، والمنطق ، والإدراك ، وبهذه يفضل الإنسان ، ويمتاز عن الآيات الأفاقية .

ونستنتج أن المقصود من الشمس والقمر ، المقسم بهما ، في الآيات المذكورة ، هو الشمس والقمر الأنفسية ، إضافة إلى الأفاقية منها ، وهما لا يتصوران إلا في النبي العظيم (ص) ، وأمير المؤمنين (ع) ، لأن ما ذكرناه من المميزات ، في الشمس والقمر ، الأفاقيتين ، موجودة في النبي (ص) ، وعلي (ع) ، وبشكل أعم وأكمل .

أما أولاً : فلأنهما ضياء ونور ، بل منبع الأضواء والأنوار ، ولنا على ذلك شواهد كثيرة في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنيراً ﴾^(١) ، وقوله ، عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾^(٢) .

«تفسير العياشي» : عن عبد الله بن سليمان ، قال : سألت الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) ، عن هذه الآية فقال : «البرهان : محمد (ص) ، والنور : علي عليه السلام»^(٣) .

فالنبي الأكرم (ص) هو الشمس المشرقة في العالم المعنوي ، وهو (ص) الذي قال : «أول ما خلق الله نوري»^(٤) فإنه

(١) سورة الأحزاب ، الآيتان : ٤٥ - ٤٦ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٧٤ .

(٣) تفسير العياشي : ٢٨٥/١ .

(٤) ينابيع المودة : ص ٩ . وفيه : «وحدِيث : كنت نبياً وآدم بين الماء =

(الشمس) الذي أضاء نوره ظلمات زوايا هذا الكون ، وعلي (ع) هو القمر المنير فيه .

فكما أن القمر يقتبس نوره من الشمس ، فإنَّ علياً (ع) قد اقتبس نوره وضيائه ، من نور الرسول الأكرم (ص) .

وأما ثانياً : فإنهما ، عليهما الصلاة والسلام ، الهاديان والمرشدان للخليقة والموجودات عامة من جهة التكوين ، ومن جهة التشريع ، وفي هذا آيات قرآنية كثيرة منها قوله ، عز وجل : ﴿إنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾^(١) ، وقوله : ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾^(٢) .

«أصول الكافي» : حسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن إسماعيل ، عن معدان ، عن أبي بصير ، أنه سأل الإمام جعفر الصادق (ع) ، عن الآية المباركة ، فقال : رسول الله (ص) المنذر ، وعلي الهادي»^(٣) .

= والطين» ، وحديث : «أول ما خلق الله روجي» ، و«أول ما خلق الله نوري . . .» ، و«أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» ، كلها دلائل على سبق نوره صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٧ .

(٣) أصول الكافي : ١٩٢/١ . وفي (فرائد السمطين : ١٤٨/١) : «عن

عبد الله بن عباس ، قال : لما نزلت : ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ (الرعد : ٧) ، قال النبي (ص) : أنا المنذر ، وعلي الهادي ، وبك يا =

«تفسير علي بن إبراهيم القمي» بأسناده عن أبي بصير ، عن الإمام الصادق (ع) ، أنه قال : المنذر رسول الله (ص) ، والهادي أمير المؤمنين (ع) ، وبعده الأئمة (ع) ، وهو قوله (ولكل قوم هاد) : أي في كل زمان إمام هاد مبین»^(١) .

فثبت من الآيات المذكورة ، التي هي جزء من الآيات الكثيرة في هذا الصدد ، أن الرسول الأكرم (ص) ، وأمير المؤمنين والأئمة الطاهرين من ولده ، عليهم الصلاة والسلام ، هم الهداة للخليقة كلها ، ونقصد من (الهداية) هنا : التربية المعنوية «التكوينية التشريعية» لموجودات الكون ، فهما وأولادهما الأطهار (ع) ، الهداة للكون والخلائق أجمعين .

وأما ثالثاً : فإنهما ، عليهما الصلاة والسلام ، من الآيات الإلهية ، مثل الشمس والقمر بل أعظم وأكبر الآيات الإلهية ، ومن تتبع وتدبر في آثار أهل البيت (ع) وأقوالهم^(٢) ، تجلى له بدهشة ذلك ، حيث الآيات والأخبار المتكاثرة في ذلك ، ونشير إلى بعضها :

١ - «أصول الكافي» : بأسناده عن داود الرقي قال : «سألت أبا عبد الله (ع) ، عن قول الله ، تبارك وتعالى : ﴿وما تغني

= علي يهتدي المهتدون بعدي» وانظر في (شواهد التنزيل : ٢٩٨/١ - ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد : ٤٥١/١ - ومستدرک الحاكم : ١٢٩/٣) .

(١) تفسير القمي : ٣٥٩/١ .

(٢) كان أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب ، عليه صلوات الله وسلامه يقول : «ما لله ، عز وجل ، آية هي أكبر مني ، ولا لله من نبأ أعظم مني» . (أصول الكافي : ٢٠٧/١ - ح ٣) .

الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴿١﴾ ، قال : الآيات هم الأئمة ،
والنذر هم الأنبياء» على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ﴿٢﴾ .

٢ - «أصول الكافي» : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر
(ع) ، قال : قلت له : جعلت فداك ! إنَّ الشيعة يسألونك عن
تفسير هذه الآية ﴿عم يتساءلون * عن النبأ العظيم﴾ ﴿٣﴾ ،
قال : ... هي في أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه ، كان أمير
المؤمنين ، صلوات الله عليه ، يقول : ما لله عز وجل آية هي أكبر
مني ، ولا لله من نبأ أعظم مني ﴿٤﴾ .

(١) سورة يونس ، الآية : ١٠١ .

(٢) الأصول من الكافي : ٢٠٧/١ .

(٣) سورة النبأ ، الآيتان : ١ - ٢ .

(٤) أصول الكافي : ٢٠٧/١ . وفي (شواهد التنزيل : ٣١٧/٢) : «عن أبي
حمزة الثمالي ، قال : سألت أبا جعفر عن قول الله تعالى : ﴿عم
يتساءلون * عن النبأ العظيم﴾ ، فقال : كان علي يقول لأصحابه : أنا
والله النبأ العظيم الذي اختلف في جميع الأمم بألستها ، والله ما لله نبأ
أعظم مني ، ولا لله آية أعظم مني» وفيه : «عن أبان بن تغلب قال :
سألت أبا جعفر (ع) ، عن قول الله ، تبارك وتعالى : ﴿عن النبأ
العظيم﴾ ، قال : النبأ العظيم : عليّ ، وفيه اختلفوا ، لأنَّ رسول الله
(ص) ليس فيه اختلاف» . وقال ابن العاص في قصيدته المعروفة
بـ (الجلجلية) ، مخاطباً معاوية :

نصرناك من جهلنا يا بن هند على النبأ الأعظم الأفضل

وقال غيره ، وقيل : بل هو لابن العاص أيضاً :

هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب

وراجع أيضاً : تفسير فرات الكوفي : ص ٥٣٤ - والبحار : ٣/٣٦ -
والصفار في (بصائر الدرجات) .

٣ - «أصول الكافي» «عن أبي عبد الله (ع) ، في قوله تعالى : ﴿عم يتساءلون * عن النبأ العظيم﴾ ، قال : النبأ العظيم : الولاية»^(١) .

٤ - «عيون أخبار الرضا» : بأسناده عن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) ، عن آبائه (ع) ، أن رسول الله (ص) ، قال لعلي (ع) : يا علي ! أنت حجة الله ، وأنت باب الله ، وأنت الطريق إلى الله ، وأنت النبأ العظيم ، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت المثل الأعلى ...»^(٢) .

نستخلص مما تقدم : إن الآية الإلهية الكبرى هي «الإمام» ، وفسر «الشمس والقمر» بالرسول الأكرم (ص) ، وعلي (ع) ، في الأغلب ، وعلى هذا فالمقصود بالسراج والضيء ، زمن ظهور الإمام ، وإشراق نوره وضيائه ، وبالليل وظلامه ، غيبته واختفاؤه ، بسبب ظلم أهل الجور ، وفي هذا روايات كثيرة نشير إلى بعض منها :

«تفسير الصافي» : في رواية عن الإمام الصادق (ع) ، أنه قال : «الشمس : رسول الله (ص) به أوضح الله للناس دينهم ، والقمر : أمير المؤمنين ، تلا رسول الله ، ونفثه بالعلم نفثاً ، والليل : أئمة الجور الذي استبدوا بالأمر دون آل الرسول (ع) ، وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم ، فغشوا دين الله بالظلم والجور ، فحكى الله فعلهم ، وقال : ﴿والليل إذا

(١) الأصول من الكافي ١/٤١٨ - ح ٣٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا (ع) : ٦/٢ - ح ١٣ .

يغشاها» ، والنهار : الإمام من ذرية فاطمة (ع) ، يُسأل عن دين رسول الله (ص) ، فيجلبه لمن شاء له»^(١) .
ومن الروايات الصحيحة ما روي عن محمد بن عباس بأسناده عن سليمان الديلمي عن الإمام محمد الباقر (ع) ، قال :
«سألته عن قول الله ، عزَّ وجل : ﴿والشمس وضحاها﴾ ؟
قال (ع) :

«الشمس : رسول الله ، أوضح للناس دينهم .

«قلت : ﴿والقمر إذا تلاها﴾ ؟ قال (ع) :

«ذاك أمير المؤمنين ، تلى رسول الله .

«قلت : ﴿والنهار إذا جلاها﴾ ؟ قال (ع) :

«ذاك الإمام ، من ذرية فاطمة ، نسل رسول الله ، فيجلي ظلام الجور والظلم ، فحكى الله سبحانه عنه ، وقال (ع) :
﴿والنهار إذا جلاها﴾ يعني به القائم (ع)^(٢) ..

بالدراسة التفصيلية لتأويل الآيات المذكورة ، نستحصل على تأويل الآيات المباركة التالية : ﴿والضحى والليل إذا سجى﴾ ، ويتبين أن المقصود من «الضحى» ، عصر الرسالة ، وزمن الرسول الأكرم (ص) ، وارتفاع أمر الدين ، وظهوره ، وكمال قدرته ، وبتطبيقها مع رواية سليمان الديلمي ، عن الإمام الصادق (ع)

(١) تفسير الصافي : ٣٣٣/٥ - اللوامع النورانية : ص ٥١٥ .

(٢) تفسير فرات الكوفي : ص ٥٦٣ - تفسير القمي : ص ٤٢٤ - وباختلاف

يسير في تفسير الصافي : ٣٣٣/٥ - وأيضاً في شواهد التنزيل :

٣٣٣/٢ - ونور الثقلين : ٥٨٥/٥ .

تُوِّوَلْ كذالك بعصر ظهور الإمام الحجة القائم بن الحسن العسكري (ع) ، وتؤيد كل منهما الأخرى ، وتتطابق ، ولا تتعارض .

وكذلك المقصود من ﴿والليل إذا سجي﴾ ، أيام غيبة الإمام ، وظهور الحكومات الظالمة والجانثة ، حيث أسدلوا ستار الظلم والجور ، على ولاية أهل البيت ، وخفيت خلفه حقيقة الدين ومعالمه ، إلا عن الخواص من الشيعة ، وموالي أهل البيت (ع) ، لأنهم موضع الأسرار .

قال ، عزُّ من قائل : ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ :

«تفسير مجمع البيان» ، و«تفسير الصافي» ، عن «تفسير علي بن إبراهيم القمي» ، بأسناده عن الإمام محمد الباقر (ع) ، في تأويل الآية المباركة ، أنه قال : «إنَّ جبرئيل أبطأ عن رسول الله (ص) ، وأنه كانت أول سورة نزلت ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ ، ثم أبطأ عليه ، فقالت خديجة : لعلَّ ربك قد تركك ، فلا يرسل إليك ! فأنزل الله ، تبارك وتعالى : ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ (١) .

يُفهم من منطوق الآية ، وخطاب الله ، عزَّ وجل ، لنبيه بعدم تركه ، وعدم بغضه ، أنه في طهارة دائمة ، ومنزَّه عن كل مذموم ، ومعصوم ومبرِّأ من كل عيب ، ولولا ذلك ، وكان ممن يصدر منه

(١) تفسير القمي : ٤٢٨/٢ - تفسير الصافي : ٣٤٠/٥ ، وفيه : «روي أنَّ الوحي قد احتبس عنه أياماً ، فقال المشركون : إنَّ محمداً (ص) ، ودَّعه ربه ، وقلاه ، فنزلت» (اهـ) - مجمع البيان : ٥٠٤/٥ - نور الثقلين : ٥٤٠/٥ - الدر المنثور للسيوطي : ٥٤٠/٨ .

معصية وخطأ^(١) ، أن يستوجب الغضب من الله ، عز وجل ، فمن انتفاء الغضب الإلهي ، عليه ، نستدل على عدم صدور ذلك منه ،

(١) قال العلامة الحلبي (ت ٧٢٦ هـ) : «في أن النبي [ص] يجب أن يكون معصوماً : اختلف المسلمون هنا : فذهبت طائفة منهم إلى أن النبي يجب أن يكون معصوماً ، من الخطأ والمعصية ، صغيرة كانت أو كبيرة . وذهب آخرون إلى : أنه لا يجب ذلك فيهم ، فجوزوا على النبي (ع) ، سرقة درهم وحبّة ، والكذب ، والتطفيف في الكيل ، وغير ذلك من الفواحش . والأول أصح ، وإلا لجاز منه الإخلال ببعض الشرائع ، والزيادة في بعضها ، والتحريف والتبديل ، والكذب على الله تعالى ، فينتفي الوثوق بإخباره ، ويسقط محله من القلوب ، ولا يحصل الجزم بصدقه ، بل ولا الظن ، فلا تحصل فائدة البعثة . ولأنه إذا فعل معصية ، وجب الإنكار عليه ، وإيذاؤه وزجره عنها ، وذلك ينافي وجوب طاعته ، والقبول منه ، وتحريم إيذائه . وأي عاقل يرتضي لنفسه الإنقياد إلى تقليد من يعتقد هذه المقالة ، ويجعله واسطة بينه وبين الله تعالى ؟ وأي عذر يكون له عند النبي (ص) ، إذا جمع المحشر بينهما ، واضطر إلى شفاعته ، وقد اعتقد فيه هذه النقائص ؟» (اهـ) . وجاء في الهامش : «قال العلامة : مذهبنا أن الأنبياء معصومون عن الكفر والبدعة خلافاً لـ (الفضيلية) ، وعن الكبائر خلافاً لـ (الحشوية) ، وعن الصغائر عمداً خلافاً لـ (جماعة من المعتزلة) ، والخطأ في التأويل خلافاً لـ (الجبايين) ، وسهواً خلافاً للباقيين» (اهـ) (مبادئ الوصول إلى علم الأصول : ص ١٧١) (راجع الرسالة السعدية للعلامة الحلبي : ص ٧١) . وقال جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) : «ونعتقد أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، معصومون ، لا يصدر عنهم ذنب ، لا كبيرة ولا صغيرة ، لا عمداً ولا سهواً ، لكرامتهم على الله تعالى ، بل ومن المكروه ، لأن وقوع المكروه من التقي نادر ، فكيف من النبي» . (إتمام الدراية لقراء النقاية : ص ١٩) .

وهذا من دلائل عصمته وطهارته ، وأهل بيته ، عليه وعليهم آلاف التحية والثناء .

﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ :

عندما وعد الله ، سبحانه وتعالى ، نبيه (ص) ، بالآيات السابقة ، وبشّره بظهور دولة الحق ، المتمثلة في ظهور ولده المهدي (ع) ، وألمح من خلالها بدولة الباطل ، وإشاعة الظلم والجور ، تبين أن دولة الباطل قبل دولة الحق ، ولذلك قال الله ، عز وجل ، مخاطباً نبيّه : ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ ، لأنّ المتقدمة منهما متلازمة مع الإنقضاء والإنتهاء ، ومتعارضة مع الدوام والإستقرار ، بعكس المتأخرة ، فلا منافاة بينها وبين الدوام والبقاء .

ولذلك قدر الحكيم المتعال أن تكون دولة الحق بعد دولة الباطل . وبديهي ظاهر ، أن علة إيجاد الدولتين ، هي امتحان واختبار الناس ، ولأنه لا بد أن يفترق ويتميز الحق من الباطل ، فكان لا بد أن يتعاقب الحق والباطل ودولتهما .

وهكذا نجد أنه ليس المقصود من «الآخرة» ، في الآية ، الآخرة المقابلة لـ (الدنيا) ، بل وعلى حسب ما يفهم من رواية القمي ، عن الإمام جعفر الصادق (ع) ، هي بمعنى : عاقبة الأمر ، وظهور دولة الحق ، مع ظهور الإمام الثاني عشر ، الحجة بن الحسن العسكري ، أرواحنا فداه ، وعجّل الله تعالى فرجه الشريف .

﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ :

ما يفهم من الآية الشريفة (وعلى ضوء تسلسل الآيات

قبلها) ، كأنَّ الله ، عزَّ وجل ، خاطب رسوله الكريم (ص) ،
قائلاً : إنَّ ما تحرص عليه من إعلاء كلمة الدين ، وكثرة المؤمنين
برسالتك ، وعزَّتهم ، سيكون مع ظهور ولدك القائم من آلِكَ
(ع) ، بحيث أنه سيسخر لدينك الشرق والغرب ، ويرتفع أمره
عالياً ، ويشيع الإيمان ، ويزداد المؤمنون ، حتى يبلغ أملك ،
ويحصل رضاك وطلبك .

ورأى بعض المفسرين^(١) ، استناداً إلى أحاديث الأئمة
الطاهرين (ع) : أنَّ المقصود من هذه الآية الكريمة : «الشفاعة» ،
وهي التي وعد الله بإعطائها إلى النبي (ص) ، فيرضى .

وعليه ، يكون معنى الآية : سيدخل من المؤمنين المذنبين
الجنة بشفاعتك ، وشفاعة أهل بيتك ، بمقدار ترضى معه .
وهذا ما يؤيد التفسير السابق من ظهور دولة الحق ،
وإعلاء وسيطرة كلمة الإيمان والتوحيد ، بما يزداد معها عدد
المؤمنين ، فيدخل الله بشفاعة النبي وآله عدداً كبيراً من المؤمنين
المذنبين ، بحيث يؤدي ذلك إلى سرور النبي ورضاه ، علماً بأنَّ

(١) روى الفيض الكاشاني ، رضوان الله تعالى عليه : عن الإمام الصادق
(ع) ، أنه قال : «رضى جدي أن لا يبقى في النار موحد . وقال
محمد بن الحنفية : يا أهل العراق ! تزعمون أن أرجى آية في كتاب الله
تعالى : ﴿يا عبادي الذين أسرفوا﴾ الآية . وإنَّ أهل البيت نقول : أرجى
آية في كتاب الله ، عزَّ وجل : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ﴿ : هي
والله الشفاعة ليعطينا في أهل لا إله إلا الله حتى يقول : ربي رضيت» .
تفسير الصافي : ٣٤١/٥ - وفي (المجمع : ٥٠٥/٥) : «معناه :
وسيعطيك ربك في الآخرة من الشفاعة ، والحوض ، وسائر أنواع
الكرامة فيك ، وفي أمتك ما ترضى به» . (اهـ) .

الكفار ، والمنافقين ، ومنكري ولاية أهل البيت ، لا يدخل الجنة منهم أحد البتة .

﴿ألم يجدك يتيماً فأوى﴾^(١) :

اليتيم في اللغة^(٢) : على معنيين :

(١) قال النسفي (ت ٧٠١ هـ) في تفسير الآية : «فأوى : أي فأواك إلى عمك أبي طالب ، وضمك إليه حتى كفلك ورباك ﴿ووجدك ضالاً﴾ : أي غير عالم ، ولا واقف على معالم النبوة ، وأحكام الشريعة ، وما طريقة السمع ﴿فهدي﴾ : فعرفك الشرائع والقرآن . وقيل : ضل في طريق الشام ، حين خرج به أبو طالب ، فرده إلى القافلة . ولا يجوز أن يفهم به عدول عن حق ، ووقوع في غي ، فقد كان ، عليه الصلاة والسلام ، من أول حاله إلى نزول الوحي عليه ، معصوماً من عبادة الأوثان ، وقاذورات أهل الفسق والعصيان» (١هـ) . (تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) : ٣/١٩٧٥) .

(٢) ● قال الياس كلانثري : اليتيم هو الذي مات أبوه وهو صغير ، قبل البلوغ ، وكل حيوان يتيم من قبل أمه إلا الإنسان فإنه من قبل أبيه . (مفردات القرآن في مجمع البيان : ص ٤٢٨) .

● وقال الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) : «اليتيم في الناس من قبل الأب فيقال : صغير يتيم والجمع (أيتام) ، و (يتامى) ، وصغيرة يتيمة ، وجمعها (يتامى) ، وفي غير الناس من قبل الأم ، و (أيتمت) المرأة (إيتاماً) فهي (موتم) : صار أولادها (يتامى) ، فإن مات الأبوان ، فالصغير (لطيم) ، وإن ماتت أمه فقط ، فهو (عجى) ، ودرّة يتيمة : أي لا نظير لها ، ومن هنا أطلق (اليتيم) على كل فرد يعزّ نظيره» (المصباح المنير : ص ٦٧٩) .

● وقال ابن منظور الأفرقي (ت ٧١١ هـ) : اليتيم الذي مات أبوه ، فهو يتيم حتى يبلغ ، فإذا بلغ زال عنه اسم اليتيم . . . ويقال للمرأة =

١ - الطفل الذي فقد أبويه أو أحدهما .

٢ - من يكون وحيداً بين أقرانه ، وبلا نظير مثله .

والملاحظ أنها تنطبق على النبي بالمعنيين معاً :

أما على المعنى الأول : فمعروف أن النبي (ص) ، ولد بعد مرور أشهر على وفاة والده ، وتكفله جده عبد المطلب ، وتوفي جده وعمره ثمانية أعوام ، ثم قام عمه أبو طالب بكفالاته ورعايته ، ولذلك يذكر الله ، عزَّ وجل ، النبي (ص) ، بأنه كان يتيماً فاقد الأب ، فأواه الله وحفظه بوسيلة جده وعمه ، ولم يتركه بلا حافظ ، وكفيل .

وأما على المعنى الثاني : فمعلوم أن الله ، تبارك وتعالى ، خلق أول ما خلق نور محمد (ص) ، وذلك على حسب قوله ، عليه الصلاة والسلام : «أول ما خلق الله نوري» ، ثم خلق الكون والكائنات جميعها لأجله ، ومن شعاع نوره ، وهذه واحدة من صفات كثيرة امتاز بها ، وانفرد من خلالها ، عن جميع الكائنات والموجودات .

وبهذا التقريب يكون معنى الآية ، ما ورد عن الإمام الرضا (ع) أنه قال في الآية : «أي ألم يجداً وحيداً ، فأوى إليك

= يتيمة ، لا يزول عنها اسم اليتيم أبداً ، وقال أبو عبيدة : تدعى يتيمة ما لم تتزوج ، فإذا تزوجت زال عنها اسم اليتيم . . . وكل شيء مفردٌ بغير نظيره ، فهو يتيم ، يقال : درة يتيمة ، وكل مفرد ومنفردة عند العرب ، يتيم ويتيمة» (لسان العرب : (يتيم) .

الناس»^(١) بمعنى خلقك أولاً ، ثم خلق الخلق من أجلك ، ومن نورك .

﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ :

يعني : كنت ضائعاً ومجهولاً بين الناس ، لا يعرفون قدرك ، وعظمتك ، ثم عرفك الله لهم ، وهداهم إليك .

وفي كتاب «عيون أخبار الرضا ، عليه السلام» بأسناده إليه ، أنه قال في تفسير الآية : «وضالاً في قوم لا يعرفون فضلك ، فهداهم إليك»^(٢) .

﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾ :

المقصود من العائلة ، في الآية المباركة : أمة محمد والمسلمين ، بمعنى أن الله ، عزَّ وجل ، أغنى أمة محمد (ص) ، بعلوم محمد (ص) ، وهدايته لهم ، كما في «تفسير الصافي»^(٣) بأسناده عن الإمام الرضا (ع) قال : «وعائلاً تعول أقواماً بالعلم ، فأغناهم الله بك» .

﴿فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر﴾ :

(١) نور الثقلين : ٥٩٥/٥ - تفسير العياشي : لم نجده في المطبوع سنة (١٣٨١ هـ) إذ انتهى المجلد الثاني من التفسير بالعبارة التالية : «إلى هنا تم الجزء الثاني حسب تجزئتنا ، وبه تم ما ظفرنا به من هذا الكتاب . . .» والعمروسي الحويزي نقل كلام الإمام الرضا (ع) الوارد في المتن ، عن تفسير العياشي ، لذلك اقتضى التنويه فتدبر (العسيلي) .

(٢) عيون أخبار الرضا (ع) : ١٥٨/١ .

(٣) تفسير الصافي : ٣٤١/٥ نقلاً عن تفسير العياشي .

الخطاب في منطوق الآيتين للنبي (ص) ، ولكن ليسمع
ويقرأ الناس عبر هذا التخاطب ، من باب (إياك أدعو واسمعي يا
جارية) ، ولا يحتاج النبي بنفسه إلى هذه الوصية ، وهو الذي
يحدث التاريخ عنه ، أنه كان مأوى الأيتام ، وملجأ الفقراء ، من
أيام طفولته ، ولم يردَّ سائلاً ، أو يتيماً ، عن بابه قط ، ومن كان
هكذا فلا يحتاج إلى تلك الوصية .

﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ :

يعني : يا رسول الله ! حدث وأبلغ الناس عن نعمة «الولاية»
التي وهبك الله ، عزَّ وجل ، إياها ، ليتعرَّف الناس على علو
مقامك ، وفضل منزلتك عند الله ، لأنَّ في معرفتهم لك ، ولآل
بيتك ، والإعتراف بولايتكم ، عبادة لله ، عزَّ وجل ، وخير وسيلة
يتقربون بها إلى الله ، سبحانه وتعالى .

مع ما مضى من بيان تفسير أهل البيت (ع) ، لسورة
«الضحى» ، ثبت أنَّ المقصود من «الضلال» في السورة ، ليس
«الإنزلاق ، والوقوع في الضلال» ، في مقابل «الهداية» ، كما
قال بعض أهل الظاهر ، الذين لم يتعرفوا على فكر أهل البيت ،
وموقعهم العلمي الرفيع ، فوقعوا في متاهات الجهل ، وأسأؤوا إلى
النبي ، بنسبتهم إليه (ص) ، عدم الهداية ، وعدم المعرفة بالله ،
فضلوا هم^(١) ، وأضلوا أتباعهم السذج .

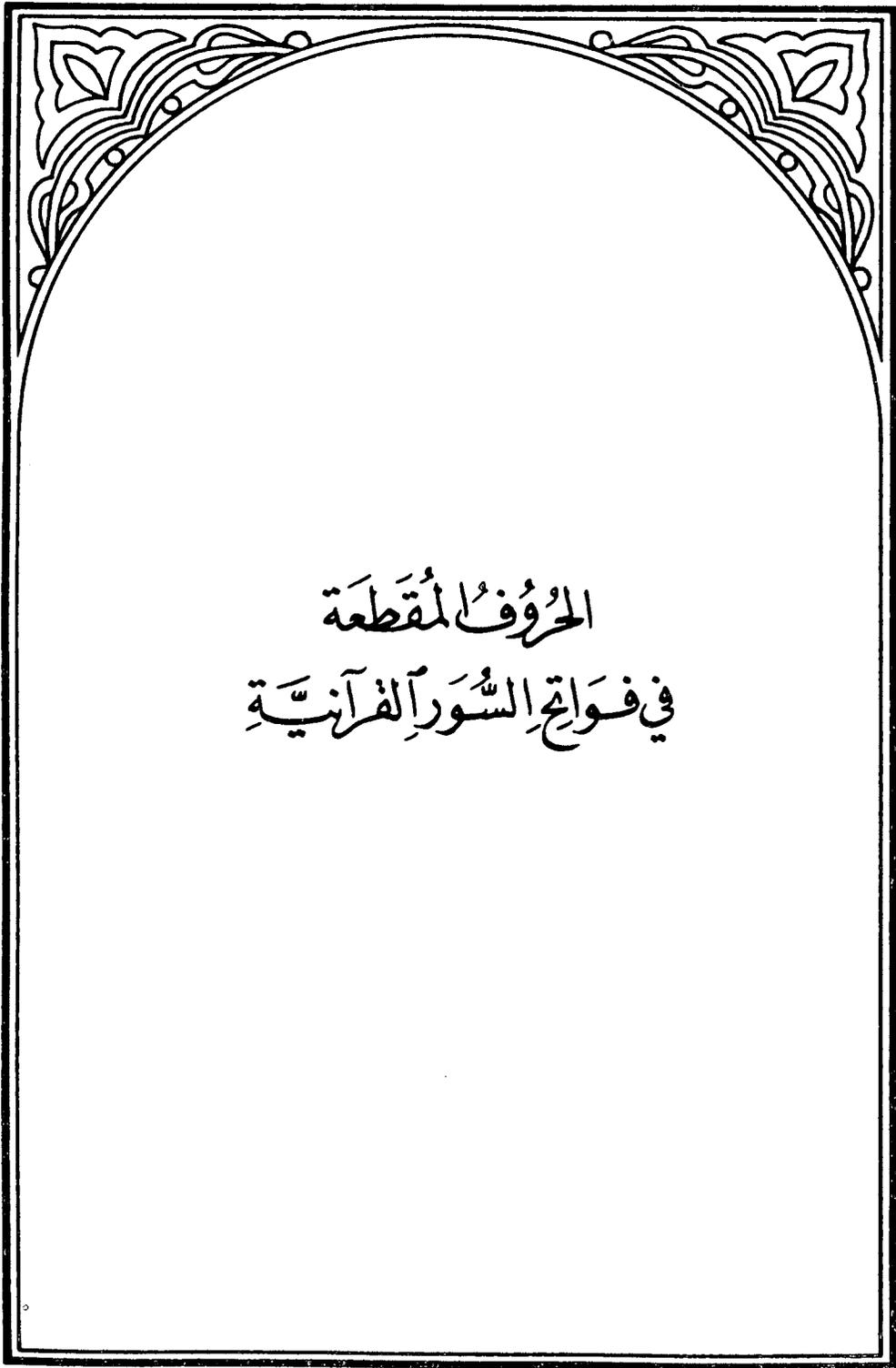
وكذلك شأن كل آية ، ينسب ظاهرها عدم الهداية ،

(١) قال الشيخ جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤ هـ) في تفسير الآية : «ووجدك
ضالاً : عما أنت عليه الآن من الشريعة ﴿فهدي﴾ : أي فهداك إليها»
(تفسير الجلالين : ص ٥١٣) .

والإنحراف ، والخطأ ، إلى أحد من الأنبياء والأولياء ، فإنها ، وباليقين ، من الآيات المتشابهة ، التي تضطر في تفسيرها وتأويلها للرجوع إلى أهل البيت (ع) ، وتفسيرهم ، وإرشادهم إلى ما هو الحق فيها ، وبيان إرادة الله تعالى ، ومقصوده منها .

وأما من يأخذ بظاهر الآيات ، ويعتمد في تفسيرها على فكره القاصر ، وينسب الذنب والمعصية إلى الأنبياء والأولياء ، فإنه آثم قطعاً ، بانحرافه هو ، وحمل الآخرين على الإنحراف عن العقيدة السليمة ، والصراط المستقيم ، وبذلك يقترفون أكبر الإثم تجاه التوحيد ، والقرآن ، والدين ، بحيث يشكل ذلك كسراً لا يجبره شيء .

إلى هنا ، وقد ذكرنا ، فيما مضى ، بعض الآيات القرآنية المتشابهة ، المتكاثرة في القرآن ، وذكرنا تأويلها الحق ، عن أهل البيت (ع) ، من باب التمثيل ، لا الحصر ، ليتعرف المطالع الكريم ، من خلالها ، على نماذج من علم أهل البيت بالقرآن ، فيقتبس من نورهم ، ويهتدي بهداهم ، ويسترشد بالوقوف على المعاني الحقيقية للآيات القرآنية ، ثم نتقل بعد ذلك إلى بحوث ومفاهيم أخرى من القرآن الكريم ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .



الحروف المقطعة في فواتح السور القرآنية :

إنَّ بعض السور القرآنية ، تبتدىء بكلمات مثل : (الم) ، (المر) ، (المص) ، (كهيعص) ، (حم) ، وأمثالها ، ولم تكن لها معان واضحة ظاهرة ، وهذه الكلمات تسمى : «الحروف المقطعة» ، أو فواتح السور» ، وإنها من الآيات المتشابهة ، عند أكثر المفسرين ، وذكروا لها معاني وتفسيرات مختلفة ، نشير إلى بعضها :

١ - عن ابن عباس ، قال : إنَّ كل كلمة منها تشير إلى اسم من أسماء الله ، تبارك وتعالى ، مثلاً : (الم) يعني : «أنا الله أعلم» ، و(المر) يعني : «أنا الله أعلم وأرى» ، و(المص) يعني : «أنا الله أعلم وأفصل»^(١) .

٢ - سعيد بن جبير ، يقول : إنَّ الحروف المقطعة يتألف منها «الإسم الأعظم» لمن كان يعرف كيفية تأليفها ، مثلاً : يتألف من

(١) راجع مجمع البيان : ٣٢/١ .

تركيب ثلاثة أسماء منها ، وهي (الر . حم . ن) كلمة «الرحمن» ،
الذي هو من أسماء الله ، عز وجل ، ولكن علم التأليف هذا
مخصوص بالمعصومين ، ومن عندهم علم الكتاب^(١) .

٣ - قتادة : من رآه أن كلاً من الحروف المقطعة ، إسم من
أسماء القرآن^(٢) .

٤ - عكرمة ، يقول : إن كلاً منها إسم من أسماء الله ،
فأقسم الله بها^(٣) .

٥ - الثعلبي في تفسيره : مسنداً إلى علي بن موسى الرضا
(ع) ، قال : سئل جعفر بن محمد الصادق (ع) عن قوله «الم» ،
فقال : «في (الألف) ست صفات من صفات الله ، عز وجل :

١ - الإبتداء : فإن الله عز وجل ابتداء جميع الخلق ، والألف
ابتداء الحروف .

٢ - الإستواء : فهو عادل غير جائر ، والألف مستو في ذاته .

٣ - الإنفراد : فالله فرد ، والألف فرد .

٤ - اتصال الخلق بالله : والله لا يتصل بالخلق ، وكلهم
يحتاجون إليه ، والله غني عنهم .

٥ - والألف كذلك لا يتصل بالحروف ، والحروف متصلة

(١) المصدر نفسه : ٣٣/١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

به ، وهو منقطع عن غيره .

٦- والله تعالى باين بجميع صفاته من خلقه ، ومعناه من «الألفة» فكما أن الله ، عز وجل ، سبب ألفة الخلق ، فكذلك (الألف) ، عليه تألفت الحروف ، وهو سبب ألفتها^(١) .

٧- حبيب الله النجومي ، في كتابه «ديوان دين» : رفض كل الأقوال المذكورة ، وحمل عليها بشدة ، وراح يذكر للحروف المقطعة تأويلات وتفسيرات من نسجه ، ولأنه لم يستند فيها إلى دليل مقبول ، ويتعارض بعضها مع قواعد اللغة ، ولم يلحظ فيها أقوال المعصومين (ع) ، فإن أقواله ساقطة عن الإعتبارات العلمية ، ولا قيمة لها عند العلماء والمحققين منهم .

٨- والقول الحق في الموضوع هو قول المسلمين الشيعة ، ووافقهم عليه بعض علماء العامة : إن الحروف المقطعة هي من الأسرار الإلهية ، ولا يطلع عليها إلا المعصومون ، عليهم الصلاة والسلام ، وإن معانيها عندهم ، وإنها رموز بين الله ، وبين أوليائه المصطفين ، محمد وآله الطاهرين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

وعلى كل حال ، إنها تسع وعشرون سورة ، افتتحت بالحروف المقطعة ، وفيها ، وفي فواتحها أقوال ونكات لطيفة نذكر منها ما يلي :

إذا حذفنا الحروف المتكررة منها ، تبقى أربعة عشر حرفاً ، وهي نصف حروف اللغة العربية ، وتتألف منها الجملة الآتية :

(١) المصدر نفسه : ٣٢/١ - تفسير نور الثقلين : ٣٠/١ - ح ٩ .

«صراط عليّ حق نمسكه»^(١) ، ويؤيد هذا المعنى ما يلي :

(أ) قول الإمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير^(٢) : «ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب ، فقد اهتدى» ، وروي عن رسول الله (ص) أنه قال : «اللهم أدر الحق مع علي حيثما دار»^(٣) .

(ب) شهاب الدين الألوسي في تفسيره «روح المعاني» :
«ومن اقتدى في دينه بعلي فقد اهتدى» .

(ج) تفسير الزواري : عن رسول الله (ص) ، قال : «حب علي إيمان ، وبغضه كفر»^(٤) .

(١) راجع مصباح المتعجب للشيخ الطوسي - الطبعة الحجرية : ص ٣٨٢ -
وتفسير الصافي : ٧٨/١ .

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : ١١١/١ .

(٣) أخرج ابن مردويه في «المناقب» ، عن أبي ذر ، أنه سئل عن اختلاف الناس ، فقال : عليك بكتاب الله ، والشيخ علي بن أبي طالب (ع) ، فأبني سمعت النبي (ص) يقول : عليّ مع الحق ، والحق مع علي ، وعلى لسانه ، والحق يدور حيثما دار عليّ (الغدِير : ١٧٨/٣) . وقد صح عنه (ص) ، قوله : «رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار» (مستدرک الحاكم : ١٢٥/٣ - وجامع الترمذي : ٢١٣/٢ - كنز العمال : ١٧٥/٦ ويمكن مراجعة مصادر الحديث وألفاظه ، في الغدير : ١٧٦/٣ وما بعدها - وراجع أيضاً المناقب للخوارزمي : ٥٦/١) .

(٤) عقد أخطب خوارزم في (مناقبه : ص ٢٥) ، فصلاً بعنوان : «في محبة الرسول (ص) إياه - يعني علي بن أبي طالب (ع) - وتحريضه على =

.....
= محبته ، ومولاته ، ونهيه عن بغضه» . كما أن الكنجي الشافعي (المقتول ٦٥٨ هـ) أفرد فصلاً في كتابه (كفاية الطالب : ص ٦٨) بعنوان : «في أن محبة علي (ع) ، آية الإيمان ، وبغضه آية النفاق» . وأفرد الشيخ شمس الدين أبي الخير محمد الجزري الدمشقي الشافعي (ت ٨٣٣ هـ) في كتابه (أسنى المطالب : ص ٥٠) عنواناً جاء فيه : «ما تواتر عن علي (ع) ، ورواه عنه جماعة من أرباب الصحاح الست وغيرهم ، من أن رسول الله (ص) ، عهد إليه أنه : «لا يحبه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق» . وراجع أيضاً عن الحديث : (مناقب ابن المغازلي الشافعي (ت ٤٨٣) : ص ١٨٥) . وقد توسع العلامة الأميني ، عليه الرحمة ، وله الرضوان ، في كتابه (الغدير : ١٨٣/٣) بذكر مجموعة ضخمة من أصول ومصادر العامة الحديثية ، تحدد ورود الحديث بوجوهه وأسناده ، وألفاظه .



النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم :

تعريف النسخ :

● (النسخ) في اللغة^(١) : الإزالة ، والإبطال ، والنقل ،

(١) ● قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) : «نسخ : النسخ إزالة شيء بشيء يتعقبه ، كنسخ الشمس الظل ، والظل الشمس ، والشيب الشباب . فتارة يُفهم منه الإزالة ، وتارة يُفهم منه الإثبات ، وتارة يُفهم منه الأمران . ونسخ الكتاب : إزالة الحكم بحكم يتعقبه ، قال تعالى : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها﴾ (البقرة : ١٠٦) : قيل معناه ما نزيل العمل بها ، أو نحذفها عن قلوب العباد ، وقيل : معناه ، ما نوجده وننزله من قولهم «نسخت الكتاب» ، وما نسأه : أي نؤخره فلم ننزله ، (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) . ونسخ الكتاب : نقل صورته المجردة إلى كتاب آخر ، وذلك لا يقتضي إزالة الصورة الأولى ، بل يقتضي إثبات مثلها في مادة أخرى ، كاتخاذ نقش الخاتم في شموع كثيرة . والاستنساخ : التقدم بنسخ الشيء والترشح للنسخ . وقد يُعبر بالنسخ عن الاستنساخ ، قال : ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ والمناسخة في الميراث : هو أن يموت ورثة بعد ورثة ، والميراث قائم =

نسخت الشمس الظل : أي أزالته ، وأبطلته ، وفي الحديث :
«شهر رمضان نسخ كل صوم : أي أزاله وأبطله» . ومنها الآية
الكريمة : ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾^(١) :
أي فيزيل الله .

والنسخ في الكتابة : بمعنى الإنتقال من حرف إلى حرف ،
غالباً من دون تغيير . و(نسخ الكتاب) : أي نقله واكتبه حرفاً
بحرف ، وفي هذا المعنى ، قوله ، عز وجل : ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢) . وجاء (النسخ) بمعنى التابع ، والتوالي ،
والتعاقب ، مثل : «تناسخ الأزمنة» . و(التناسخ) : انتقال الروح
من بدن إلى بدن آخر ، كما قالوا .

و(التناسخ) في الميراث : موت الورثة واحداً بعد آخر ، قبل
توزيع الإرث وتقسيمه .
و(النسخ) في اصطلاح المشرعة وعلماء التفسير^(٣) : «رفع

= لم يُقسم ، وتناسخ الأزمنة والقرون : مضي قوم بعد قوم يخلفهم .
والقائلون بالتناسخ : قوم ينكرون البعث على ما أثبتته الشريعة ،
ويزعمون أن الأرواح تنتقل إلى الأجسام على التأبید» . (اهـ) (المفردات
في غريب القرآن : ص ٤٩٠) .

● وقال الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) : «النسخ في اللغة : عبارة
عن التبديل ، والرفع ، والإزالة ، يُقال : نسخت الشمس الظل ،
أزالته» . (اهـ) . (التعريفات : ص ٢٤٠) .

(١) سورة الحج ، الآية : ٥٢ .

(٢) سورة الجاثية ، الآية : ٢٩ .

(٣) قال الشريف الجرجاني : «النسخ في الشريعة : هو بيان انتهاء الحكم
الشرعي في حق صاحب الشرع ، وكان انتهاءه عند الله تعالى معلوماً ، =

الحكم الشرعي بدليل متأخر عن الدليل المتقدم»، أو «رفع الحكم الشرعي الثابت بانقضاء زمانه ومدته» .

● ما هو البداء ؟

إنَّ موضوع البداء ، خارج بذاته عن بحثنا ، ولكننا نذكره باختصار ، لشدة ارتباطه ومناسبته مع «النسخ» .

قلنا : إنَّ النسخ في مصطلح أهل الشرع : رفع حكم ثابت وشرعي ، بانقضاء زمانه ، ولا بد من القول ، في تعريف (البداء) : إذا كان الرفع في التشريع ، فهو «نسخ» ، وإذا كان في التكوين فهو «البداء» .

وبعبارة أخرى : «النسخ» بداء في التشريع ، و«البداء» نسخ في التكوين ، ولنا في البداء آيات في القرآن الكريم : ﴿بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾^(١) ، وكذلك : ﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾^(٢) ، وكذلك : ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾^(٣) .

والآيات المذكورة دليل على وقوع البداء في التكوينات ، وتتفرع من البداء ، مسائل اعتقادية فلسفية كثيرة ، لا مجال لذكرها في هذا المجال الضيق ، وسوف نببحثها في الأجزاء القادمة من هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

= إلا أن في علمنا كان استمراره ودوامه بالناسخ ، علمنا انتهائه ، وكان في حقنا تبديلاً وتغييراً . (اهـ) . (التعريفات : ص ٢٤٠) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٣٩ .

● هل حصل النسخ ؟ :

قال بعضهم باستحالة حصول النسخ في الشريعة ، لأنَّ النسخ فيها - على حد قولهم - يعني إبطال حكم ونقضه ، لأنَّ إبطال حكم وإبداله بحكم آخر ، لا يكون إلا بعامل الجهل ، أو الندامة ، وهما ممنوعان على الله ، عزَّ وجل ، وهو منزَّه عن نسبة النقص إليه .

ولكن هذا القول توهم باطل ، ناشىء من عدم التبع والتحقيق في المعنى الواقعي للنسخ ، لأنَّ النسخ في الشرايع والأحكام ، ليس من باب الإبطال والنقض ، بل هو كما قلنا من قبل ، بمعنى : انتهاء الحكم الشرعي ، وانقضاء مفهومه ، لأنَّ الأحكام قابلة للتعديل والتغيير من قبل الله ، تبارك وتعالى ، حسب المصالح المكانية والزمنية التي يرتبها ، وهذا ما اتفق عليه المسلمون ، فمثلاً : شريعة موسى نسخت قسماً من شريعة إبراهيم (ع) ، ونسخ الإنجيل بعض ما في التوراة ، وأخيراً نسخ الإسلام جميع الشرايع والأديان السابقة .

والعلة في ذلك : أنَّ الأحكام الشرعية ، إنما وضعت على حسب مصالح البشر ، والمصالح هذه تتغير وتبديل مع تغيير الزمن ، فتقتضي الحكمة الإلهية أن يشرع لكل زمان ما يتماشى ويتلاءم معه ، وكما يجوز أن ينسخ شريعة بأخرى ، كذلك يجوز أن ينسخ قسماً من أحكام شريعة ، بأحكام أخرى متأخرة ، ولنا في تغيير القبلة ، ونسخها بأخرى خير دليل على ذلك .

وانفرد أبو مسلم ، محمد بن بحر الأصفهاني^(١) في رأيه

(١) محمد بن بحر الأصفهاني ، أبو مسلم (٢٥٤ - ٣٢٢ هـ / ٨٦٨ -

أنه : لم يقع النسخ في آية آية قرآنية^(١) ، ويعتقد أن النسخ في

= ٩٣٤ م) : وال من أهل أصفهان . معتزلي من كبار الكتاب . كان عالماً بالتفسير ، وبغيره من صنوف العلم ، وله شعر . ولي (أصفهان) وبلاد فارس ، للمقتدر العباسي ، واستمر إلى أن دخل ابن بويه (أصفهان) سنة (٣٢١ هـ) ، فعزل . من كتبه : جامع التأويل : في التفسير ، أربعة عشر مجلداً ، جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصاً منه ، وردت في «مفاتيح الغيب» ، المعروف بـ «تفسير الفخر الرازي» ، وسماها : «ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل» طبع في جزء صغير . ومن كتبه أيضاً : الناسخ والمنسوخ . وكتاب في النحو ، و«مجموع رسائله» . (إرشاد الأريب : ٤٢٠/٦ - ابن النديم : ص ١٣٦ - مقدمة ملتقط جامع التأويل - الأعلام للزركلي : ٥٠/٦) .

(١) قال أبو بكر محمد بن حازم الهمداني (ت ٥٨٤ هـ) : «النسخ في القرآن هو إبطال الحكم مع إثبات الخط ، وكذلك هو في السنة ، أما في الكتاب : فهو أن تكون الآية الناسخة والمنسوخة ، ثابتتين في التلاوة ، إلا أن المنسوخة لا يعمل بها ، مثل عدة المتوفى عنها زوجها ، كانت سنة لقوله تعالى : ﴿متاعاً إلى الحول غير إخراج﴾ (البقرة : ٢٤٠) ، ثم نسخت بأربعة أشهر وعشر ، في قوله تعالى : ﴿يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ (البقرة : ٢٣٤) ، أما في السنة : فعلى نحو من ذلك أيضاً لأن الغالب أنهم نقلوا المنسوخ ، كما نقلوا الناسخ» (اهـ) (الإعبار في النسخ والمنسوخ من الآثار : ص ٨) .

● وقال ابن البارزي (ت ٧٣٨ هـ) : «النسخ في القرآن لمعنيين : نقل الكتابة ، كقوله تعالى : ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ (الجاثية : ٢٩) ، ورفع حكم ثابت بخطاب ثان لولاه لكان ذلك الحكم ثابتاً بالخطاب الأول . والناسخ : رافع الحكم ، والمنسوخ المرفوع المتروك حكمه والعمل به ، وأصله ثلاثة أنواع : أحدها : ما نسخ حكمه وخطه كما قال ابن مسعود (ت ٣٢ هـ) . . . والثاني : ما رفع خطه ، وحكمه =

القبلة لم يتوجه إلى آية قرآنية ، بل إلى حكم لا نعرف مصدره ، هل كان اجتهاداً من النبي (ص) ، أم كان وحياً بأمر إلهي خارج عن القرآن ، لأن الوحي لم ينحصر بالقرآن !

ولكن هذا الرأي مردود، بإجماع المسلمين على إمكان نسخ آية بآية قرآنية أخرى ، ولا مانع من بقاء الآية المنسوخة في القرآن ، يثاب المسلمون بتلاوتها ، ويتذكرون اللطف والرحمة الإلهية بإلغاء حكم كان مطابقاً لمصلحة المسلمين ، في صدر الإسلام ، والاستبدال به حكماً آخر يتماشى مع كل الأزمنة ، ويتطابق مع مصلحة المسلمين في كل العصور .

وعلى كل الأحوال ، لا يمنع في العقل من أن يشرع الله ، الحكيم القادر ، حكماً لمصلحة يعرفها ، لمدة زمنية يعلمها هو ، ويخفيها عن الناس ، وعند بلوغ الأجل المعين عنده ، يشرع حكماً جديداً ، ينسخ الحكم الماضي . وذلك لأن عقول

= ثابت نحو آية الرجم . . . والثالث : ما نُسخ حكمه ولم يرفع خطه ، وهو المحدود والمقصود بالتصنيف . . . » (اهـ) (ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه : ص ١٩) .

● وقال مكّي بن أبي طالب المغربي : (ت ٤٣٧ هـ) : «النسخ في الإصطلاح : هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر ، فالحكم المرفوع يسمى : «المنسوخ» ، والدليل الرافع يسمى : «الناسخ» ، ويُسمى الرفع : «النسخ» . (اهـ) . (الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه : ص ٤١) ، وينظر في معنى النسخ : مقاييس اللغة : ٤٢٤/٥ - مفردات الراغب : ص ٥١١ - الإعتبار للحازمي : ص ٥ - اللسان والتاج (نسخ) - المصنفى بأكف أهل الرسوخ لابن الجوزي : ص ١٢ - الناسخ والمنسوخ للزهري : ص ١٦) .

البشرية ، تتقدم في سيرها التكاملي ، ولا بد للأحكام الإلهية ، أن تواكب هذا التكامل بما يتلاءم وعقولها ، وبهذا تتوضح إمكانية النسخ ، بل وجوب ذلك في بعض الموارد ، فإنَّ لبعض الأحكام ، حكماً ثابتاً ، مهما تغيرت الأزمنة والأمكنة ، مثل : حرمة شرب الخمر ، ونكاح المحارم ، والقمار .

ولكن البعض الآخر معرض للتعديل والتغيير ، مع اختلاف الأزمنة والأعصار ، إلا في حال يُحكم على العقول والأفكار ، أنها بلغت حدّها من الكمال ، أو أن الحكم النازل يتمشى مع كل العصور والعقول ، وأنها لاحظت مصالح البشرية في أدوارها كلها ، مثل «القرآن الكريم» الذي لا تفقد أحكامه صلاحيتها ، مع تحولات العقول والأفكار ، ويظل يوافق متطلبات كل العصور ، ويحافظ على دوره الإعجازي في كل المجالات العلمية ، والفكرية ، في شرق الأرض وغربها ، كما وصفه الله ، عزَّ وجل ، في قوله : ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾^(١) .

إنه مهما تطور المستوى العلمي ، وتعمق البشر في أسرار الخلق ، ورموز الكون ، فإنَّ القرآن يتجلى أبداً بإعجازه ، وعمقه العلمي .

وكذلك الجانب التشريعي فيه ، فإنه يضمن سعادة البشرية في كل أدوارها ، ومجتمعاتها ، ويلبي حاجاتها الإنسانية ، والأخلاقية ، والمعيشية ، وغيرها من الأمور ، مما لا مفر للإنسان المتبع لمفاهيمه ، والمنصف في حكمه ، إلا أن يذعن ، ويقر به ، إنه : الكتاب السماوي الذي يسع عقول الناس جميعهم ،

(١) سورة النحل ، الآية : ٨٩ .

ويساير ركبهم ، في الأزمنة كلها ، وهو الناسخ لكل الشرايع قبله ، ولا تنسخه شريعة بعده .

● أقسام النسخ :

١ - نسخ التلاوة والحكم : كما في رواية عائشة ، أنها قالت : « كان فيما أنزل الله عشر رضعات يحرم من ، فنسخت بخمس »^(١) .

٢ - نسخ التلاوة فقط : كما في الرواية التالية : « كان في القرآن : « الشيخ والشيخة ، إذا زنيا فارجموهما نكالا من الله ، والله عليم حكيم »^(٢) فلا توجد الآية في القرآن ، ونسخت منه ، وإن كان الحكم ثابتاً فيه .

(١) الإعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار : ص ١٨٧ - مناهل العرفان : ١١٠/٢ .

(٢) عن ابن عباس ، قال : « قال عمر بن الخطاب : لقد خشيت أن يطول زمان ، حتى يقول قائل ما أجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة من فرائض الله ، ألا وإن الرجم حق ، إذا أحصن الرجل ، وقامت البينة ، أو كان حمل ، أو اعتراف ، وقد قرأتها : « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة » رجم رسول الله (ص) ، ورجمنا بعده » (شرح سنن ابن ماجه : ١١٦/٢ - ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه : ص ١٩ - مناهل العرفان : ١١١/٢ - الفرقان : ص ١٥٧ . وقال ابن الخطيب بخصوص الآية المزعومة : « ويزعمون أن عمر (رض) قد همَّ بكتابتها فعلاً في المصحف ، لولا أنه لم يجد شاهدين يؤيدانه عليها . وهذا قول فاسد ، باطل ، مردود . فلو أراد عمر كتابتها ما استطاع منعه إنسان . . . » وقال ابن الخطيب قبل ذلك : « ويستدلون على باطلهم هذا بإيراد آية من هذا النوع يدعون نسخها ، ويعلم الله تعالى أنها ليست من القرآن ، ولو كانت منه لما أغفلها الصحابة ، رضوان الله تعالى عليهم ، ولدونها =

٣- نسخ الحكم دون التلاوة : مثل الآية المباركة : ﴿فأينما تولّوا فثم وجه الله﴾^(١) ، فإنها نسخت بالآية الكريمة : ﴿فولّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾^(٢) ، والآية الأولى موجودة في القرآن ، وإن نُسخ حكمها .

والنسخ بالشكلين الأولين : حاله حال تحريف القرآن ، فإن القول به ، والإعتقاد فيه ، خطأ كبير ، ومساوق ومعاذل للكفر ، وإنَّ الحديثين المرويين من الأخبار الشاذة ، ومن الأحاد ، ولا يترتب عليهما أي أثر علمي .

ولكن النسخ بالمعنى الثالث : فإنَّ المحققين من العلماء ، أقرّوا بذلك ، واعترفوا والتزموا بأنَّ في القرآن آيات نسخت أحكاماً لشرايع ماضية ، كما أن فيه آيات نسخت أحكاماً نازلة في صدر الإسلام ، بأحكام أخرى غيرها .

● أقسام النسخ^(٣) :

١- نسخ الحكم القرآني بالسنة المتواترة ، أو الإجماع

= السلف الصالح في مصاحفهم وهي : «الشيخ والشيخة . . .» ، و«إنا أنزلنا المال . . .» ، و«إن ذات الدين عند الله . . .» ، «إن الله سيؤيد هذا الدين . . .» ، «يا أيها الذين آمنوا . . .» وكثير غير هذا يضيق المقام عن ذكره ، ويعلم العقلاء أنه ليس بكلام الخالق تعالى ، وليست له حلاوته ، وليست به حلاوته وعذوبته ، وليست عليه بهجته ، بل ويتبرأ من ركاكته المخلوقون ، فكيف برب العالمين» . (اهـ) .
(الفرقان : ص ١٥٨) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٤ .

(٣) قال ابن البارزي (ت ٧٣٨ هـ) : «النسخ أربعة أنواع : أحدها : نسخ =

المحصل ، الكاشف عن قول المعصوم ، وهو لا غبار على إمكان حصوله ، وهو ثابت لا إشكال فيه عقلاً ، ولا نقلاً .

٢ - نسخ الحكم الثابت في القرآن ، بآية أخرى ، بحيث أن الآية الثانية ، ترفع حكم الآية الأولى ، وهذا النوع أيضاً لا إشكال فيه ، من العقل والنقل .

٣ - نسخ الحكم الثابت في القرآن ، بآية أخرى لا تبين رفع حكم الآية الأولى ، بل حصول التنافي بين الآيتين ، يدلنا على نسخ الآية السابقة بالآية اللاحقة ، فلا وجود لهكذا نسخ في القرآن ، وكيف يمكن وجود ما يؤدي إلى التناقض في الآيات القرآنية ، وهذا أمر محال ، تشير إليه الآية الكريمة : ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾^(١) ، فإنها تنفي أي اختلاف بين ألفاظ ومعاني القرآن الكريم .

● شروط النسخ^(٢) :

١ - أن يكون النسخ بالخطاب ، فزوال الحكم عن المكلف

= الكتاب بالكتاب ، وهو جائز لقوله تعالى : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها (ننساها - خ ل) نأتٍ بخير منها أو مثلها﴾ (البقرة : ١٠٦) ، ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ (النحل : ١٠١) . الثاني : نسخ السنة بالكتاب ، وهو جائز . . . الثالث : نسخ السنة بالسنة ، وهو جائز . . . الرابع : نسخ الكتاب بالسنة : فهو جائز عند أبي حنيفة (ت ١٥٠ هـ) ، ممتنع عند الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) . (اهـ) (ناسخ القرآن العزيز : ص ٢٠) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٨٢ .

(٢) قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) : «شروط النسخ خمسة : أحدها : أن يكون الحكم في الناسخ والمنسوخ متناقضاً ، فلا يمكن العمل بهما . =

بموته ، ليس ناسخاً .

٢ - أن يكون المنسوخ حكماً شرعياً ، فإن الأمور العقلية الملغاة بالحكم الشرعي ، ليست من أقسام النسخ .

٣ - أن يكون الحكم المنسوخ ظاهراً في الإستمرار والدوام ، فانتهاه الحكم بانتهاه زمانه المحدد ، وانتفاء الشروط المقيد بها . فإن هذا ليس من النسخ .

٤ - أن يكون الناسخ كلاماً مستقلاً ، ومنفصلاً عما قبله ، فالمخصص بالاستثناء وأمثاله ، لم يكن نسخاً .

٥ - أن يكون نزول الناسخ بعد المنسوخ زمنياً .

٦ - أن يكون حصول الناسخ بالشروط المذكورة بعد العمل بالحكم السابق - المنسوخ ، فإذا نسخ حكم قبل العمل به ، فإنه تخصيص للحكم وليس نسخاً ، وهذا ما تحقق وتقرر في علم الأصول .

٧ - أن يكون بين الناسخ والمنسوخ تبايناً كاملاً ، وإن لم

والثاني : أن يكون حكم المنسوخ ثابتاً قبل ثبوت حكم الناسخ .
والثالث : أن يكون حكم المنسوخ ثابتاً بالشرع ، لا بالعادة والعرف ، فإنه إذا ثبت بالعادة ، لم يكن رافعه ناسخاً بل يكون ابتداء شرع آخر .
والرابع : كون حكم الناسخ مشروعاً بطريق النقل كثبوت المنسوخ ، فأما ما ليس مشروعاً بطريق النقل ، فلا يجوز أن يكون ناسخاً للمنقول ، ولهذا إذا ثبت حكم منقول ، لم يجز نسخه بإجماع ولا بقياس .
والخامس : كون الطريق الذي ثبت به الناسخ ، مثل طريق ثبوت المنسوخ ، أو أقوى منه ، ولهذا نقول : لا يجوز نسخ القرآن بالسنة»
(اهـ) (المصطفى بألف أهل الرسوخ : ص ١٢) .

يكن كذلك ، فإنه من قبيل المطلق والمقيد ، أو عموم المطلق ، أو عموم من وجه .

● الآيات المنسوخة في القرآن الكريم :

الآيات المنسوخة ، كما ذكرها «علم الهدى السيد المرتضى»^(١) في رسالته «المحكم والمتشابه» ، عن الإمام أمير المؤمنين (ع) ، كما يلي :

(١) الشريف المرتضى ، علم الهدى ، أبو القاسم ، علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم الموسوي العلوي (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ / ٩٦٦ - ١٠٤٤ م) : من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب . نقيب الطالبين ، وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر ، مولده ووفاته ببغداد ، تتلمذ على عظماء عصره أمثال الشيخ المفيد ، وابن نباتة السعدي ، والمرزباني ، وأبي علي الفارسي النحوي ، والتلعكبري ، وغيرهم . وتلمذ على يديه جماعة من شيوخ العلم أمثال الشيخ الطوسي ، وسلار ، وأبي الصلاح ، والقاضي ابن البراج ، والكراجكي ، والقاضي عبد العزيز الطرابلسي ، وأبي الفرج البيهقي ، وغيرهم . له مناظرات كتبية وشفوية تدل على علومه الواسعة ، وامكانه الكثيرة ، واطلاعه الوافر على شتى المعارف والفنون الشائعة في عصره . ألف في العلوم الإسلامية كتباً كثيرة تقرب من ثمانين كتاباً ورسالة من مختصر ومطول . ومن مؤلفاته : الأمالي - الشافي في الإمامة - طيف الخيال - الشهاب في الشيب والشباب - تنزيه الأنبياء - الانتصار - المقنع في الغيبة ، وغيرها . (مقدمة رسالته جمل العلم والعمل : ص ٧ - روضات الجنات : ٢٩٤/٤ - ميزان الاعتدال : ٢٢٣/٢ - إرشاد الأريب : ١٧٣/٥ - لسان الميزان : ٢٢٣/٤ - جمهرة الأنساب : ص ٥٦ ، وفيه وفاته سنة (٤٣٧ هـ) - تممة اليتيمة : ص ٥٣ ، وفيه مختارات من شعره - ابن خلكان : ٣٣٦/١ - أعيان الشيعة : ٤١/=

١ - ﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهنَّ أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهنَّ في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهنَّ سبيلاً﴾ * واللذان يأتيانها منكم فأذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إنَّ الله كان تواباً رحيماً﴾^(١) .

يقول أمير المؤمنين (ع) ، في كيفية النسخ في هذه الآية : كان في عصر الجاهلية ، ما قبل الإسلام ، إذا زنت امرأة حبسوها في بيتها حتى يأتيها أجلها ، فتموت ، وأما الزاني فيزجر بالشم والضرب حتى يتوب . ولما بُعث الرسول (ص) ، رحمة للعالمين ، وأمره الله بالرفقة والمداراة للناس ، نزلت الآية المباركة ، تثبت وتؤيد عقوبتهم للزاني والزانية . وعند انتشار الإسلام ، وقوته ، وإقبال الناس عليه ، وعلى تعاليمه ، وتركهم العادات والتقاليد الجاهلية ، نسخ الله ، عز وجل ، آية حبس الزانية ، وزجر الزاني ، بآية الجلد التالية : ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾^(٢) .

= ٢١٣ - أمل الأمل : ١٨٢/٢ - إنباه الرواة : ٢٤٩/٢ - بغية الوعاة : ١٦٢/٢ - تايخ بغداد : ٤٠٢/١٢ - تنقيح المقال : ٢٨٤/٢ - فهرست الطوسي : ص ٩٨ - الأعلام : ٢٧٨/٤ .

(١) سورة النساء ، الآيتان : ١٥ ، و ١٦ .
(٢) سورة النور ، الآية : ٢ . مناهل العرفان : ١٦٠/٢ - وقال قتادة السدوسي (ت ١١٧ هـ) : «كان هذا بدء عقوبة الزنا ، كانت المرأة تحبس فيؤذيان جميعاً ، فيعيران بالقول جميعاً في الشتيمة ، بعد ذلك . ثم إنَّ الله ، عز وجل ، نسخ ذلك بعد في سورة النور ، فجعل لهن سبيلاً فقال ﴿الزانية والزاني فاجلدوا﴾ (الآية ٢ : سورة النور) ، وصارت السنة فيمن أحصن جلد مائة ثم الرجم بالحجارة ، وفيمن لم يحصن =

٢ - ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج﴾^(١) : كانت المرأة في العهد الجاهلي - قبل الإسلام - إذا مات عنها زوجها ، تأخذ مقداراً من البعرة ، وتقول : «إن هذا أحب إلي من الزوج !» - كناية عن رفضها للزواج المجدد - وكانت تمتنع من الزينة ، والكحل ، والعطر ، لسنة واحدة ، ولا تتزوج ، ولا تخرج من البيت ، وكانت نفقتها من تركة زوجها المتوفى ، فنزلت الآية هذه في صدر الإسلام ، ثم نسخت بالآية التالية : ﴿والذين يتوفون منكم يذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾^(٢) .

٣ - ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً * وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً * ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً﴾^(٣) .

كان الرسول في مبتدأ الرسالة مأموراً بدعوة الناس للإسلام ، والتحاشي عن المقابلة مع المشركين ، ومنازعتهم ، ومقاتلتهم ، حتى أنه اضطر إلى الهجرة من مكة ، عندما أحس بالخطر على حياته ، ولكن بعد ذلك نسخ الأمر بالمهادنة هذه بالآية التالية : ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم

= جلد مئة ونفي سنة . هذا سبيل الزانية والزاني» (اه) . (الناسخ والمنسوخ : ص ٣٩) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٤ . وراجع الناسخ والمنسوخ : ص ٣٦ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيات : ٤٥ حتى ٤٨ .

لقدير ﴿١﴾ .

٤ - في معركة (بدر) التي كانت أول مقابلة بين المسلمين والمشركين ، أنزل الله على رسوله الآية التالية يشجعه فيها على المصالحة معهم : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾^(٢) ، وعندما اشتدت قوة الإسلام ، وكثر عدد المسلمين ، واشتد عناد المشركين ، نسخ الله أمره بالصلح ، بالآية التالية : ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾^(٣) .

وأخيراً ومع قوة الإسلام ، وقدرة المسلمين ، وتعنت المشركين المتزايد ، نزل أمر الجهاد ، على المسلمين بالآية التالية : ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد﴾^(٤) .

٥ - ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا﴾^(٥) ، نسخت هذه الآية الشريفة بالآية التالية : ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله﴾^(٦) .

(١) سورة الحج ، الآية : ٣٩ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦١ .

(٣) سورة محمد (ص) ، الآية : ٣٥ .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ٥ .

(٥) سورة الأنفال ، الآية : ٦٥ .

(٦) سورة الأنفال : الآية : ٦٦ . راجع مناهل العرفان : ١٦١/٢ .

٦ - آخى رسول الله (ص) ، بين المهاجرين والأنصار من أصحابه ، وأمر بالتوارث بينهم بالأخوة الإيمانية فقط ، ولم يلحظ فيه القرابة النسبية ، أو السببية على حسب الآية الكريمة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا﴾^(١) ، على أن يكون الولي في الآية بمعنى : «الوارث» .

وعندما كثر المسلمون عدداً وعدة ، واستقر أمرهم ، نسخ الله الآية بالآية التالية : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَآءِ الْأَرْحَامُ مِنْ بَعْضِهِمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾^(٢) .

٧ - ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولَآءُ الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٣) ونسخت هذه الآية بالآية التالية : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ﴾^(٤) .

٨ - بعد البعثة النبوية ، ونزول وجوب الصلاة جعل (بيت المقدس) - وهو قبله اليهود - قبله لصلاتهم ، طوال وجود النبي (ص) في (مكة) ولأشهر ، بعد الهجرة إلى (المدينة المنورة) ، فأبدل الله ، عز وجل ، قبلتهم وجعلها الكعبة ، بالآية الشريفة :

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٧٢ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٦ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٨ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١١ .

﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾^(١) .

وينزل الآية التالية ، بين الله ، عز وجل ، علة عدم تغيير القبلة طوال الفترة الماضية :

﴿وما جعلنا القبلة التي كنتَ عليها إلا لنعلمَ من يتبع الرسولَ ممن ينقلبُ على عقبه وإن كانتَ لكبيرةً إلا على الذين هدى الله وما كانَ الله ليضيعَ إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾^(٢) .

٩ - لقد أثبت الله ، عز وجل ، حكم القصاص الذي كان قد أنزله في التوراة بالآية التالية : ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾^(٣) .

ثم نسخها الله ، عز وجل ، بالآية التالية : ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾^(٤) .

١٠ - كان الصيام على المسلمين ، في صدر الإسلام ، على ما كان في التوراة بالآية الشريفة : ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٤٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٧٨ .

عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم ﴿١﴾ .

ووقت الصوم في التوراة ، من بعد صلاة العشاء ، إلى غروب الشمس ، من اليوم الثاني ، وكذلك إذا نام الصائم قبل وقت الإفطار ، ولم يستيقظ ، يجب عليه البقاء صائماً حتى الليلة الثانية ، وكانت مباشرة النساء محرمة عليهم طوال شهر رمضان ، ولكن الله خفف على الأمة المشاق ، بنسخ تحريم النساء ، بالآية التالية : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (٢) .

وكذلك تعين ابتداء الصوم : من طلوع الفجر حتى الغروب فقط ، بدلاً من بعد العشاء ، بالآية الكريمة : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (٣) .

قال البيضاوي في (أنوار التنزيل) (٤) ، وأبو السعود في (إرشاد العقل السليم) (٥) ، في سبب نزول الآية المباركة ، ﴿أُحِلَّ

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : نفسها .

(٤) تفسير البيضاوي ، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) : ١٧١/١ ، في تفسير الآية رقم (١٨٧) من سورة البقرة .

(٥) تفسير أبو السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) :

٢٠١/١ في تفسير الآية رقم (١٨٧) ، من الطبعة الثانية في دار إحياء

التراث العربي ، بيروت ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .

لكم ليلة الصيام الرفث . . . ﴿ : أن عمر بن الخطاب جامع زوجته ليلة من شهر رمضان ، بعد العشاء ، ثم ندم من عمله هذا ، فلما أصبح ، أخبر رسول الله (ص) بذلك ، وكان آخرون مثله ، استحيوا من إخبار النبي (ص) ، فأنزل الله ، تبارك وتعالى ، هذه الآية ، تيسيراً لهم .

وقال أبو الفتوح الرازي^(١) ، في شأن نزول الآية : ﴿كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . . . ﴾ ، قيل :

«نزلت الآية في رجل أنصاري ، اختلف في اسمه ، فعن معاذ بن جبل : إن اسمه أبو صرمة ، وعن البراء بن عازب : إن اسمه قيس بن صرمة ، وعن عكرمة والسدي قالوا : إن اسمه أبو قيس بن صرمة بن مالك بن عدي النجار .

عمل هذا الرجل طوال النهار في نخل له كان يملكها ، حتى إذا أمسى ، أتى أهله ، ومعه بعض التمر أعطاه لزوجته ، لتصلح له طعاماً ، ولما انصرفت المرأة لتهيئة الطعام ، وأبطأت عليه ، غلبه النوم حتى حان وقت صلاة العشاء ، وهو لا يزال صائماً ، فأيقظ وقد حرم عليه الأكل والشراب والطعام ، ولم يتناول منه طبقاً للشريعة ، خوفاً من الله ، عز وجل ، فأضاف إلى يوم الصوم يوماً آخر ، وكان متعباً جداً ، فرآه الرسول (ص) ، فرق له وانزعج ، ولأجل رفع الأذى والإنزعاج عن رسول الله (ص) ، فقد

(١) معرّب عن تفسير أبي الفتوح الرازي بالفارسية : ٣٠١/١ ، من منشورات النجفي المرعشي قم ١٤٠٤ هـ . ، وراجع مجمع البيان : ٢٨٠/١ ، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ ، وراجع تفسير الصافي ٢٠٦/١ .

أنزل الله سبحانه وتعالى ، هذه الآية المباركة» .

١١ - أمر الله ، عزَّ وجل ، بالتَّقوى ، بما يليق بشأنه تعالى ، وعظَّمته ، في الآية الكريمة : ﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾^(١) .

وكان ذلك من الصعب عليهم أن يبلغوه نسبة إلى حق الله الذي لا يدرك بالمطلق ، فنسخ الله ذلك ليجعل تقواهم بمقدار طاقتهم ووسعهم ، بالآية الشريفة : ﴿فاتقوا الله ما استطعتم . . .﴾^(٢) .

١٢ - قوله تعالى : ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا﴾^(٣) ، نسخت هذه الآية بقوله تعالى : ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق﴾^(٤) .

١٣ - قوله ، عزَّ وجل : ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتمًا مقضياً﴾^(٥) ، فنسخت الآية ، ليستثني الله ، عزَّ وجل ، «المؤمنين» من دخول النار ، بقوله تعالى : ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مُبْعَدُونَ﴾^(٦) .

١٤ - عقد النبي (ص) معاهدة الصلح مع اليهود ، على أثر

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢ .

(٢) سورة التغابن ، الآية : ١٦ .

(٣) سورة الزحل ، الآية : ٦٧ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٣٣ .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٧١ .

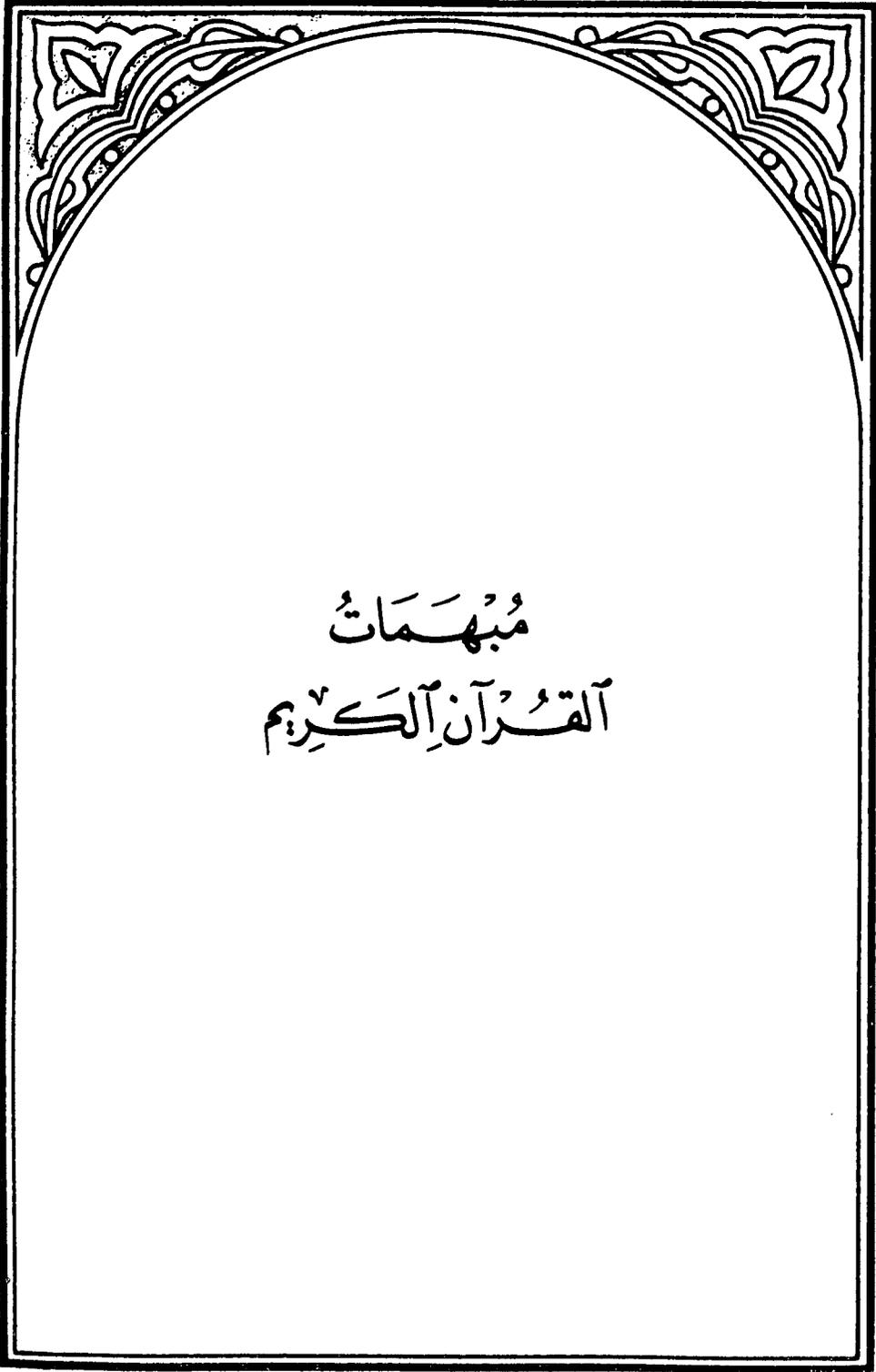
(٦) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠١ .

هذه الآية الشريفة : ﴿وقولوا للناس حسناً﴾^(١) .

وعند رجوعه من (غزوة تبوك) ، وكان اليهود قد نقضوا
عهدهم مع الرسول (ص) ، نُسخَت آية الصلح هذه ، بآية
المقاتلة : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا
يُحرّمون ما حرّم الله ورسولُهُ ولا يدينون دين الحق من الذين
أوتوا الكتاب حتى يُعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾^(٢) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٣ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٢٩ .



مُبَهَّمَاتُ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

مبهمات القرآن الكريم :

المبهمات^(١) : هي الكلمات التي ليس لها معنى ظاهر من

(١) عقد جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) فصلاً كاملاً في مبهمات القرآن ، وهو النوع السبعون من أنواع كتابه : راجع الإتيان في علوم القرآن : ١٤٥/٢ . وقال جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) : «المبهمات في القرآن كثيرة جداً ، ولم يستوفها البلقيني ، ولا قارب ، وفيها تصنيف مستقل للسهيلي ، والبدر بن جماعة ، وقد استوعبتها في التحبير ، فلم أدع منها شيئاً ، ورتبتها على فصول . . . » (إتمام الدراية لقراء النقاية : ص ٤٦) . وفك بعض رموز هذه المبهمات بقوله : «مؤمن آل فرعون الذي في سورة غافر اسمه (حزقيل) ، والرجل الذي في سورة (يس) ، في قوله تعالى : ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ اسمه : (حبيب بن موسى النجار) ، وفتى موسى الذي في (سورة الكهف) هو (يوشع بن نون) ، والرجلان اللذان في سورة (المائدة) ، في قوله تعالى : ﴿قال رجلان من الذين يخافون﴾ ، هما : (يوشع ، وكالب) ، و(أم موسى) إسمها (يوحانذ) بضم الياء التحتية ، وبالحاء المهملة ، وكسر النون ، وبالذال المعجمة . وامرأة فرعون : (آسية بنت مزاحم) ، والعبد في سورة (الكهف) في قوله =

ألفاظها ، مثل : الموصولات والنكرات ، وقد استعملت في القرآن كثيراً ، بحيث أصبحت الآية مبهمة في مفهومها الواقعي ، إلا لمن له دليل على معناها ، من خارج الآية ، ولولا ذلك لا يتسنى الوصول إلى المعنى ، ونذكر بعضاً منها للنموذج :

١ - ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾^(١) : فلم يتبين المقصود جلياً من هم الذين أنعم الله تعالى ، عليهم ، في منطوق الآية ، بل نحتاج في ذلك إلى بسط وتوضيح أكثر .

٢ - ﴿فقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾^(٢) : فإن قارئ الآية لم يتعرف ، من خلالها ، على زوجة آدم^(٣) ، من هي إلا بسابقة ذهنية .

٣ - ﴿وَسئَلُهُم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾^(٤) : ما هي هذه القرية ؟ ما اسمها ؟ أين تقع ؟ كل هذا لا يعرف من منطوق الآية^(٥) .

٤ - ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه

= تعالى : ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا﴾ هو (الخضر) . والغلام الذي في القصة ، في قوله تعالى : ﴿لقيا غلاماً فقتله﴾ إسمه (حيسور) بالحاء المهملة ، وقيل نون آخره . . . الخ» (إتمام الدراية : ص ٤٥) . ولدينا نسخة من كتابه (مفحمت الأقران في مبهمات القرآن) .

(١) سورة الفاتحة ، الآية : ٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٥ .

(٣) قال السيوطي : «سميت حواء لأنها خلقت من حي» (مفحمت الأقران :

ص ١١) - (مجمع البيان : ١ / ٨٥) .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٣ .

(٥) قال ابن عباس هي (إيلة) . (مفحمت الأقران : ص ٤٦) . وقيل : هي

(مدين) . وقيل : هي (طبرية) . (مجمع البيان : ٢ / ٤٩١) .

الموت فقد وقع أجره على الله ﴿١﴾ : ما هي حدود الهجرة إلى الله ورسوله ، ومن المقصود في الآية (٢) ؟

٥ - ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾ (٣) : من يقصد الله ، عز وجل ، بالآية الكريمة (٤) ؟ .
٦ - ﴿إن شئت لك هو الأبر﴾ (٥) : من هو الأبر الملام في الآية (٦) ؟ .

نكتفي بهذه النماذج الستة ، من استعمال المبهمات الكثيرة في القرآن ، ولكن لا بد من القول إن في استعمالها سرأً معقولاً ،

- (١) سورة النساء ، الآية : ١٠٠ .
(٢) قيل : لما نزلت آيات الهجرة ، سمعها رجل من المسلمين وهو جندي ، أو جندب بن ضمرة ، وكان بـ (مكة) فقال : «والله ! ما أنا ممن استثنى الله ، إني لأجد قوة ، وإني لعالم بالطريق ، وكان مريضاً شديداً المرض ، فقال لبيته : والله لا أبيت بـ (مكة) حتى أخرج منها فلإني أخاف أن أموت فيها . فخرجوا يحملونه على سرير ، حتى إذا بلغ (التنعيم) مات ، فنزلت الآية (مجمع البيان : ١٠٠/٢) - مفحمت الأقران : ص ٣٤) .
(٣) سورة الزمر ، الآية : ٣٣ .
(٤) قال قتادة : ﴿والذي جاء بالصدق﴾ : هو النبي (ص) . وقال السدي : هو جبريل . ﴿وصدق به﴾ : هو النبي (ص) (مفحمت الأقران : ص ٩٤) . وقيل : ﴿والذي جاء بالصدق﴾ : محمد (ص) . ﴿وصدق به﴾ : علي بن أبي طالب (ع) ، وهو المروي عن أئمة الهدى (ع) من آل محمد (ص) . (مجمع البيان : ٤٩٨/٤) .
(٥) سورة الكوثر ، الآية : ٣ .
(٦) ﴿إن شئت لك﴾ : قال ابن عباس : هو أبو جهل . وقال عطاء : هو أبو لهب . وقال عكرمة : هو العاص بن وائل . وفي رواية عن ابن عباس : =

وحكمة منطقية ، ذكرها ، وفصلها ، وشرحها ، علماء التفسير ،
ونشير إلى بعضها :

١ - إذا كانت الكلمة مفسرة وموضحة ، في آية قرآنية ، فلا
لزوم للتوضيح والتفسير ، عند كل استعمال لها ، فالمقصود من
الآية الكريمة المبهمة :

﴿الذين أنعمت عليهم﴾ : تبين وتتوضح في الآية الشريفة :
﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين
والشهداء والصالحين﴾^(٨) .

٢ - إذا كان المبهم مشهوراً ومعروفاً عند الناس ، فلا حاجة
للتوضيح والتعريف ، مثل : الآية الثانية ، فإنّ الناس عامة يعرفون
أنّ زوجة آدم (ع) ، هي حواء ، وأنه ليس لآدم (ع) ، زوجة
غيرها ، ولذلك لم يُسمها في الآية ، ولم يذكرها باسمها .

٣ - أن لا تكون فائدة تستوجب البسط والتفصيل ، بل حلاوة
الكلام ، ولطافته يستوجبان الإبهام ، مثل تعيين القرية وتوصيفها
في الآية الثالثة .

= هو كعب بن الأشرف . وقال شمر بن عطية : هو عقبه بن أبي معيط .
(مفحّمات الأقران : ص ١٢١) . وقيل : نزلت السورة في العاص بن
وائل السهمي ، وذلك أنه رأى رسول الله (ص) ، يخرج من المسجد ،
فالتقيا عند باب بني سهم ، وتحدثا ، وأناس من صناديد قريش ، جلوس
في المسجد ، فلما دخل العاص ، قالوا : من الذي كنت تتحدث معه ؟
قال : ذلك الأبتري ! ، وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله
(ص) ، وهو من خديجة ، وكانوا يسمون من ليس له إبن ، «أبتري» فسمته
قريش عند موت ابنه «أبتري» و«صنبوراً» . (مجمع البيان : ٥٤٩/٥) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٩ .

٤ - عند ذكر المبهم وإرادة العموم منها ، فلا مجال للتعين والتجديد ، كما هو في الآية الرابعة ، فإنه لم يكن المقصود فيها شخصاً معيناً ، أو ناساً معينين ، بل يمكن أن تنطبق على كثيرين من غير تعيين .

٥ - إذا كان المقصود منها المدح والتعظيم ، مثل الآية الخامسة .

٦ - إذا كان القصد منها الذم ، والتنقيص ، والتحقير ، كما في الآية السادسة .

العَامُّ وَالْخَاصُّ
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

العام والخاص في القرآن الكريم :

● اللفظ العام :

العام^(١) : هو كل كلمة تضم كل أفراد النوع الواحد ، أو الجنس من حقيقة واحدة ، وهي كثيرة الإستعمال في القرآن ،

(١) قال الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) : «العام لفظ وضع وضعاً واحداً ، لكثير غير محصور ، مستغرق جميع ما يصلح له ، فقوله : «وضعاً واحداً» : يخرج المشترك لكونه بأوضاع ، «ولكثير» : يخرج ما لم يوضع لكثير كزيد وعمرو . وقوله : «غير محصور» : يخرج أسماء العدد ، فإن المائة مثلاً ، وضعت وضعاً واحداً لكثير ، وهو مستغرق ما يصلح له ، لكن الكثير محصور . وقوله : «مستغرق جميع ما يصلح له» : يخرج الجمع المنكر ، نحو : رأيت رجالاً ، لأن جميع الرجال غير مرثي له . وهو إما عام بصيغته ومعناه كالرجال ، وإما عام بمعناه فقط ، كالرهنم والقوم» . (اه) . (التعريفات : ص ١٤٥) .

● وقال مناع القطان (مدير المعهد العالي للقضاء بالرياض) : «العام : هو اللفظ المستغرق لما يصلح له ، من غير حصر» . (مباحث في علوم القرآن : ص ٢٢١ - الإتيقان في علوم القرآن : ١٦/٢) .

منها : كل ، الذي ، التي ، أي ، من ، ما ، في الآيات التالية :

- ١ - ﴿كل من عليها فان﴾^(١) .
- ٢ - ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾^(٢) .
- ٣ - ﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم﴾^(٣) .
- ٤ - ﴿أيأ ما تدعوا فله الأسماء الحُسنَى﴾^(٤) .
- ٥ - ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾^(٥) .
- ٦ - ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾^(٦) .

٧ - من كلمات العام : اسم الجنس ، وكذلك الجمع المحلّي بالألف واللام ، مثال الأول : ﴿والعصر * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾^(٧) ، ومثال الثاني : ﴿قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾^(٨) .

٨ - ومن العام : اسم الجنس المضاف ، مثل : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾^(٩) .

-
- (١) سورة الرَّحْمَن ، الآية : ٢٦ .
 - (٢) سورة الأحقاف ، الآية : ١٧ .
 - (٣) سورة النساء ، الآية : ١٥ .
 - (٤) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠ .
 - (٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٨ .
 - (٦) سورة النساء ، الآية : ١٢٣ .
 - (٧) سورة العصر ، الآيتان : ١ - ٢ .
 - (٨) سورة المؤمنون ، الآيتان : ١ - ٢ .
 - (٩) سورة النور ، الآية : ٦٣ .

٩ - ومنه إسم النكرة في سياق النفي ، أو النهي ، مثل :
﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿وإن من شيء
إلا عندنا خزائنه﴾^(٢) .

● أنواع «العام» في القرآن الكريم :
العام في القرآن على ثلاثة أنواع :
الأول : الآيات التي استعمل فيها لفظ العام ، والقصد منه
العموم والشمول ، مثل :

(أ) ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ : فالحمد : عام محلّي
بالألف واللام ، بمعنى كل أنواع الحمد ، وأشكاله ، أو جنس
الحمد .

(ب) ﴿يأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٣) : الناس :
في الآية عام ، والمقصود منه «العموم» ، أي عموم الناس .

(ج) ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ﴾^(٤) : الناس في الآية هذه ، كسابقتها ، ومعنى الآية :
ان الناس ، كل الناس ، كانوا أمة واحدة ، على عرف واحد ،
وتقاليد واحدة ، ثم حصل الخلاف ، ووقع الإختلاف بينهم ،
وذلك قبل بعثة نوح ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، عندها
أرسل الله ، عز وجل ، الرسل ، إليهم ليعلموهم ويرشدوهم ،
ويبينوا لهم طريق الخير ، ويبشروهم أن بالسير عليه دخول الجنة ،

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢١٣ .

وكذلك ليعرفوهم طريق الشر ويحذروهم أن في السير عليه ولوج النار والعذاب .

الثاني : الآيات التي استعملت فيها ألفاظ الـ «عام» ، وأراد منها معنى «الخاص» ، أي فرداً خاصاً ، أو أفراداً منه ، مثل الآية الكريمة :

(أ) ﴿ إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(١) : ففيها «الذين» التي تفيد العموم ، ولكن المقصود منها ، فرد واحد ، وهو شخص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، كما جاء في تفسير الفريقين ، عند ذكرنا لذلك في الجزء الأول من هذا الكتاب ، من خلال البحث المفصل والمستدل ، فعلى الطالب أن يراجعه هناك^(٢) .

(ب) ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٣) : فالناس في هذه الآية تفيد عموم الناس ، ولكن الله ، عزَّ وجل ، قصد منها الرسول الأكرم (ص) ، وأهل بيته المعصومين (ع) ، الذين هم معه كالنفس الواحدة .

(ج) ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾^(٤) : لفظ «الناس» بمعنى العموم ، والمقصود منه معنى «الخاص» ، وهو - كما ذكرت التفاسير - رجل من قبيلة «أشجع» اسمه «نعيم بن مسعود» ، وشأن نزول الآية نختصره بما يلي :

(١) سورة المائدة ، الآية : ٥٥ .

(٢) راجع كتاب الولاية : ٩٩/١ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٥٤ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣ .

عندما كانت معركة (أُحد) ، بين المسلمين والمشركين ، وانتهت إلى فشل المسلمين ، بسبب طمع البعض ، وخيانة البعض ، واستشهد عم النبي ، حمزة بن عبد المطلب ، مع عدد من المسلمين ، وجرح بعضهم ، ولم يبق مع النبي (ص) سوى علي بن أبي طالب (ع) ، وأبو دجانة الأنصاري ، وأم عمارة ، ورجع الرسول (ص) إلى المدينة .

عندما كان ذلك ، نزل جبريل (ع) على الرسول الأكرم (ص) ، وأبلغه أمر الله ، عز وجل ، بوجوب تعقب المشركين ومقاتلتهم ، على أن لا يخرج معه إلا الجرحى من أصحابه ، فأخبر النبي (ص) المسلمين بذلك .

عندها ضمد الجرحى من المسلمين جراحاتهم ، وخرجوا مع النبي (ص) بعزم ثابت ، وشجاعة مستعرة ، من المدينة المنورة ، يتعقبون المشركين العائدين إلى مكة ، حتى وصلوا إلى «حمراء الأسد»^(١) ، فنزلوا بها .

وبلغ المشركين خبر خروج المسلمين ، وملاحقتهم ، فأرعبهم ذلك ، ودخلهم الذعر والخوف .

وكان شخص من قبيلة «أشجع» ، يقال له : «نعيم بن

(١) حمراء الأسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة ، إليه انتهى رسول الله (ص) ، يوم أحد في طلب المشركين (ياقوت في معجم البلدان : ٣٠٠/٢) . وقال جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، في تفسير الآية المباركة : ﴿الذين قال لهم الناس﴾ : «أي نعيم بن مسعود الأشجعي ، لقيامه مقام كثير في تثبيط المؤمنين عن الخروج ، بما قاله» . (إتمام الدراية لقراء النقاية : ص ٤١) .

مسعود» ، قد خرج من مكة متوجهاً إلى المدينة ، فالتقى بالمشركين في بعض الطريق ، فعرض عليه أبو سفيان ، وهو قائدهم ، أن يعطيه عشرة من الإبل ، على أن يميل في طريقه إلى «حمراء الأسد» ، ويلتقي محمداً (ص) ، والمسلمين ، وبلغهم أن قريشاً قد اجتمعوا بعدد كبير من قبائل «كنانة» ، وعدة قوية ، وخرجوا في طلبهم ، للقتل والغلبة عليهم ، وذلك ، ليدخل القلق والرعب في قلوب المسلمين ، علَّهم يرجعون إلى المدينة المنورة .

وقبل «نعيم بن مسعود» هذا العرض ، وأكمل طريقه ، ثم مال نحو «حمراء الأسد» ، حيث أخبر النبي (ص) والمسلمين ، بخبر قريش ، وبشكل مضخم ، وذلك ليرعبهم ، وإلى هذا يشير قوله تعالى : ﴿الذين قال لهم الناس . . . ﴾ : فالناس في الآية ، عام قصد منه فرد واحد ، وهو «نعيم بن مسعود» .

لكن «نعيم» هذا فشل في مهمته ، وما ازداد المسلمون من تخويفه ، إلا ثباتاً ، وعزماً ، وتصميماً على متابعة المسير إلى المشركين ، مستمدين العزم والقوة من الله ، عز وجل .

الثالث : الآيات التي استعمل فيها لفظ الـ «عام» ، وخصص قسم منه ، مثل :

(أ) (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضَّلْتُكُمْ على العالمين) ﴿١﴾ .

(ب) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣﴾ :

(١) سورة البقرة ، الآية : ٤٧ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣٣ .

فلفظة «العالمين» في الآيتين ، جاءت عامة ، ولكن المقصود منها زمان بني إسرائيل فحسب ، دون الأزمنة الأخرى ، في الآية الأولى ، وزمان الأنبياء آدم ، ونوح ، وآل إبراهيم ، وآل عمران فقط ، دون غيره ، في الآية الثانية . وأمثال هذا الإستعمال العام للمورد الخاص كثير في القرآن .

● الفرق بين العام المراد منه الخاص ، والعام المخصص :

- ١ - إنَّ المخصص في الأول عقلي ، وفي الثاني لفظي .
- ٢ - المخصص لا ينفك عن العام ، في الأول ، وقابل للفصل في الثاني .
- ٣ - إرادة الفرد الواحد صحيحة في الأول ، وفي الثاني مختلف فيها ، ولا يصححها الكثيرون .

● اللفظ الخاص :

اللفظ الخاص^(١) : هو ما يشمل الفرد الواحد من الجنس ، أو النوع في الأغلب . واستعماله في القرآن على نحوين :

- ١ - أن لا يقصد من لفظ الخاص غير الخاص ، مثل الآية الكريمة :

(أ) ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٢) :

(١) قال الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) : «الخاص : هو كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الإنفراد . المراد بالمعنى : ما وضع له اللفظ عيناً كان ، أو عرضاً . وبالإنفراد : اختصاص اللفظ بذلك المعنى ، وإنما قيده بالإنفراد ، لتمييز عن المشترك» . (١هـ) . (التعريفات : ص ٩٥) .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٦٧ .

ففيها اللفظ الخاص «الرسول» ، واستعمل خطاباً للنبي محمد (ص) .

(ب) ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾^(١) : فالمراد من اللفظ الخاص في الآية «هذا النبي» : المفهوم الخاص الذي هو خاتم الأنبياء محمد (ص) .

٢ - أن يطلق اللفظ الخاص ، ويقصد منه المعنى العام ، كما في الآية الكريمة : ﴿مَنْ أَجْلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٢) .

فروى علم الهدى ، الشريف المرتضى ، حديثاً ، عن أمير المؤمنين (ع) ، أنه قال في ذيل الآية : نزل هذا الحكم على بني إسرائيل في اللفظ والخطاب خاصة ، ولكن معناه عام يشمل جميع الأمم ، من الأولين والآخرين^(٣) .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٦٨ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٣٢ .

(٣) المحكم والمتشابه : ص ٢٥ .

الظهُرُ وَالْبَطْنُ وَالْجَدُّ وَالْمَطْلَعُ
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الظهر والبطن والحد والمطلع في القرآن الكريم :

هناك حديث مشهور ، رواه أكثر المفسرين عن الأئمة الأطهار (ع) ، وممن ذكره الفيض الكاشاني ، في مقدمة تفسيره «الصافي» ، أنهم قالوا : «إنَّ للقرآن ظهراً وبطناً ، وحداً ومطلعاً»^(١) ، وقال المفسرون في معناه :

١ - الظهر : ظاهر القرآن ، وهو ما اتفق عليه أرباب اللغة وعلماء العربية .

٢ - البطن : باطن القرآن ، وهو خاص لأصحاب اليقين ، وليس لكل أحد الوصول إليه ، وإن كان حاذقاً في العربية وقواعدها .

٣ - الحدّ : آخر ما يفهم من معاني كلمات القرآن .

٤ - المطلع : نهاية ما يحصل من معاني القرآن ، لمن له نصيب من النورانية، والصفاء القلبي ، وإلى هذه المنزلة ، أشار

(١) راجع تفسير الصافي ٢٨/١ .

الحديث الشريف : « ليس العلم بكثرة تعلمه وتعليمه ، إنما العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء »^(١) .

ونقل عن الإمام الصادق (ع) ، في هذا المجال ، أنه قال : « أساس القرآن أربعة أمور : العبارة ، والإشارة ، واللطائف ، والحقائق »^(٢) .

وقيل في شرح هذا الحديث :

العبارة : خاصة لعامة الناس الذين يكتفون بالمعنى الظاهر من عبارة القرآن ، وليس لهم نصيب من بواطنه ، ولبابه .

الإشارة : خاصة لأهل المعنى ، والخواص الذين لا يكتفون بالظاهر ، بل يتعمقون بباطنه ، وما يحويه من حقائق ، ودقائق المعاني .

اللطائف : لأولياء الله تعالى ، من أهل اليقين الذين شملتهم الألفاظ الإلهية .

الحقائق : من مختصات الأنبياء والأئمة من أهل البيت ، عليهم الصلوات والسلام ، الذين هم خزان علوم القرآن ، ومعارفه ، وأسراره .

(١) قال الإمام الصادق (ع) ، من حديث طويل مع عنوان البصري : « ليس العلم بالتعلم ، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله ، تبارك وتعالى ، أن يهديه ، فإن أردت العلم ، فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية ، واطلب العلم باستعماله ، واستفهم الله يفهمك . . . » (البحار : ٢٢٥/١ - الباب السابع : آداب طلب العلم وأحكامه) . و(الأربعين الهاشمية : ص ٧٧) .

(٢) تفسير الصافي ٢٩/١ .

وقال صاحب «بحر الحقائق» :

«ظاهر القرآن : للقراءة والتلاوة ، وباطن القرآن : للفهم
والدراية ، وحَدَّ القرآن : أحكام الحلال والحرام ، والعبارة : حظ
الأذن من الصوت فقط ، والإشارة : خاصة للعقل وما يفهمه من
الحقائق ، والمعاني اللطائف : خاصة للقلب الذي هو محل
الإشراقات النورانية ، والحقائق : خاصة للروح ، وبها تتعالى
وتكبر» .

وقيل في معناها أيضاً :

العبارة : تقوّم الطبع الإنساني في مقام فهم الظواهر .

الإشارة : تقوي وتقوم القلب في درك الأسرار .

اللطائف : تجلّي الروح لاستقبال الأنوار الصفاتية .

الحقائق : تحرك الأسرار لاقتباس التجليات الذاتية .

فالعبارة والإشارة : عامة لكل الناس ، وأما اللطائف

والحقائق : لا يعرفها إلا الصفوة والمقربون من عباد الله وخواصّه .

يقول المؤلف : نكتفي بهذا المقدار من مقدمات علم

التفسير ، وإن كانت هناك مباحث أخرى في هذا المجال ، تستحق

الذكر .

وبه نتوصل إلى نهاية ما ارتسمناه من ذكر فضائل أهل البيت

(ع) ، وبيان بحوث من علوم القرآن لتكون مدخلاً لتفسير القرآن

الكريم ، وهو (الجزء الثاني) من كتابنا : «الولاية» . فأسأل الله ،

عز وجل ، أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه ، وأن يتقبل مني

هذه البضاعة المزجاة بلطفه وكرمه ، وأن يوفقني لطبع ونشر

الأجزاء الأخرى منه ، بمحمد وآله الطاهرين ، عليهم الصلاة
والسلام ، والحمد لله رب العالمين .

خادمُ الشريعةِ الفراء
ميرزا عبد الرسول الحائري إلهقاني
ميرزا عبد الرسول إلهقاني

مَصَادِرُ الْكِتَابِ

(أ)

القرآن الكريم .

الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر
السُّيُوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ) - ط . المكتبة الثقافية
- بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

الإحتجاج : أبو منصور ، أحمد بن علي بن أبي طالب
الطُّبرسي ، من علماء القرن السادس - تح . السيد محمد
باقر خراسان - ط . مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤٠١ هـ /
١٩٨١ م .

الإختصاص : أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن النعمان
العكبري ، البغدادي ، الملقب بـ (الشيخ المفيد)
(ت ٤١٣ هـ) - ط . مكتبة الصدوق - طهران ١٣٧٩ هـ /
١٩٦٠ م .

الأربعين الهاشمية في شرح جملة من الأحاديث الواردة في العلوم

الدينية : إبنة الحاج السيد محمد علي «أمين النجار»
الإصبهاني - ط . مكتبة مسجد الإمام زين العابدين (ع)
- الكويت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أنظر : تفسير أبي
السُّعود .

الإرشاد : أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن نعمان العكبري ،
البغدادي ، الملقب بـ (الشيخ المفيد) (ت ٤١٣ هـ) - ط/٣
- مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٩٧٩ م .

الإستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن
محمد بن عبد البر بن عاصم النمري ، القرطبي ، المالكي
(ت ٤٦٣ هـ) - على هامش «الإصابة» لابن حجر .

الإصابة في تمييز الصحابة : شهاب الدين ، أبو الفضل ،
أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني ،
العسقلاني ، المصري ، الشافعي ، المعروف بـ (ابن حجر)
(ت ٨٥٢ هـ) - مصورة الطبعة الأولى في مطبعة السعادة
- مصر ١٣٢٨ هـ ، عن مكتبة المثنى - بغداد .

الإعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار : أبو بكر ، محمد بن
موسى بن عثمان بن حازم الهمداني (ت ٥٨٤ هـ) - نشره
وعلق عليه راتب حاكمي - الطبعة الأولى - مطبعة الأندلس
- حمص ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

الإعجاز والإيجاز : أبو منصور ، عبد الملك بن محمد بن
إسماعيل الثعالبي ، النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) - تح .

- د . محمد التونجي - ط/ ١ - دار النفائس - بيروت ١٤١٢ هـ /
١٩٩٢ م .
- الأعلام : خير الدين الزركلي - ط/ ٥ - دار العلم للملايين - بيروت
١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م .
- الأغاني : عليّ بن الحسين بن محمد القرشي الكاتب ، المعروف
بـ (الإصفهاني) (ت ٣٥٦ هـ) - مصورة عن طبعة دار الكتب/
مصر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
- الإمامة والسياسة : أبو محمد ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) - تح . د . طه محمد الزيني
- ط . مؤسسة الحلبي وشركاه - مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : أنظر : تفسير البيضاوي .
- الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة : السيد عبد الله شبر
- ط . مؤسسة الوفاء - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- الأنوار النعمانية : السيد نعمة الله بن عبد الله بن محمد الجزائري
(ت ١١١٢ هـ) ط/ ٤ - مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤٠٤ هـ /
١٩٨٤ م .
- إتمام الدراية لقراء النقاية : جلال الدين ، عبد الرحمن السيوطي
(ت ٩١١ هـ) - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت
١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- إحقاق الحق وإزهاق الباطل : السيد نور الله الحسيني المرعشي
التستري (الشهيد سنة ١٠١٩ هـ) - ط . المطبعة الإسلامية
- طهران - دون تاريخ .

إحياء الميت بفضائل أهل البيت (ع) : أبو الفضل ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت ٩١٠ هـ) - ط . مؤسسة الوفاء - بيروت ١٩٨٣ م .

إرشاد القلوب : أبو محمد ، الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي (ت ٤٤٨ هـ) - ط . مكتبة التعاون - بيروت - دون تاريخ .

أساس البلاغة : للزمخشري .

أسباب النزول : أبو الحسن ، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ) - ط/٢ - القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م .

ألف باء : أبو الحجاج ، يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب البلوي ، المالقي ، الأندلسي ، المالكي ، المعروف بـ (ابن الشيخ) (ت ٦٠٤ هـ) - ط/٢ - عالم الكتب - بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

أمالي الشيخ الطوسي : أبو جعفر ، محمد بن الحسن الطوسي ، المعروف بـ (شيخ الطائفة) (ت ٤٦٠ هـ) - ط/٢ - مؤسسة الوفاء - بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

أمالي الصدوق : أبو جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) - ط/٥ - مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

أمل الأمل في علماء جبل عامل : الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري (ت ١١٠٤ هـ) - تح . السيد أحمد الحسيني - الطبعة الأولى

- مكتبة الأندلس - بغداد ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

إنباه الرواة على أنباه النحاة : الوزير جمال الدين ، أبو الحسن ،
علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) - تح . محمد أبو
الفضل إبراهيم - ط . دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ /
١٩٥٠ م .

(ب)

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : المولى الشيخ
محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ / ١١١١ هـ) - ط / ٢
- مؤسسة الوفاء - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

بدائع الزهور في وقائع الدهور : أبو البركات محمد بن أحمد بن
إياس الناصري الحنفي (ت نحو ٩٣٠ هـ) .

البداية والنهاية : أنظر : تاريخ ابن كثير .

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد بن علي
الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) مصورة الطبعة الأولى - مطبعة
السعادة - مصر ١٣٤٨ هـ - عن دار المعرفة بيروت .

البرهان في تفسير القرآن : أنظر : تفسير البرهان .

البرهان في علوم القرآن : بدر الدين ، محمد بن عبد الله بن بهادر
الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) - تح . محمد أبو الفضل إبراهيم
- منشورات المكتبة العصرية - بيروت ، عن الطبعة المصرية
الثانية ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .

بصائر الدرجات : أبو جعفر ، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار
(ت ٢٩٠ هـ) - ط . مطبعة الأحمدية - طهران ١٤٠٤ هـ /

١٩٨٤ م .

بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبّي (ت ٥٩٩ هـ) - ط . مجريط

١٨٨٤ م .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين ، عبد الرحمن السيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ) - تح . محمد أبو الفضل إبراهيم - مصورة الطبعة المصرية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م - عن دار الفكر - بيروت .

البيان في غريب إعراب القرآن : كمال الدين ، أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن مصعب بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) - تح . د . طه عبد الحميد طه - ط . دار الهجرة - قم ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

(ت)

تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) - تح . عبد الستار فراغ - ط . وزارة الإرشاد والأبناء - الكويت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي بن حبيب زيدان (ت ١٣٣٢ هـ) - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

تاريخ ابن الأثير : (الكامل في التاريخ) : عز الدين ، أبو الحسن ، علي بن أبي الكرم ، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بـ (ابن الأثير

الجزري) (ت ٦٣٠ هـ) - ط . دار صادر وبيروت في بيروت
١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

تاريخ ابن كثير : (البداية والنهاية) : عماد الدين ، أبو الفداء ،
إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ، الدمشقي
(ت ٧٧٤ هـ) - ط . دار الفكر - بيروت ١٣٩٨ هـ /
١٩٧٨ م .

تاريخ البغدادي : (تاريخ بغداد) : أبو بكر ، أحمد بن علي
الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) - ط . دار الكتب العلمية
- بيروت - دون تاريخ .

تاريخ الخلفاء : جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
الشافعي (ت ٩١١ هـ) - تح . محمد محيي الدين عبد
الحميد - الطبعة الأولى - مطبعة السعادة - مصر ١٣٧١ هـ /
١٩٥٢ م .

تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس : حسين بن محمد بن
الحسن الدياربكري (ت ٩٦٦ هـ) - ط . مؤسسة شعبان
- بيروت - دون تاريخ .

تاريخ الطبري : (تاريخ الرسل والملوك) : أبو جعفر ، محمد بن
جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) - تح . محمد أبو الفضل إبراهيم
- ط / ٢ - دار المعارف - مصر ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

تذكرة الخواص : شمس الدين ، أبو المظفر ، يوسف بن
فُرغلي بن عبد الله البغدادي ، المعروف بـ (سبط ابن
الجوزي) (ت ٦٥٤ هـ) - ط . مؤسسة أهل البيت (ع)
- بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

تراجم مشاهير الشرق : جرجي بن حبيب زيدان (ت ١٣٣٢ هـ)
- ط/٣ - دار مكتبة الحياة - بيروت - دون تاريخ .

التعريفات : علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) - الطبعة
الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

تفسير أبي السُّعود : (إرشاد العقل السُّليم إلى مزايا القرآن
الكريم) : أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي
(ت ٩٥١ هـ) - ط/٢ - دار إحياء التراث العربي - بيروت
١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .

تفسير البرهان : (البرهان في تفسير القرآن) : السيد هاشم بن
سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني ، البحراني ،
الثوبلي ، الكتكاني (ت ١١٠٩ هـ) - ط . مؤسسة الوفاء
- بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

تفسير البيضاوي : (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) : ناصر الدين ،
أبو سعيد ، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي
(ت ٦٨٥ هـ) - الطبعة الأولى - مؤسسة الأعلمي - بيروت
١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

تفسير الثعالبي : (جواهر الحسان في تفسير القرآن) : أبو زيد ،
عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري
(ت ٨٧٥ هـ) - ط . مؤسسة الأعلمي - بيروت - دون تاريخ .

تفسير الدر المنثور : (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) : عبد
الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)
- الطبعة الأولى - دار الفكر - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

تفسير الصافي : محمد محسن بن مرتضى بن محمود ، المعروف
بـ (الفيض الكاشاني) (ت ١٠٩١ هـ) - ط . مؤسسة الأعلمي
- بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

تفسير العسكري : الإمام أبو محمد ، الحسن بن علي العسكري
(ع) (ت ٢٦٠ هـ) - ط . مدرسة الإمام المهدي (عج) - قم
١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

تفسير العمروسي : (نور الثقلين) : عبد علي بن جمعة العمروسي
الحويزي ، الشيرازي (ت ١١١٢ هـ) - ط / ٢ - المطبعة
العلمية - قم ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

تفسير العياشي : أبو النضر ، محمد بن مسعود بن عياش السلمي ،
السمرقندي ، المعروف بـ (العياشي) (من أعلام القرن الثالث
والرابع) - ط . المكتبة العلمية الإسلامية - طهران ١٣٨٠ هـ /
١٩٦١ م .

تفسير فرات الكوفي : فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (من
علماء القرن الثالث) - ط . المطبعة الحيدرية في (النجف
الأشرف) - دون تاريخ .

تفسير القمي : أبو الحسن ، علي بن إبراهيم القمي (من أعلام
القرنين الثالث والرابع) - ط / ٣ - مؤسسة دار الكتاب للطباعة
والنشر - قم ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

تفسير الكشاف : (حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه
التأويل) : أبو القاسم ، جار الله ، محمود بن عمر
الزمخشري ، الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ) ط . الدار العالمية
- بيروت - دون تاريخ .

تفسير مجمع البيان : (مجمع البيان في تفسير القرآن) : أبو علي ، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) - نشر المكتبة العلمية الإسلامية - طهران - دون تاريخ .

تفسير النسفي : (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) : أبو البركات ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧٠١ هـ) - الطبعة الأولى - دار القلم - بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٩ م .

التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي - الطبعة الأولى - دار القلم - بيروت - دون تاريخ .

تقريب المعارف في الكلام : أبو الصلاح ، تقي الدين بن نجم الدين بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد الحلبي (ت ٤٤٧ هـ) - تح. رضا الأستاذي - ط . مؤسسة أهل البيت (ع) - بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

تنزيه الأنبياء : السيد الشريف المرتضى ، علم الهدى - الطبعة الأولى - مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

تنقيح المقال في علم الرجال : الشيخ عبد الله المامقاني - ط . حجرية - طهران ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .

تهذيب أسنى المطالب : محمد بن محمد الجزري ، الدمشقي ، الشافعي (ت ٨٣٣ هـ) - ط . المحمودي - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

(ث)

ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : للرماني ، والخطابي ، وعبد القاهر الجرجاني - تح. محمد خلف الله ، ود. محمد

زغلول سلام - ط/٢ - دار المعارف - مصر ١٣٨٧ هـ /
١٩٦٨ م .

ثواب الأعمال وعقاب الأعمال : أبو جعفر ، محمد بن علي بن
الحسين بن بابويه القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق)
(ت ٣٨١ هـ) - مكتبة الصدوق - طهران ١٣٩١ هـ /
١٩٧١ م .

(ج)

جامع الأخبار والآثار عن النبي (ص) والأئمة الأطهار (ع) : (كتاب
القرآن) : السيد محمد باقر بن المرتضى الموحد الأبطحي
الإصفهاني - تح . ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عج)
- الطبعة الأولى - المطبعة العلمية - قم ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

(ح)

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله
الإصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية
- بيروت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

حياة محمد (ص) : محمد بن حسين بن سالم هيكل
(ت ١٣٧٦ هـ) - الطبعة الأولى - دار الكتب المصرية
١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .

(خ)

الخصال : أبو جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه
القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)
- ط . مكتبة الصدوق - طهران ١٣٨٩ هـ .

(د)

الدر المنثور في التفسير بالمأثور : أنظر : تفسير الدر المنثور .
الدر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : شهاب الدين ، أحمد بن
علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد ، الشهير بـ (ابن
حجر العسقلاني) (ت ٨٥٢ هـ) - ط . دار الجيل - بيروت
- دون تاريخ .

ديوان مارون عبود : ط . دار المكشوف الأولى - بيروت
١٩٤٦ م .

(ر)

رسالة الإيمان : الحاج ميرزا حسن الحائري الإحفاقي الأسكوئي
- ط/٢ - بيروت - منشورات مكتبة الإمام الصادق (ع) العامة
- الكويت - ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

رسالة التوحيد : محمد عبده بن حسن خير الله التركماني
(ت ١٣٢٣ هـ) - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

الرسالة المستطرفة في بيان مشهور كتب السنة المشرفة :
محمد بن جعفر الكتاني - ط . دار الكتب العلمية - بيروت
١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية : أبو القاسم ، عبد
الرحمن السهيلي (ت ٥٨١ هـ) - ط . مصر ١٣٩٣ هـ /
١٩٧٣ م .

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : ميرزا محمد باقر

الموسوي الخوانساري الإصبهاني - ط . المطبعة الحيدرية
- طهران ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

الرياض النضرة في مناقب العشرة : أبو العباس ، أحمد بن
عبد الله بن محمد ، الشهير بـ (المحبّ الطبري) (ت ٦٩٤ هـ)
- ط . دار الكتب العلمية - بيروت - دون تاريخ .

(س)

سفينة البحار : الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي
(ت ١٣٥٩ هـ) - ط . دار المرتضى - بيروت - دون تاريخ .

السيرة النبوية : أبو محمد ، عبد الملك بن هشام بن أيوب
الحميري المعافري (ت ٢١٣ هـ) - تح . السّقا ، الإيباري ،
شليبي - ط . مصر - دون تاريخ .

(ش)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب : أبو الفلاح ، عبد الحي بن
العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) - ط / ٢ - دار المسيرة - بيروت
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

شرح سنن ابن ماجه القزويني : أبو الحسن الحنفي المعروف
بـ (السندي) - ط . دار الجيل - بيروت - دون تاريخ .

شرح نهج البلاغة : محمد عبده - ط . الدار الإسلامية - بيروت
١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

شرح نهج البلاغة : عز الدين ، أبو حامد بن هبة الله ابن أبي
الحديد المدائني المعتزلي (ت ٦٥٥ / ٦٥٦ هـ) - تح .
محمد أبو الفضل إبراهيم - ط / ٢ - القاهرة ١٣٨٥ هـ /
١٩٦٥ م .

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : أبو بكر ، محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) - تح . عبد السلام هارون - ط/٢ - دار المعارف - مصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : عبيد الله بن عبد الله بن أحمد ، المعروف بـ (الحاكم الحسكاني) (من أعلام القرن الخامس) - تح . محمد باقر المحمودي - الطبعة الأولى - مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٤ م .

(ص)

صحيفة الأبرار : ميرزا محمد تقي ، الملقب بـ (حجة الإسلام) (ت ١٣١٢ هـ) - إعتناء وتصحيح حجة الإسلام ، ميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي الأسكوئي - ط . دار الجيل - بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

صفات الشيعة : أبو جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) - تح . ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عج) - قم ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

صفة الصفوة : جمال الدين ، أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن جعفر الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) - تح . محمود فاخوري - ط/٣ - دار المعرفة - بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة : أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤ هـ) - ط/٢ - القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

(ض)

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : شمس الدين ، أبو الخير ،
محمد بن عبد الرحمن ابن محمد السخاوي الشافعي
(ت ٩٠٢ هـ) - ط . دار مكتبة الحياة - بيروت - دون تاريخ .

(ط)

طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين ، أبو النصر ، عبد
الوهاب بن تقي الدين ، علي بن عبد الكافي بن تمام
الأنصاري ، السبكي ، الشافعي (ت ٧٧١ هـ) - ط/٢
- (أوفست) - دار المعرفة - بيروت - دون تاريخ .

طبقات ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)
- ط . دار بيروت - ١٣٩٨ هـ / ١٩٦٥ م .

طبقات المفسرين : جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر
السُّيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ) - الطبعة الأولى - دار الكتب
العلمية - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

(ع)

عصمة الأنبياء : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي
البكري ، المعروف بـ (فخر الدين الرازي) (ت ٦٠٦ هـ)
- الطبعة الأولى - مؤسسة البلاغ - بيروت ١٤٠٨ هـ /
١٩٨٨ م .

علل الشرائع : أبو جعفر ، محمد بن علي ، ابن بابويه القمي ،
المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) - ط . المطبعة
الحيدرية - النجف الأشرف - دون تاريخ .

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبو علي ، الحسن بن
رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦ هـ) - تح. محمد محيي
الدين عبد الحميد - ط/٤ - دار الجيل - بيروت ١٣٩١ هـ/
١٩٧٢ م .

عيون أخبار الرضا (ع) : أبو جعفر ، محمد بن علي ، ابن بابويه
القمي ، المعروف بـ (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ)
- ط . المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٩٠ هـ/
١٩٧٠ م .

(غ)

الغدير في الكتاب ، والسنة ، والأدب : الشيخ عبد الحسين أحمد
الأميني النجفي - ط/٢ - دار الكتاب العربي - بيروت
١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

(ف)

فتوح البلدان : أبو الحسن ، أحمد بن يحيى بن جبر البغدادي ،
البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) - ط . دار الكتب العلمية - بيروت
١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين :
إبراهيم بن محمد ، ابن محمد الجويني الخراساني
(ت ٧٣٠ هـ) - تح. المحمودي - الطبعة الأولى - مؤسسة
المحمودي - بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

الفردوس بمأثور الخطاب : ابن شيرويه الديلمي (ت ٥٠٩ هـ)
- الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٦ هـ/
١٩٨٦ م .

الفصحى لغة القرآن : أنور الجندي - ط . دار الكتاب اللبناني
- بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

فضائل الشيعة : أبو جعفر ، محمد بن علي ، ابن بابويه القمي
(ت ٣٨١ هـ) تح . ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عج)
- الطبعة الأولى - قم ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة : علي بن محمد بن أحمد
المالكي ، المكي ، الشهير بـ (ابن الصبَّاغ) (ت ٨٥٥ هـ)
- ط . مطبعة العدل - النجف الأشرف - دون تاريخ .

فوات الوفيات : محمد بن شاکر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) - تح .
د . إحسان عباس - ط . دار صادر - بيروت ١٣٩٣ هـ /
١٩٧٣ م .

(ق)

القاموس المحيط : مجد الدين ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
(ت ٨١٧ هـ) - الطبعة الأولى - مؤسسة الرسالة - بيروت
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(ك)

الكافي : أبو جعفر ، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي
(ت ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ) - ط . دار الكتب الإسلامية - طهران
١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

كشف الحق ونهج الصدق : جمال الدين ، أبو منصور ،
الحسن بن يوسف بن علي بن محمد ، ابن المطهر الحلبي ،
المعروف بـ (العلامة) (ت ٧٢٦ / ٧٣٦ هـ) - ط . دار الكتاب

اللبناني ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (ع) : أبو عبد الله ،
محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (قتل سنة ٦٥٨ هـ)
- تح . محمد هادي الأميني - ط / ٣ - دار إحياء تراث أهل
البيت (ع) - طهران ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

الكني والألقاب : الشيخ عباس بن محمد ، رضا بن أبي القاسم
القُمي (ت ١٣٥٩ هـ) - ط / ٤ - طهران ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

(ل)

لسان العرب : جمال الدين ، أبو الفضل ، محمد بن مكرم بن
علي ابن منظور الأفرريقي (ت ٧١١ هـ) - ط . دار المعارف
المصرية - دون تاريخ .

لسان الميزان : شهاب الدين ، أبو الفضل ، أحمد بن علي بن
حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) - ط . مؤسسة الأعلمي
- بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

اللوامع النورانية في أسماء عليّ وأهل بيته (ع) القرآنية : السيد
هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني ،
البحراني ، الثوبلي ، الكتكاني (ت ١١٠٩ هـ) - الطبعة
الأولى - المطبعة العلمية - قم ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

(م)

مباحث في علوم القرآن : مناع القطان .
متشابه القرآن : ابن شهر آشوب المازندراني .
مجمع البحرين : فخر الدين بن محمد علي بن أحمد الطريحي

(ت ١٠٨٥ هـ) - تح. أحمد الحسيني - ط. مؤسسة الوفاء
- بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

مجمع البيان في تفسير القرآن : أنظر : تفسير مجمع البيان .
المحجّر : أبو جعفر ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي
البغدادي (ت ٢٤٥ هـ) - منشورات المكتب التجاري - بيروت
- دون تاريخ .

المحكم والمتشابه : السيد المرتضى ، علم الهدى - دار
الشبستري للمطبوعات - قم - دون تاريخ .

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان :
أبو محمد ، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي
اليمني ، المكي (ت ٧٦٨ هـ) - ط/٢ - مؤسسة الأعلمي
- بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م - مصورة الطبعة الأولى
- حيدرآباد الدكن ١٣٧٧ هـ .

المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث : أبو عبد الله ، محمد بن
عبد الله ، المعروف بـ (الحاكم النيسابوري) (ت ٤٠٥ هـ)
- نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياض / دون تاريخ .

مسند أحمد : أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني
المروزي البغدادي (ت ٢٤١ هـ) - ط . دار الفكر - بيروت
- دون تاريخ .

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن
علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) - تح. عبد العظيم
الشناوي - ط . دار المعارف المصرية ١٩٧٧ م .

مصباح المتهجد وسلاح المتعبّد : أبو جعفر ، محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، المعروف بـ (شيخ الطائفة) (ت ٤٦٠ هـ) - ط . حجرية - قم - دون تاريخ .

المصنفى بألف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ : جمال الدين ، أبو الفرج ، عبد الرحمن ابن الجوزي - تح . د . حاتم صالح الضامن - الطبعة الأولى - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

معجم المطبوعات العربية والمعربة : يوسف إيلان سركيس - مطبعة سركيس - مصر ١٣٤٦ هـ .

مفتاح السعادة ومصباح السيادة : أحمد بن مصطفى ، الشهير بـ (طاش كبرى زاده) - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

مفحّمات الأقران في مبهمات القرآن : جلال الدين السيوطي - الطبعة الأولى - مؤسسة علوم القرآن - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م .

المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم ، الحسن بن محمد ، المعروف بـ (الراغب الإصفهاني) (ت ٥٠٢ هـ) - ط . دار المعرفة - بيروت - دون تاريخ .

مناقب آل أبي طالب : رشيد الدين ، أبو جعفر ، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني السّروي (ت ٥٨٨ هـ) - ط . دار الأضواء - بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٨٥ م .

مناقب علي بن أبي طالب (ع) : أبو الحسن ، علي بن محمد

الشافعي ، الشهير بـ (ابن المغازلي) (ت ٤٨٣ هـ) تحـ .
البهودي - منشورات دار الأضواء - بيروت ١٤٠٣ هـ /
١٩٨٣ م .

المناقب : أبو المؤيد ، الموفق بن أحمد بن محمد البكري ،
الحنفي ، المكي ، المعروف بـ (أخطب خوارزم)
(ت ٥٦٨ هـ) - ط . مكتبة نينوى الحديثة - طهران - دون
تاريخ .

منتخب كنز العمال في السنن والأقوال والأفعال (على هامش
المسند) : علي بن حسام الدين ، الشهير بـ (المتقي الهندي)
- ط . دار الفكر - بيروت - دون تاريخ .

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : مير حبيب الله بن محمد بن
هاشم بن عبد الحسين الخوثي (ت ١٣٢٤ هـ) - الطبعة الثانية
- مؤسسة الوفاء - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

منية المرید في آداب المفيد والمستفيد : زين الدين بن علي بن
أحمد العاملي ، الشامي (ت ٩٦٥ هـ) - لقب بالشهيد الثاني
- ط . دار المرتضى - بيروت - دون تاريخ .

موجز علوم القرآن : د. داود العطار - الطبعة الثانية - مؤسسة
الأعلمي - بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

الموسوعة العربية الميسرة : طبعة دار الشعب / مصر - ومؤسسة
فرانكلين للطباعة والنشر - بإشراف محمد غربال ١٩٥٩ م .

ميزان الاعتدال : محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) - تحـ .
البجاوي - ط . دار المعرفة - بيروت - دون تاريخ .

(ن)

الناسخ والمنسوخ : قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧ هـ)
- تح . د . حاتم صالح الضامن - الطبعة الأولى - مؤسسة
الرسالة - بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه : هبة الله بن عبد الرحيم بن
إبراهيم ، المعروف بـ (شرف الدين ابن البارزي)
(ت ٧٣٨ هـ) - تح . د . حاتم صالح الضامن - ط / ٢
- مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

نقد الرجال : السيد مير مصطفى الحسيني التفريشي (من أعلام
القرن العاشر الهجري) - ط . حجرية - قم - دون تاريخ .

نَكْتُ الهميان في نِكْتِ الأعيان : صلاح الدين ، خليل بن أيبك
الصفدي - ط . المطبعة الجمالية - مصر ١٣٢٩ هـ /
١٩١١ م .

النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين ، أبو السعادات ،
المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيباني الجزري ، الموصلبي ، الشافعي (ت ٦٠٦ هـ)
- تح . الزاوي والطناجي - ط . إسماعيليان - قم - دون
تاريخ .

الوافي بالوفيات : صلاح الدين ، خليل بن أيبك الصفدي - باعثناء
هلموت ريتز - ط . الدار الألمانية - بيروت ١٤٠١ هـ /
١٩٨١ م .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس ، شمس الدين ،
أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) - تح .

إحسان عباس - ط . دار صادر - بيروت ١٣٩٨ هـ /
١٩٧٨ م .

الوحي المحمدي : السيد محمد رشيد رضا - ط/٣ - دار عز الدين
- بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

الولاية (بحث حول الولاية من وحي القرآن) : الحاج ميرزا عبد
الرسول الحائري الإحفاقي - تح . الحاج علي العسيلي
العامللي - الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

الوافي : المولى محسن ، الملقب بالفيض الكاشاني - ط . إيران
- دون تاريخ .

(ي)

ينابيع المودة : الشيخ سليمان بن إبراهيم بن محمد القندوزي
الحنفي (ت ١٢٧٠ هـ) - مصورة الطبعة الأولى بـ (إستانبول)
- منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت - دون تاريخ .

المحقق

الحاج علي بن عبد الحسن
العسيلي الرشافي العامللي

مُجْتَوِيَاتُ الْكِتَابِ

٩	الإهداء
١٣	نبذة من حياة المؤلف
٤٥	صور النسخ الأصلية للإجازات
٥٩	مقدمة المؤلف
٦٣	● القرآن الكريم الظاهرة السماوية الأبدية
٧٦	- الوليد بن المغيرة والقرآن الكريم
٨٥	● قصيدة مارون عبود والقرآن الكريم
٨٧	- وقعة أُحُد
٨٨	- فوز الأبد
٨٨	- أم عمارة
٨٩	- أبو دجانة
٨٩	- فتح مكة
٩٠	- النبي (ص)
٩٠	- المعلم البطل
٩١	- روح الإسلام
	● القرآن الكريم الوحي الإلهي على نبي الرحمة (ص) ،
٩٥	وأكمل الكتب السماوية

- ٩٩ ماهية الوحي
- ١٠٢ أقسام الوحي
- ١٠٤ أسماء القرآن الكريم
- ١١٠ السور القرآنية
- ١١٤ أسماء السور القرآنية
- ١١٧ ● فضيلة تلاوة القرآن الكريم
- ١٢٥ ● ترجمة القرآن الكريم
- ١٣٣ ● تفسير القرآن الكريم
- ١٤٥ ● تأويل القرآن الكريم
- ١٤٩ - التأويل في الإصطلاح القرآني
- ١٥٥ ● تفسير الآية المباركة السابعة من سورة (آل عمران)
- ١٥٩ - العقل ونظرية الوقف على لفظة الجلالة
- ١٦٥ ● كلمة حول «الراسخون في العلم»
- ١٦٧ - الرسوخ في العلم
- ١٧٥ - اعتراف الخلفاء الثلاثة بالمقام العلمي لعلي (ع)
- - المقصود من «الراسخون في العلم» : بعد رسول الله
- ١٩٨ (ص) هم علي وأولاده الأطهار (ع)
- ٢٠٢ - علي مصدر كل علم
- ٢١١ ● بعض الآيات المتشابهة وتأويلها
- ٢٣٣ ● كلام حول العصمة
- ٢٤٥ ● تأويل بعض الآيات من سورة (الفتح)
- ٢٦٣ ● تأويل آيات سورة (الضحى)
- ٢٨٥ ● الحروف المقطعة في فواتح السور القرآنية
- ٢٩٣ ● الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم

- ٢٩٧ - ما هو البداء
- ٢٩٨ - هل حصل النسخ
- ٣٠٢ - أقسام النسخ
- ٣٠٣ - أقسام الناسخ
- ٣٠٤ - شروط النسخ
- ٣٠٦ - الآيات المنسوخة في القرآن الكريم
- ٣١٧ ● مبهمات القرآن الكريم
- ٣٢٥ ● العام والخاص في القرآن الكريم
- ٣٢٧ - اللفظ العام
- ٣٢٩ - أنواع العام في القرآن الكريم
- ٣٣٣ - الفرق بين العام المراد منه الخاص والعام المخصص
- ٣٣٣ - اللفظ الخاص
- ٣٣٥ ● الظهر والبطن والحد والمطلع في القرآن الكريم
- ٣٤١ ● مصادر التحقيق
- ٣٦٥ ● محتويات الكتاب